al-ʿInnābī, Muhammad

al-Rawḍah al-adabīyah

# كتاب

# الروضة الأدبية

## فى المنتخبات النثرية والشعرية

فما لها فى الورى سفر يشا كلها * وكم لها صار بين الناس من شغف
غزلانها فى تمام النظم قد رتعت * لان مسرحها فى روضها شرف
ونثرها لم تزل تندى غضارته * فهاكها عاجلا خذها ولا تخف

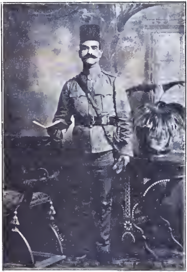
تأليف

محمد العنانى

ضابط بالحربية

قراءتها أبحناها ولكن * حقوق الطبع قد حفظت الينا

الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م



# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اصطفى نسب نبيه صلى الله عليه وسلم على كل
سب. وزكّى جرثومة ارومة حسبه على كل حسب وشرّف
لادة ذاته العظمى وظهور مجده العلى الاحمى سائر قبائل العرب
أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الذى عظّم مقدار أهل
أدب وجعل جيوش المعانى والاسرار تنسل الى ملوك الافكار
ن كل حدب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جاز
لله وحاز أعلى الرتب ورفع ذكره واعلن قدره حتى لاسمه على
رشه كتب صلى الله عليه وعلى آله الذين قاموا فى خدمته
طاعته فى الرّغب والرّهب فكانوا أجلّ حزب ألقى سلم التسليم
ى سهل وحزن وحرب فانتصر جيش جندهم على جند الاغيار
رغلب ماجرّ رداء النسيم على عذبات روض وسيم وهب

وتنفح ارجه الطيب الشميم وهب وما فاوت الله تعالى فى النبات بين فاكهة وأب كما فاوت فى القبائل والانساب بين أم وأب

(وبعد) فان شغفى بفرائد اللغة العربية الشريفة التى لم تزل ترفع العقيرة غريدة بانها[1] وتصوغ ذات طوقها بقدر القدرة فنون ألحانها[2] وان دارت الدوائر على ذويها وأمحت على نضارة عيشهم تذويها حتى لا لها اليوم دارس سوى الطلل فى المدارس ولا مجاوب الا الصدى ماين أعلامها الدوارس[3]

* وهل عند رسم دارس من معول * وقد نضب اليوم ماؤها[4] فصارت جدالا بلا أثر وذهب رُواؤها[5] فمادت خلافا بلا ثمر[6] وكسد

---

(١) العقيرة الصوت مطلقا أو خاصة بالغناء ـ غريدة : من غرد الطائر تغريدا رفع صوته وطرّب به ـ بانها : البان شجر معروف أى لم تزل حمائم أشجارها الكثيرة التغريد ترفع صوتها بالغناء (٢) تصوغ : تهيئ وتصلح ـ ذات طوقها: لا يخفى ما فى حذف المشبه وذكر بعض أوصاف المشبه به كالغريدة وذات الطوق من الاستعارة بالكناية والتخييلية والترشيح وقد يدعى اثبات المشبه أولا وهو ذكر اللغة الشريفة فتكون الاستعارة تصريحية وفيه الجناس المحرّف الناقص وايراد المثل وغير ذلك (٣) التى درست وعفت وهذه مبالغة فى الاعراض عن العلم وطلبه (٤) فى الكلام استعارة مصرحة شبهت نفائس اللغة بالماء ونضب ترشيح أو شبهت اللغة بالنهر والماء تخييل (٥) بضم الراء منظرها الحسن و بفتحها الماء العذب استعارة للطائفها على الوجهين (٦) أى بلا فائدة

سوقها بعد النفاق موذنا بدرها المشرق بسرار المحاق وذلك مع توفر الرغبات عليها واستشراف أعناق الطالبين اليها حتى طارت بنية آثار السلف أدراج الرياح وسالت بأعناق مطايا تلك اللغة الثمينة البطاح[١] ولكن لم يتصوح[٢] في عصف تلك البوارح[٣] نبت تلك الاباطح[٤] أصلا وراسا ولم تسلب الاعواد المورقة عن آخرها وان اذوت الليالى غراسا ولم تتساقط عن عذبات[٥] أفنان الالسنة ثمار اللسان العربى مااتقت هُوج الزعازع[٦] بمناسبة الكتاب ودولة النبيّ بعثنى الى التدرج الى مدارج الكمال وهدانى الى أخذ العلم من أفواه الرجال فشمرت عن ساق الجد الى اقتناء ذخائر الآداب والمعارف واقتلاذ الاناسى من عيون اللطائف ثم ارتقيت الى فن الادب وصرت أدأب فى اقتباسه جهدى وأستنفد فى التحلّي بحليه جهدى فكرعت فى حبابه

---

(١) فى الكلام استعارة بالكناية بان تشبه تلك اللغة بقوم مسرعين السير حتى غابوا فى عدم الوجدان بعدم الحضور تشبيها مضمرا فى النفس وذكر المطايا والبطاح والاعناق تخييل (٢) أى لم يتشقق ولم يجف (٣) الرياح الشديدة الحارة والمراد بها الحوادث (٤) اللغة وأهلها على سبيل الاستعارة التخييلية والمكنية والترشيحية

(٥) جمع عذبة محركة وهى الطرف (٦) الهوج بالضم جمع هوجاء وهى الريح التى تقلع البيوت والاشجار والزعازع جمع زعزع والمراد بها الشدائد

ناقما غلتى وقاضيا نهمتى وهيهات فان منهوم العلم لا يشبع وغليله لاينقع فانتخبت من كتب وكلام ظرفاء الادباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء المتطين غارب البراعة والمسلم اليهم مقاليد البلاغة ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع أبكار حسان لم تفترعها الأسماع لما تضمنته من نفائس الآداب ودقيق المعانى التى هى تنقيح الالباب والحكم التى تروع البصائر فنقتنى من مُنفسات أعلاقها ذخائر قلائدَ نفائس ما بين رفيع مكاتبات وأوضاع علياء ونظمته فى سمط يجمع طارفا وتليدا، بدؤه فى السماء ليكون على مدى الزمان عقدا فريدا، يزداد فى النماء وذلك بعد أن تحققت ان قعقعة⁽¹⁾ طروسهم أصوات أعلامهم التى تحقق بالنصر وتيقنت أن سطورهم لاتصل اليها كف جناية مجنى ولا هصر على أنى لو أوتيت بلاغة قُدامه وبلغ الانسان فوق مارامه لايمكننى أن أغترف الا من فضالتهم ولا أسرى ذلك المسرى الا بدلالتهم ولله در القائل

(١) القعقعة : حكاية صوت السلاح وصريف الاسنان لشدة وقعها فى الا كل ومنه المثل (ماقعقع له بالشنان) بفتح القافين يضرب لمن لايضع لحوادث الدهر ولا يروعه ما لاحقيقة له

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابة     بسُعدى شفيتُ النفس قبل التندّم
ولكن بكت قبلى فهيّج لى البكا     بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فاصبحت بفضل الله روضةً تنبت فضة وذهبا يتضوّع ريحها وينتشى حرّاسها تمايلا وعجبا ومائدة فى زيّها الفاخر ممدوده جامعة لالوان نعم محموده تناديك وأنت تسير في سبيلك سيرا ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا

صفت وتقت عنها القذى فكأنها     اذا ما استشفتها العيون تصعدت

وقد كشفت عن وجوه خرائدها اللثام ووضعت كنوز فرائدها على طرف الثمام[1] وأودعتها غرائب سمحت بها الانظار ووشّحتها[2] بلطائف نكت سبكتها يد الافكار[3] وما قصدت بالاحماض[4] فيها الا تنشيط قارئيها وتكثير سواد طالبيها

وفى الختام أسأله تعالى أن يمتع الزمان وأهله بهذا النوع الغض والبديع الذى رمّ ماتشعّث من ربع هذا الفن ورض[5]

---

(١) يقال لما لا يعسر تناوله على طرف الثمام لانه لا يطول (٢) أى زينتها بالوشاح وهو أديم مرصع بالجواهر نشده المرأة بين عاتقها وكشحيها وفى الكلام مجاز مرسل او بالاستعارة (٣) أى صاغتها وصنعتها يد الافكار وفيه استعارة بالكناية واثبات اليد استعارة تخييلية وذكر السبك ترشيح لان اليد من لوازم المشبه به والسبك من ملائماته (٤) بالتنقل من موضوع الى آخر (٥) الرض الدق والجرش وذلك كناية عن التفريق والبعثرة

انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير

## الفصل الاول

﴿ في بيان مدلول كتابة الانشاء لغة واصطلاحا ومعنى الانشاء واضافة الكتابة اليه والتعبير عن كتابة الانشاء بصناعة الترسل وبيان معنى التوقيع ﴾

أما مدلول كتابة الانشاء فالكتابة في أصل اللغة مصدر كتب، يقال كتب يكتُب كتابة وكتابا ومكتبة وكتبة، ومعناها الجمع : يقال تكتّب القوم اذا تجمعوا . ومنه قيل لجماعة الخيل « كتيبة » وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير أو نحو ذلك ومن ثم سمى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض كما سمى خرز القربة ونحوها كتابة لجمع بعض الخرز الى بعض والى هذا المعنى أشار الحريرى في بعض مقاماته بقوله

وكاتبين وما خطت أناملهم حرفا وما قرؤا ماخط في الكتب

وقد عرّفها صاحب مواد البيان بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها . وفسر الروحانية بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصوّر من ضم بعضها الى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه . والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم ويقيده

تلك الصورة فتصير بعد أن كانت صورة معقولة صورة محسوسة ظاهرة . وفسر الآلة بالقلم . ولا يخفى أن هذا الحد يشمل جميع مايسطره القلم مما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم على اختلاف المقاصد. على أن الكتابة وان كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لاتخرج عن كتابة الانشاء وكتابة الاموال . فانك ان اعتبرت كل نوع من أنواع الكتابة وجدته داخلا ضمن واحدة منها : وعند التأمل يظهر لك ذلك . الا ان العرف فيما تقدم من الزمان قد خص لفظ الكتابة عند الاطلاق بصناعة الانشاء حتى صارت اذا أطلقت عندهم لايفهم منها غير ذلك، واذا ذكر غيرها ذكر مقيدا فيقال: كتابة الخراج ، وكتابة الجيش ، ونحو ذلك

والانشاء مصدر أنشأ الشيء ينشئه اذا ابتدأه واخترعه بمعنى أن الكاتب يخترع مايؤلفه من الكلام ويبتكره من المعاني فيما يكتب به من المكاتبات والولايات وغير ذلك ، أو بمعنى أن عنه تبدأ هذه الامور في الاصدار والايراد ومن هنا أضيفت الكتابة الى الانشاء من حيث انه أصلها الذي تبنى عليه

وأما تسميتها «صناعة الترسل» فالصناعة فى أصل اللغة حرفة الصانع ، وعمله «الصنعة» ويقال ، رجل صنيع اليدين أى صانع

حاذق . والترسـل تفعل من الرسالة . يقال : ترسل، ترسلا وراسله ، يراسله مراسلة ، فهو مراسل ورسيل . وسميت «صناعة الترسل» وان اشتملت على غيرها من الانواع كالولايات ونحوها مما لايطلق عليه في الحقيقة «ترسل» تسمية لها بأعم أجزائها اذ الترسل هو أكثرها وقوعا وأوسعها مجالا من حيث انه لايستغنى عنه ملك ولا سوقة . وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي تسمية كتابه «حسن التوسل الى صناعة الترسل» وان كان موضوعا لما هو أعم من ذلك

وأما التوقيع ، فاعلم أن التوقيع أصله الكتابة على حواشي القصص وظهورها مما يكتب به عظماء ولاة الامور كالخليفة والسلطان والوزير مما صار أكثر ذلك الآن معزوقا[١] بكاتب السر . قال ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتاب : ومعناه في كلام العرب التأثير القليل الخفيف . يقال : ناقة موقعة الجنب اذا أثرت فيه حبال الأحمال . ولم يزد على ذلك . على أنه يحتمل ان يكون

(١) في الصبح وضوئه كثرور ودعذق به ، وعدق به ، وغدق به بمعنى نيط به وكلها تحريف عن عزق به . قال في لسان العرب : عزق به ، وعَسِق به ، وعَسِك به ، اذا التصق به ولزمه

مأخوذا من قولهم : وقع الامر اذا حق ولزم كما فى قوله تعالى «ووقع القول عليهم بما ظلموا» أى حق ووجب : أو من قولهم : وقع الصيقل السيف ، اذا أقبل عليه بميقعته يجلوه لانه بتوقيعه فى القصص يجلو اللبس بالارشاد الى مايعتمد فى الواقعة : أو من موقعة الطائر ، وهى المكان الذى يألفه من حيث ان الموقع على الرقعة يألف مكانا منها يوقع فيه كحاشية القصة ونحوها : أو من الموقعة ، وهى المكان المرتفع في الجبل لارتفاع مكان الموقع في الناس وعلوه شأنا ، أو غير ذلك

## الفصل الثانى

## «فى تفضيل كتابة الانشاء على سائر أنواع الكتابة وترجيح النثر على الشعر»

أما فضل كتابة الانشاء على سائر أنواع الكتابة فقد تقدم فى الفصل الاول أن الكتابة وان كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لاتكاد تخرج عن كتابة الانشاء، وكتابة الاموال . ولا شك أن لكل من النوعين قدرا عظيما وخطرا جسيما . الا ان أهل التحقيق من علماء الادب مابرحوا يرجحون كتابة الانشاء ويفضلونها ويميزونها على سائر الكتابات ويقدمونها ويحتجون لذلك بأمور

منها أن كتابة الانشاء مستلزمة للعلم بكل نوع من أنواع الكتابة ضرورة أن كاتب الانشاء يحتاج فيما يكتب من المكاتبات والولايات وغيرهما مما يتعلق بكتابة الاموال الى ان يتمثل فى وصاياه ونحوها من صناعاتهم مايعتمدونه ويبين لهم مايأتونه ويذرونه فلا بدأن يكون عالما بصناعة من يكتب له

ومنها اشتمال كتابة الانشاء على البيان الدال على لطائف المعانى التى هى زُبد الافكار وجواهر الالفاظ التى هى حلية الألسنة وفيها تتنافس أصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة أكثر من منافستهم فى الدر والجوهر

ومنها مايستلزمه كتابة الانشاء من زيادة العلم ، وغزارة الفضيلة ، وذكاء القريحة ، وجودة الروية،لمايحتاج اليه من التصرف فى المعانى المتداولة والعبارة عنها بألفاظ غير التى عبر بها من سبق الى استعمالها مع حفظ صورتها وتأديتها الى حقائقها وفى ذلك من المشقة مالا خفاء فيه خصوصا اذا رام الزيادة على من تقدمه فى استعمالها أو حذا حذو المبرزين الذين يوقعون الكلام مواقعه مع مراعاة رشاقة اللفظ وحلاوة المعنى وبلاغته ومناسبته مع مايحتاجه من اختراع أبكار المعانى للأمور الحادثة التى لم يقع مثلها ولا سبق

سابق الى كتابتها لأن الحوادث والوقائع لا تتناهى ولا تقف عند حدّ

وأما ترجيح النثر على الشعر فان الشعر وان كانت له فضيلة تخصه ومزية لا يشاركه فيها غيره مما لا خفاء به فان النثر أرفع منه درجة وأعلى رتبة وأشرف مقاما وأحسن نظاما اذ الشعر محصور فى وزن وقافية يحتاج الشاعر معها الى زيادة الألفاظ والتقديم والتأخير وقصر الممدود ومد المقصور وصرف ما لا ينصرف ومنع ما ينصرف من الصرف واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها الى غير ذلك مما تلجئ اليه ضرورة الشعر فتكون تابعة لالفاظه ، والكلام المنثور لا يحتاج الى شئ من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لمعانيه ، وناهيك بالنثر فضيلة أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولم ينزله بالشعر بل نزهه عنه بقوله «وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون» وحرم نظمه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه منبها على ذلك بقوله تعالى «وما علمناه الشعر وما ينبغى له» وذلك أن مقاصد الشعر لا تخلو عن الكذب ، والاحاطة على الأمور المستحيلة ، والصفات المجاوزة للحد ، والنعوت الخارجة

عن المادة ، وقذف المحصنات ، وشهادة الزور ، وقول البهتان ، وسب الأعراض ، وغير ذلك مما يجب التنزه عنه لآحاد الناس فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما الشعر الجاهلي الذى هو أقوى الشعر وأخله . بخلاف النثر فان المقصود الأعظم منه الخطب والترسل وكلاهما شريف الموضوع حسن التعلق من حيث ان الخطب كلام مبنى على حمد الله تعالى وتمجيده ، والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتذكير والترغيب فى الآخرة والتزهيد فى الدنيا ، والحض على طلب الثواب ، والامر بالصلاح والاصلاح ، والحث على التعاضد والتعاطف ، ورفض التباغض والتقاطع ، وطاعة الائمة ، وصلة الرحم ، ورعاية الذمم ، وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى مما هو مستحسن شرعا وعقلا .

والترسل مبنى على مصالح الامة وقوام الرعية لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس فى مهمات الدين وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم ومايصدر عنهم من عهود الملوك وما يلحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والاقلام الذين هم أركان الدولة وقواعدها الى غير ذلك من المصالح التى لاتكاد تدخل تحت الحصر ولا يأخذها الاحصاء . قال فى مواد البيان : ولا عبرة بما ذهب

اليه بعضهم من تفضيل الشعر على النثر اتباعا لهواه بدون دليل واضح . على أنه قد قال فى الصناعتين: ان أكمل صفات الخطيب والكاتب أن يكونا شاعرين كما أن من أتم صفات الشاعر أن يكون خطيبا كاتبا . وكفى برفعة الكتابة على الشعر أن الشاعر يقرظ الكاتب ولا عكس وانما يليق التقريظ من الأعلى للأدنى

﴿ فصل فيما يحتاج الكاتب الى معرفته من مواد الانشاء ﴾

ينبغى عليه أن يعرف اللغة العربية التى هى رأس ماله ورأس كلامه وكنز إنفاقه من حيث ان الالفاظ قوالب المعانى التى يقع التصرف فيها بالكتابة وحينئذ فيحتاج الى طول الباع فيها وسعة الخطو بحفظ مايتهيأ له حفظه من مختصرات اللغة وإيساع النظر فى كتبها المبسوطة مع معرفة أنواعها من الاسماء المترادفة وهى توارد الاسماء على المسمى الواحد كالبر والحنطة والاسماء المشتركة وهى ان يتحد الاسم ويختلف المسمى كالعين فانها تقع على العين الباصرة والعين الجارية وغيرهما ، وغير ذلك من أنواعها فيستظهر على مايلشيه ويحيط علما بما يذره ويأتيه ، فاذا حفظ ذلك تمكن من التعبير عن المعانى التى يضطر الى الكتابة فيها بالعبارات المختلفة

والالفاظ المتباينة وسهل عليه التعبير عن مقصوده وهان عليه انشاء الكلام وترتيبه وساغ له العدول عن ضيق المجال من لفظ الى غيره مما هو بمعناه

وأن يعرف اللغة العجمية كالتركية والفارسية والرومية وغيرها ليكون في أكمل رتبة وذلك اكتم لسر سلطانه . من حيث انه لايطلع على كتبه ترجمان قال عليه الصلاة والسلام لزيد بن ثابت رضى الله عنه ، يازيد تعلم كتاب يهود فانى والله لا آمن يهود على كتابى

وأن يعرف النحو ويأخذ منه بالحظ الاوفر ويصرف اهتمامه منه الى القدر الكافي ويتبع ذلك قراءة مايتفق له من كتبه التى يحصل بها المقصود ويكب على الاعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطلق به عقال قلمه ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته ويأمن معرة اللحن ولله در أبى سعيد البصرى حيث قال

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها ... فاجلها عندى مقيم الألسن

وأن يعرف التصريف ليعلم أصل الكلمة وزيادتها وحذفها

وابدالها وجمها وتثنيتها وجودها واشتقاقها وتصريف الفعل وبذلك يتم له جمع الكلمة وتصغيرها أو النسبة اليها

وأن يعرف علوم المعاني والبيان والبديع لأنه لما كانت صناعة الكتابة مبنية على سلوك سبل الفصاحة واقتفاء سنن البلاغة وكانت هذه العلوم قاعدتها لزم الكاتب معرفتها والاحاطة بمقاصدها ليتوصل بذلك الى فهم الخطاب وانشاء الجواب، جاريا في ذلك على قوانين اللغة في التركيب مع قوة الملكة على انشاء الاقوال المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن وتحسين الكلام وتمييزه الى غيرذلك، فاذا جرى الكاتب في مكاتباته على قانون هذه العلوم الثلاثة من التشبيه والاستعارة والتجنيس وغيرها من الانواع أتى بمايبهر العقول ويأخذ بأزمة القلوب ويأتى بالسحر الحلال ويبدى من محاسن البلاغة مايرفع من بعد السفه في وارف الظلال كقول القاضي الفاضل (في ليلة قد جد خمرها وخمد جمرها الى يوم تود البصلة لو ازدادت قمصا الى قمصها والشمس لوجرت النار الى قرصها) وقول الواوا الدمشقي

قالت متى البين ياهذا فقلت لها ‏ ‏ إما غدا زعموا أولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ‏ ‏ وردا وعضت على العناب بالبرد

وأن يحفظ كتاب الله العزيز مع إدامة قراءته وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لايزال مصورا فى فكره دائرا على لسانه ممثلا فى قلبه فيكون ذاكرا له فى كل مايرد عليه من الوقائع التى يحتاج الى الاستشهاد به فيها ويفتقر الى اقامة الأدلة القاطعة عليها فانه الحجة البالغة وكفى بذلك معينا له فى قصده مغنيا له عن غيره قال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شئ) وقال تعالى (تبيانا لكل شئ) فاذا ضمن الكاتب الآيات فى أماكنها اللائقة ومواقعها المناسبة لها فلا شبهة فيما يصير للكلام من الفخامة والجزالة والرونق واقامة الحجج وقطع النزاع واذعان الخصم: وتضمين الكلام ببعض آى القرآن عند علماء البلاغة على ضربين ، الاول الاستشهاد وهو أقلها وقوعا فى الكلام ودورانا فى الاستعمال، وهو ان يضمن الكلام شيأ منها على كونه من القرآن كقول الحريرى فى مقاماته . فقلت وأنت أصدق القائلين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين، الضرب الثانى الاقتباس وهو أن يضمن الكلام شيأ من القرآن فلا ينبه عليه كقول ابن نباتة السعدي فى بعض خطبه : فيا أيها الغفلة المطرقون. أما أنتم بهذا الحديث مصدّقون . مالكم لاتسمعون . فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون

وأن يحفظ الاحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام والآثار المروية عن الصحابة خصوصا فى السير والمغازى والاحكام وتأمل فصاحتها والنظر فى معرفة معانيها وغريبها وفقه مالا بد من معرفته من أحكامها لينفق منها على سمته وليستشهد لكل شئ فى موضعه ويحتج بمكان الحجة ويستدل بموضع الدليل ويتصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه وليبنى كلامه على أصل لايزلزل ويسوق مقاصده الى سبيل لايضل عنه فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص قويت فيه الحجة وسلم له الخصم وأذعن له المعاند. وتضمين الكلام شيأ من الاحاديث ايضا على ضربين ، استشهاد ، واقتباس ، فالاستشهاد ان يضمن الكلام شيئا من الاحاديث وينبه عليه كقول أبى اسحق الصابى فى وصية عن خليفة السلطان : وان تقوم بما يعقده الرجل من عرض المسلمين فان ذمته ذمة جميع المؤمنين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم : والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من الحديث ولا ينبه عليه كقول الحريرى فى بعض مقاماته : وكتمان الفقر زهادة ، وانتظار الفرج بالصبر عبادة ، وان يحفظ خطب البلغاء والتفنن فى أساليب الخطباء وذلك أن الخطب من مستودعات سر

البلاغة ومجامع الحكم : بها تفاخرت العرب فى مشاهدهم وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم . بها تميز الكلام . وبها يخاطب الخاص والعام . وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة . وعلى طريق الخطباء مشت الكتاب . فاذا أكثر صاحب هذه الصناعة من حفظ الخطب البليغة . وعلم مقاصد الخطابة وموارد الفصاحة ، ومواقع البلاغة ، اتسع له مجال الكلام وفاض على لسانه في وقت الحاجة ما كمن من ذلك بين ضلوعه فأورده فى نثره ، وضمنه فى رسائله ، فاستغنى عن شغل الفكر فى استنباط المعانى البليغة والألفاظ الفصيحة التى لاتنهض فكرته بمثلها ولو جهد ، ولايسمح خاطره بنظيرهاولو دأب ، وان يحفظ جانبا جيدا من مكاتبات الصدر الاول ولطيف مخاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم ، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه ، وما نقضه عليه خصمه ، لما فى ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها ، وتلقى الحوادث بما شاكلها ، والاقتداء بطريقة من أفلح منهم على خصمه واقتفاء أثر من اضطر الى عذر واثبات دعوى أو ابطالها فيلحن بحجته ويخلص بلطيف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته . فاما مكاتباتهم فنها ما كتب به أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى

الله عنه الى ابن عباس رضى الله عنهما

اما بعد فان المرء ليسره درك مالم يكن ليحرمه ، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، وليكن سرورك بما قدمت من اجراء منطق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر مافاتك من أمور الدنيا فلا تكثر عليها جزعا ، وما نلت منها فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت

واما لطيف مخاطباتهم ماحكي ان وفود العرب وفدت على هشام بن عبد الملك يشكون جدب الحجاز فقال أصغرهم سناً : يأمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاثة : احداها اذابت الشحم، والثانية أكلت اللحم ، والثالثة ابلت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال : فان كانت من مال الله فأنفقوا فى عباد الله ، وان كانت لهم فردوا فيئهم من مالهم ، وان كانت لكم فتصدقوا عليهم فان الله يجزى المتصدقين . قال هشام : لله دره لم يترك لنا فى واحد عذرا

واما محاوراتهم ومراجعاتهم فمن ذلك مايحكى عن الربيع انه قال : كنا وقوفا على رأس المنصور وقد وضع لابنه المهدى ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح ابنه الثانى ،وكان قد رشحه ان يوليه بعض أمره ، فقام بين السماطين والناس على قدر انسابهم ومنازلهم

فتكلم فأجاد، فمد المنصور يده اليه ثم قال : الىّ يابنى : فاعتنقه ، ونظر فى وجوه اصحابه فقال : هل أحد يذكر مقامه ، ويصف فضله . فكلهم كره ذلك هيبة للمهدي . فقام شبة بن عقال التميمى فقال : لله در خطيب قام عندك ياأمير المؤمنين ما أفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه ، وابل ريقه ، وأسهل طريقه ، وكيف لايكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه ، والمهدى أخوه ، وهو كما قال زهير بن أبى سلمى

يطلب شأوَ امرأين قدّما حسنا ... نالا الملوك وبذّا هذه السُّوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثلُ ماقدّما من صالح سبقا

قال الربيع فأقبل على بعض من حضر وقال : والله مارأيت مثل هذا محابياً : ارضى أمير المؤمنين ومدح الغلام ، وسلم من المهدى : فالتفت الى المنصور وقال : ياربيع لاينصرف التميمى الا بثلاثين ألف درهم ؟ قال فى حسن التوسل فالنظر فى هذاوامثاله ، والحفظ منه ، والاكثار من مطالعته مما يشحذ القرائح ، ويفتق الاذهان ويرتسم فى الخواطر ، ويكمن فى الافكار حتى يفيض منه مافاض على لسان القلم ويبدو لكل واقعة منوال ينسج عليه

ومثال ينظر في نظائره وعليه ان يكثر من حفظ الاشعار التى هى مادة الكتابة التالية بعد القرآن الكريم والاحاديث النبوية خصوصا اشعار العرب وما توفرت دواعى العلماء على اختياره كالحماسة ، والمفضليات ، والاصمعيات ، وديوان هذيل ، والمعلقات السبع وما أشبه ذلك ، وفهم معانيها ، واستكشاف غوامضها ، والتوفر على مطالعة شروحها ، ويلحق بذلك شعر المولدين من العرب وهم الذين كانوا فى أول الاسلام كجرير ، والفرزدق ، والاخطل ، وغيرهم وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المفلقين من المحدثين كابى تمام ، ومسلم بن الوليد ، والبحترى ، وابن الرومى ، والمتنبى ، ومهرة المتأخرين كالواوا الدمشقى ، والبها زهير ، وابن النبيه ، وابن شمس الخلافة ومن جرى مجراهم

أما شعر العرب والمولدين فلما فى ذلك من غزارة المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكثرة النقل ، وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الامثال ، والاحتذاء فى اختراع المعانى على أصح مثال ، والاطلاع على أصول اللغة وشواهدها ، والاطلاع من نوادر العربية وشواردها . وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء حتى أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كان يقدم زهير بن أبى

سلمى فى الشعر فقيل له : بم استحق ذلك عندك . قال ، لم يكن يعاضل بين القول ولا يتتبع حوشى الـكلام . ولا يصف الرجل الا بما يكون فى الرجال، فلا يخفى ان شعر العرب هو ديوان أدبهم ومستودع حكمهم وأنفس علومهم فى الجاهلية : به يفتخرون واليه يحتكمون . فاذا أكثر الـكاتب من حفظه وفهم معانيه غزرت لديه المواد وترادفت عليه المعانى وتوالت على فكره. وأما شعر المحدثين فللطف مأخذهم . ودوران الصناعة فى كلامهم ، وقرب اسلوبهم من أسلوب الخطابة والـكتابة لاسيما المتنبي الذى كأنه ينطق على ألسنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله وا كتفى بالبيت الواحد من شعره فى الدلالة على المقصد وبلوغ الغرض

واعلم ان للـكاتب فى استعمال الشعر ثلاث طرق : الطريق الاول، الاستشهاد : وهو ان يورد البيت من الشعر أو البيتين أو أكثر في خلال الـكلام المنثور مطابقاً لمعـنى ماتقدم من النثر ولا يعتبر فيه ان ينبه عليه بقوله : قال ، ونحوه كما يعتبر ذلك فى الاستشهاد بالقرآن الـكريم والاحاديث النبوية كما تقدم. فان الشعر يتميز بوزنه وصيغته عن غيره من أنواع الـكلام فلا يحتاج الى التنبيه

عليه كما كتب القاضى الفاضل فى صدر كتاب الى بعض اخوانه يتشوق اليه

فيارب ان البين أضحت صروفه عليّ ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى وبعد أحبتى وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

هذه تحية القلب المعذب . وسريرة الصبر المذبذب . وظلامة عزم السلو المكذّب ، أصدرها للمجلس وقد وقد في الحشا نارها ، الزفير أوارها ، والدموع شرارها ، والشوق آثارها ، وفى الفؤاد نارها

لو زارنى منكم خيال هاجر لهدته في ظلمائه أنوارها

أسفا على أيام الاجتماع التى كانت مواسم السرور والاسرار ، ومباسم الثغور والاوطار ، وتذكر الاوقات عذب مذاقها ، وامتد بالانس رواقها ، وزوّجت بكرها ، وروّعت ذكرها ،

والله مانسيت نفسى حلاوتها فكيف أذكرانى اليوم أذكرها

الطريق الثانى : التضمين . وهو ان يضمن البيت أو نصفه لبعض القرينة كما كتب القاضى الفاضل «وصل من الحضرة كتاب به ماء الحياة ونفعه الـــحيا فكأنى اذا ظفرت به الخضر فوقفت عنده منه على

عقود هي الدر الذي أنت بحره     وذلك مالا يدعى مثله البحر

ورتعت منه في

رياض يد تجنى وعين وخاطر     تسابق فيه النور والزهر والثمر

وكرعت منه في حياض

تسر مجانيها اذا ماجنى الظما     وتروى مجاريها اذا بخل القطر»

وأما تضمين نصف البيت فيما كتب القاضى الفاضل

«وصل كتاب مولاى بعد ما «أجاب المنادي للصلاة فأعتما»

فلما استقر لدى « تجلى الذى من جانب البدر أظلما » فقرأته

«بعين اذا استمطرتها أمطرت دما»

وربما ركبت القرينة الكاملة على البيت أو نصف البيت كما كتب به القاضى الفاضل أيضا : ورد كتاب الحضرة بعد ان عددت الليالى لطلوع صديعه[١] «وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا» وبعد ان انتظرت القيظ والشتاء لفصل ربيعه «فما للنوى ترمى بليلى المراميا» واستروحت الى نسيم سحره «اذا الضيف ألتى فى الديار المراسيا» ومددت يدى لاقتطاف ثمره «فلله ما أحلى وأحمى المجانيا»

(١) الصديع : الصبح وقيل : الفجر لانصداعه أولانه يصدع الليل يعنى يشقه

وربما ركب نصف البيت على نصف القرينة كما ذكر فى المفاخرة بين السيف والقلم على لسان السيف فى مخاطبته للقلم فقلت : «لكنى قد نلت من هذه الرتبة أسنى المقاصد ، وشهدت معه من الوقائع مالم تشاهد ، وحلانى من كفه شرفا لا يزول حليه أبدا ، وقت بنصره فى كل معترك « فسل حنيناً وسل بدراً وسل أحداً » .

وقد يضمن الكاتب بعض القرينة نصف بيت ثم يستطرد ليذكر أبياتا كاملة الاجزاء على نمط أنصاف الابيات التى يوردها كما كتب الشيخ ضياء الدين أحمد بن عمر القرطبي فى كتاب كتب به من فتى من الصعيد بمصر الى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بالقاهرة فى جواب مكاتبة . منه :

وينهى ورود عذرائه التى لها «الشمس خدن والنجوم ولائد» وحسنائه التى « لها الدر لفظ والدراري قلائد » ومشرفته التى «لها من براهين البيان شواهد » وكريمته التى « لها الفضل ورد والمعالى موارد » وبديعته التي «لها بين أحشائى وقلبي معاهد »

وآيتها الكبري التى دل فضلها ‏ على أن من لم يشهد الفضل جاحد
وأنك سيف سله الله للهدى ‏ وليس لسيف سله الله غامد

وقد يخالف بين قوافى أنصاف البيت المزوجة ببعض القرائن كما يخالف بين فواصل القرائن كما كتب البديع الهمذانى: أنا القرب دار مولاى « كما طرب النشوان مالت به الخمر » ومن الارتياح الى لقائه « كما انتفض العصفور بلله القطر » ومن الامتزاج بولائه « كما التقت الصهباء والبارد العذب » ومن الابتهاج بمزاره « كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب » الى غير ذلك من فنون الامتزاج التى يزاوج فيها بين المنثور والمنظوم . واعلم انه ربما قام البيت الواحد مقام الكتاب البليغ من الكتابة به كما كتب بعض كتاب الخلفاء عن الخليفة بالانذار والحث على الطاعة

أناة فان لم تجد عتب بعدها وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وكما كتب بعض ملوك العرب الى من كرر كتبه ورسله اليه بقول المتنبى

ولا كتْبَ الا المشرفيّةُ عنده ولا رسلٌ الا الخميسُ العرمرم

الطريق الثالث : الحل . وهو أن يعمد الكاتب الى الابيات من الشعر ذوات المعانى البديعة فيحلها من عقد الشعر ويسبكها فى كلامه المنثور . قال فى الريحان والريعان : وهو شأن حذاق الكتاب فى زماننا ، وفيه من الجمال فنون

وكيفية الحل ان يستوفى البيت المنظوم ويحل فرائده من سلكه، ثم يرتب تلك الفرائد وما يشابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها فى أحسن سلك، واجمل قالب واصح سبك، ويكملها بما يناسب من أنواع البديع اذا أمكن من غير كلفة، ويتخير لها القرائن، واذا تم له المعنى المحلول فى قرينة واحدة فيضيف له من حاصل فكره أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه، وله أن ينقل المعنى اذا لم يفسده الى ماشاء : فان كان نسيبا وتأتى له أن يجعله مديحا فليفعل، وكذلك غيره من الانواع، واذا أراد الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة عنها، فمتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعد معيبا، واذا حل اللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الا مع مراعاة تدبير الفصاحة واجتناب ما ينقص المعنى . قال : وهذا الباب لا تنحصر المقاصد فيه ولا حجر على التصرف فيه

واعلم ان حل الابيات الشعرية واستعمالها في النثر على ثلاثة أصناف

﴿ الصنف الاول ﴾ أن يأخذ الناثر البيت من الشعر فينثره بلفظه وهو أدنى مراتب الحل

قال فى المثل السائر وهو عيب فأحسن اذا لم يزد فى نثره على أنه أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لاغير . قال : ومثله كمن أخذ عقدا قد أتقن نظمه وأحسن تأليفه فأوهاه وبدده ، وكان يقوم عذره فى ذلك لو نقله عن كونه عقدا الى صورة أخرى مثله أو أحسن منه ، وأيضا فانه اذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهور السرقة فيقال : هذا شعر فلان بعينه : لكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شئ . وبالجملة فنثر الشعر بلفظه لايخرج عن حالين :

الحال الاول — ان يكون الشعر مما يمكن حله بتقديم بعض ألفاظه وتأخير بعضها وله فى ذلك طريقان

الطريق الاول — ان يحله بالتقديم والتأخير من غير زيادة فى لفظه كما ذكر صاحب الصناعتين عن بعض الكتاب انه حل قول البحترى

أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما الغافل المغرور فيها بعاقل
يرجى الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذى يرجون غول الغوائل
اذا ماحريز القوم بات وماله من الله واق فهو بادى المقاتل

فقال فى نثرها : أطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها فما المغرور الغافل فيها بعاقل ، ويرجو معشر ضل سعيهم الخلود وغول الغوائل

دون ما يرجون ، واذا بات حريز القوم وماله واق من الله فهو بادي المقاتل . فلم يزد فى ألفاظها شيئا

الطريق الثاني — أن يحله بزيادة على لفظه كما حكى الجاحظ عن قليب المعتزلي انه سمع منشدا ينشد للمتنبي

أفلت بطالته وراجعه حلم واعقبه الهوى ندما
التي عليك الدهر كلكله واعاره الاقتار والعدما
فاذا ألم به اخوة ثقة غض الجفون ومجمج الكلما

فنثرها فقال : يستعطف بعض الملوك على رجل من أهله : جعلني الله فداك ليس هو اليوم كما كان . انه وحياتك أفلت بطالته : اي والله وراجعه حلمه ، واعقبه وحقك الهوى ندما . ألقى الدهر عليه بكلكله فهو اليوم اذا رأى اخا ثقة غض بصره ومجمج كلامه ... فزاد فى نثره ألفاظا على ألفاظ الشعر

الحال الثاني — ان يكون الشعر مما لا يمكن حله بتقديم بعض ألفاظه وتأخير بعضها فيحتاج فى نثره الى الزيادة فيه والنقص منه حتى يستقيم قول الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الاصورة اللحم والدم

فان المصراع الثاني من البيت لا يمكن حله بالتقديم والتأخير

وانما ينحل بزيادة وتغيير بخلاف المصراع الاول فانه يمكن حله بالتقديم والتأخير لانك تقول فيه : فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن ذلك في المصراع الثاني حتى يزيد فيه أو ينقص فيقول مثلا . فؤاد الفتى نصفه ولسانه نصف . كما تقدم ، ثم يقول : وصورته من اللحم والدم فضلة لاغنى بها دونهما ولا معول عليها الا مهما . قال في الصناعتين : زيادة الالفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ في أنواع المنثور سائغ . ألا ترى انها تحتاج الى الازدواج ، ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بقبيح الا اذا اتفق لفظاهما : الا أن أكثر مايحسن فيه ايراد المعنى على غاية مايمكن من الايجاز . ومعنى قوله ، فلم يبق الا صورة اللحم والدم ، داخل في قوله : لسان الفتى نصف ونصف فؤاده . والمصراع الثاني تذييل للاول . قال : فاذا أردت ان تحله حلا مقتصرا بغير لفظه قلت : الانسان شطران : لسان وجنان

﴿الصنف الثاني﴾ وهو أعلى من الصنف الاول ، ان ينثر المنظوم ببعض ألفاظه ويأتي عن البعض بألفاظ أخر ، ويحسن ذلك في حالتين الحالة الاولى — ان يكون في الشعر ألفاظ لا يقوم غيرها من

الالفاظ مقامها بأن تكون مثلا سائرا أو جارية مجرى المثل كقول بعض شعراء الحماسة

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فان لفظ «بنو اللقيطة» لا يقوم غيره من الالفاظ مقامه لو قوعه علما على قوم مخصوصين ، فيحتاج الناثر ان يبقيه بلفظه كما فعل الوزير ضياء الدين بن الاثير في قوله في نثر البيت المذكور لست ممن يستبيح ابله بنو اللقيطة ، ولا الذي اذا هم بأمر كانت الآمال اليه وسيطة ، ولكنى أحمى العمل ، وأفوت الامل ، وأقول : سبق السيف العذل ....

الحالة الثانية — ان يكون في البيت لفظ رائق قد أخذ من الفصاحة بزمامها وأحاط من البلاغة بجوانبها فيبقيه على حاله ويقرنه بلفظ يماثله ويوازنه . قال في المثل السائر : وهناك تظهر الصنعة في المماثلة والمشاكلة ومؤاخاة الالفاظ الباقية من البيت بالالفاظ المرتجلة فانه اذا أخذ لفظ الشاعر مجيد نقحه وصححه فقرنه بما يلائمه كان كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة ، ولا خفاء بما في ذلك من التعرض للقدح والاستهداف للطعن . قال : وهو عندي أصعب منالا من نثر الشعر بغير لفظه لانه مسلك ضيق لما فيه من التعرض لمماثلة ماهو في غاية

﴿ ٣ — روضه ﴾

الحسن والجودة بخلاف نثر الشعر بغير لفظه فان ناثره يتصرف فيه على حسب ما يراه ولا يكون مقيدا فيه بمثال يضطر الى مؤاخاته . ومثل لذلك بقول أبي تمام

حذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتدر كل وريد

ثم قال : فقوله «تملأ كل أذن حكمة وبلاغة» من الكلام الحسن ، وهو أحسن مافي البيت ، وقد نثر ذلك فقال يصف كلام نفسه . «وكلامي قد عرف بين الناس واشتهر ، فلو قال قائل : لمن هذا : قيل . وهل يخفى القمر ، واذا عرف الكلام صارت المعرفة له علامة ، ولم يخش عليه سرقة اذ لو سرق لدلت عليه الوسامة ، ومن خصائص صفاته انه يملأ كل أذن حكمة ، ويجمل فصاحة كل لسان عجمة» فبقى لفظة «يملأ كل أذن حكمة» وأتى معها بما يناسبها من الالفاظ الحسنة الرائقة

*(الصنف الثالث) وهو أعلى من الصنفين الاولين، أن يأخذ معنى الشعر فيكسوه ألفاظا من عنده ويصوغه بلفظ غير لفظه قال في المثل السائر : وثم يتبين حذق الصائغ في صياغته ويعلم مقدار تصرفه في صناعته وان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية والا أحسن التصرف وأتقن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه

الاول . ولتعلم ان الابيات الشعرية فى حلها بالمعنى لها حالان :

الحال الاول — ان يكون البيت مما يتسع المجال لناثره فى نثره فيورده بضروب من العبارات . قال ابن الاثير : وذلك عندى أشبه بالمسائل السيالة فى الحساب التى يجاب عنها بعدة من الاجوبة فمن ذلك قول المتنبى

لاتعذل المشتاق فى أشواقه حتى تكون حشاك فى احشائه

فهذا البيت يتصرف فى نثره فى وجوه المعانى . وقد نثره ابن الاثير فقال : لاتعذل المحب فيما يهواه ، حتى تطوى القلب على ماطواه . ثم نثره على وجه آخر فقال: اذا اختلف العينان فى النظر، فالعذل ضرب من الهذر .

الحال الثانى — ان يكون الشعر مما يضيق المجال فيه فيعسر على الناثر تبديل ألفاظه . وذلك قليل بالنسبة لما يتسع فى حله المجال . قال فى المثل السائر : وسببه ان المعنى يحصر فى مقصد من المقاصد حتى لايكاد يأتى الا فذاً . فمن ذلك قول المتنبى

وكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

فان أبا الطيب بنى بيته على واقعة مخصوصة ، وذلك ان الروم قصدوا حصنا من حصون سيف الدولة بن حدان فانتزعوه

وهدموه ثم ظهر عليهم سيف الدولة فانتزعه منهم وأعاد عمارته وحصانته ونصب جملة من جثث القتلى على السور فنظم أبو الطيب في هذا قصيدته التي أولها * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * الى أن انتهى الى ذكر الحصن فاتى بهذا البيت فأبرز صورة الحال في معنى التمثيل بالجنون والتمائم : وذلك مما لا يمكن تبديل لفظه ، وحينئذ فيجب على الناثر حسن الصنعة في حله ونثره . وقد نثره ابن الاثير فقال : سرى الى حصن كذا مستعيذا منه سبية نزعها العدو اختلاسا ، وأخذها مخادعة لا افتراسا ، فما نزلها حتى استقادها ، ولا نازلها حتى استعادها ، فكأنما كان بها جنون فبعث عليها من عزائمه عزائم ، وعلق عليها من رؤس القتلى تمائم . ثم قال : وفي هذا من الحسن مالا خفاء فيه فمن شاء ان ينثر شعرا فلينثر هكذا والا فليترك

وان يكثر من حفظ امثال العرب نثرا ونظما ، والنظر في الكتب المصنفة في ذلك وما يجرى مجرى ذلك من الامثال الموضوعة على ألسنة الحيوان عن العرب وغيرهم ليستشهد بذلك في موضعه ويورده في مكانه عارفا بأصل ذلك وما بنى عليه ، لان المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت وصارت مشهورة بين الناس

معلومة عندهم ، وهذه الالفاظ الواردة في المثل دالة عليها معبرة عن المراد بها بأخصر لفظ وأوجزه . ولولا تلك المقدمات المعلومة والاسباب المعروفة لما فهم من هذه الالفاظ القلائل تلك الوقائع المطولات ، وليس في كلامهم الكثير الدوران أخصر منها . ولما كانت الامثال كالرموز والاشارات التي يلوح بها الى المعاني ، تلويحا صارت من أوجز وأكثره اختصارا وحيث كانت بهذه المرتبة فلا ينبغي الاخلال بمعرفتها . قال صاحب العقد : والامثال هي وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني وهي التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان على كل لسان . فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ كسيرها ولاعم عمومها حتى قالوا «اسير من مثل» والى ذلك يشير الشاعر بقوله

ما أنت الا مثل سائر    يعرفه الجاهل والخابر

وقد ضرب الله تعالى الامثال في كتابه العزيز في غير موضع من القرآن فقال «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامثال في غير موضع . فاما الامثال الواردة نثرا فضربان

الضرب الاول — ان يصرح بذكر المثل في الكلام . وعلى

ذلك أكثر أمثال القرآن الكريم والسنة النبوية . فاورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها — الى ان قال — ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار» الى غير ذلك من الآيات الواردة في هـذا المعنى ومما ورد في السنة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا» فالصراط الاسلام ، والستور حدود الله والداعي القرآن . الى غير ذلك من الامثال

الضرب الثاني — ان لا يصرح بذكر المثل في القرآن بل تقع الاشارة اليه بكلام يسير . وعليه ورد بعض آي القرآن كقوله تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ونحوه . وعلى ذلك ورد أكثر أمثال العرب

وأما الامثال الواردة نظما فهي كلمات استحسنت في الشعر وطابقت وقائع عامة جارية بين الناس تداولها الناس واجروها مجرى الامثال النثرية كقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

واما الامثال الموضوعة على ألسنة الحيوانات فكما روى ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لما رأى اختلاف الصحابة وتخاذلهم تمثل بقولهم: انما أكلت يوم أكل الثور الابيض، يعنى: انما خذلت يوم خذل عثمان .

فاذا أكثر الكاتب من حفظ الامثال السائغ استعمالها انقادت اليه معانيها وسيقت اليه ألفاظها في وقت الاحتياج اليها فى نظائرها من الوقائع والاحوال فاودعها فى مكانها واستشهد بها في موضعها . والطريق في استعمالها في النثر كما في حل الشعر واستعماله في النثر ، الا ان الامثال لايجوز تبديل لفظها ولا تغيير أوضاعها لانها بذلك عرفت واشتهرت وان يعرف أيام العرب ، وتسمية الايام التى كانت بينهم ، ويوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم من الاشعار والمناقضات ، وذكر فارس مشهور وملك مذكور وواقعة معينة لشخص خاص ، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه لما فى ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة . أو يرد عليه فى مكاتبة من ذكر يوم مشهود أو فارس معين أو غير ذلك مما مضى عليه أمر الجاهلية أوجرى فى الاسلام : فان الكاتب

اذا لم يكن عارفاً بالوقائع عالماً بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد اليه من مثلها ولا مايقول اذا سئل عنها

وان ينظر في كتب التاريخ والمعرفة باحواله وتفاصيلها وماجرياتها وأحوال الملوك والاعيان والحوادث والوقائع ليحتج بكل واقعة منها في موضعها ويستشهد بها فيما يلائمها : فانه متى اخل بمعرفة ذلك احتج بالقضية في غير موضعها أو نسبها الى غير من هى له أو ألبس عليه خصمه باستشهاد بواقعة لاحقيقة لها

واعلم ان التاريخ بحر لاساحل له . ومن أهم مايحتاج اليه الكاتب من فنونه أمور «الاوائل» وهى المعرفة بأول من وضع كل أمر من الامور المهمة ورتبه ، وأول من قال كذا ، وأول من تسمى بكذا ، ومعرفة نوادر الامور ولطائف الوقائع والماجريات وما يتعلق من ذلك بالملوك وأحوال الدول ومشاهير الناس والاتفاقيات .

فاذا أكثر الكاتب من معرفة الامور التاريخية عرف كيف يتصرف فيما يكتب وأورد كل قضية في موضعها

وان يعرف أنواع العلوم الشهيرة التى تقع الولايات السلطانية لاربابها كالتفسير والقرآن والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان

والبديع والهندسة وعلم النجوم وما يجرى مجرى ذلك ومعرفة أعيان أهلها والمصنفين فى كل علم منها وأسماء الكتب المصنفة فيه ومصطلح كل علم والالفاظ المتداولة بين أهله وما في معنى ذلك ليتوصل بذلك الى ذكر مايحتاج لذكره فى انشائه من تفاصيل هذه الامور التى يحسن الكلام بايرادها وينقح بذكرها فاذا عرف الكاتب هذه العلوم وما صنف فيها من الكتب أمكنه التصرف فيها فى كتابته بذكر علم نبيل لمساواته أو التفضيل عليه وذكر كتاب مصنف في ذلك العلم حيث تدعو الحاجة الى ذكره

## علو الهمة من الإيمان

(قال المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم  الجود يفقر والاقدام قتال

افتتح المقال بهذه الحكمة العظيمة التى هى نور للابصار وروضة للافكار وكفيلة النجح والجد وضمينة الخير والرشد

والداعية الى الصواب المطلوب والسفير بين العقل والقلوب لاتدرس آثارها ولاتعفو ربوعها فانه لاشئ ينهض بالانسان ويسمو به الى أرقى المراتب ويسمه بأشرف المناقب مثل اكبار همته وتهذيب نفسه بالمعارف وسجيته التى ان استكمل فضائلها كاتصافها بالاخلاق الحميدة واتسامها بالخلق الكريمة والطباع السديدة أمكنه ان يستصفى المجد باغباره [1] ويستوفى الفخر باصباره [2] وشعور الانسان بهذا المعنى لمن أفضل موقظات الهمم وأعلى مراتب الشمم على تحريه مايرفع شانه ويبرر عمله من كل سوء وقبيح شانه حتى يبلغ الكمال الانسانى الذى أعد الله لعباده المتقين وينتشر فضله ويدون عمله بين سائر المخلوقين وكلما يصادفه من المتاعب ويصادمه من المصائب فى سبيل ابتغاء هذا الترقى وهذا النجاح لايذكر تلقاء مايجده من الحظوة والفلاح فان عالى الهمة شريف النزعة ربما عد ذلك من أسباب رفعته ومنهضات همته ولله در القائل

(١) الاغبار جمع غبر بقية اللبن فى الضرع (٢) اصبار الاناء حروفه وأعاليه يقال ملأ الاناء الى أصباره وأخذ باصباره أى كله قال * وطفأ يملؤها الى اصبارها *

رفاهية الشهم اقتحام العظائم        طلاباً لعز أو غلاباً لضائم

ورد في الحديث (ان الله يحب معالى الامور ويكره سفاسفها)
ومن كلام سيدنا عمر بن الخطاب (لاتصغروا هممكم فانى لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم) ولو نظرنا لمن اشتهر من رجال الجد في العلوم والفضائل والحروب وسائر الاعمال القائمة التماثل الذين ركبوا الطريقة الغراء ولزموا المحجة البيضاء وعجلوا معالجة الداء وفلّوا شَبَاةَ[1] الاعتداء وقدعوا نفوسهم التى هى أكبر الاعداء وأخذوا بذؤابة الشرف الافرع وقبضوا على هادية الفخر الاتلع يمضون ما كان الرشد فى امضائه ويرجئون ما كان الحزم فى ارجائه فنصمت فى تقدير الاعمال النافعة طوياتهم ونقيت فى تشييد مايثمر ويفيد رويتهم وريضت[2] الالسن والقلوب لهم فلا تنعقد الا على ودّهم ولا تنطق الا بثنائهم وحمدهم لم نجدهم نافسوا من عداهم الا باكبار هممهم وعلو

(١) فلوا كسروا وشباة كل شئ حده أو حدّ طرفه (٢) قوله وريضت أى ذللت مأخوذ من قولهم راض الدابة يروضها روضا ورياضة وطأها وذللها أو علمها السير قال امرء القيس * ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أىّ اذلال * دل بقوله أى اذلال أى معنى قوله رضت ذللت لانه أقام الاذلال مقام الرياضة

كعبهم في العلوم وسمو مداركهم مع توطيد النفس على بلوغ الارب وشريف المقصد وعزة الطالب فلا يمر عليهم زمن الا ايحفوه بأثر منهم محمود وأروا مفاوسه بتترع من حوض يمهم مورود ولذا خلدوا من الآثار مايشهد به العيان وينطق به التاريخ بأفصح بيان وهذا يدلنا على ان الانسان شئ كبير اذا اعتنى بشأنه بدون ان يرى التقصير وكان مضاء العزيمة قوى الشكيمه (١) راغبا بجميع مناقبه وخصائصه متيقظا لصرف معايبه ونقائصه واردة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافلة خلائقه من أبراد المحامد الضافيه جاعلا الغرض الاقصى لعينه نُصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه ونبله عرف كيف يمجد شانه ويخلد له اسما لايخفى وجانبا مرعيا لايجفى ويبتعد عن مايصيره منكورا عند الناس لاتثنى به أباهيم ولا خناصر مجفوٌ من الجميع ليس له منهم ظهير ولا ناصر

وما المرء الاّ حيث يجعل نفسه ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

---

(١) الشكيمة قوة القلب يقال انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفا أبيا

ولنا فى سلفنا الاولين أعظم أسوة وفى حالتنا اليوم أعظم عبرة لمن تأسى ونظر وتأمل واعتبر وهذه حالتنا تمثل قول الشاعر

لقد كسدت سوق الفضائل كلها　　وللهزل أحظى فى الزمان من الجد

فلست أرى الا كريما يفرّ من　　لئيم وحرا يشتكي الضيم من عبد

ان الذين ذبوا عن بيضة الاسلام وشادوا ماأسس الدين وزادوا المن بما غرس اليقين رجال لا يلهيهم لاه عن صالح الامة يقومون بواجب افرادها بأكبر همه لم يشغلهم معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في اصلاح مايصلح منها عن النظر فى عواقبها ديدنهم التفانى فى ارتقائها وبقاء سوددها وارتفاع مجدها فكانت هى الامة الوحيدة التى قامت بمدنية العالم المرقى وامتدت سطوتها وسلطانها الى ماشاء الله من المعمور الارضى

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت　　بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

فاذا كان شأنها فيما سبق من القوّة والمعالى الرفيعة والعزة الباذخة (١) المنيعة مايعرفه الاعداء قبل الاصدقاء وحالها الآن

---

(١) البذخ بالتحريك الفخر والتطاول

قد هوى الى مستوى التعساء فما بالنا لا ننظر في الاسباب التي أوصلتها الى هـذه الحال ولا نفتكر فيا ينقذها من هذه الاوحال ونتصـدى لنصح أبناء الامة بالتعليم والارشاد ونبين لهم فائدة العلم الصحيح حتى تسير بحكمة وسداد فالعلم مصدر قوى الامم ومنبع ثروتها واكليل مجدها وحصين رفعتها فلا بد ان نتطلبه بكل وسيله ونجتهد ونجد في تحصيله حتى ننال من معرفته حُظوته (١) ونستولى عليـه من مزيّة خطرته ونتعرّف من ذخيرة عائدته ومأمُون حياطته هنالك يكشف لنا عن نفسه مظهرا أعلامـه مبديا دفينته طارحا قناع سرّه معلنا مكنون ضميره فتسكن به القلوبُ أنيسـة وتسمُو من مُواصلته الهمم مستعلية ألم يأن للذين يرجون السعادة الابدية والحياة الحقة السرمدية ان يجعلوا همهم واهتمامهم في شؤن الامة وتقويم اعوجاجها ودره مفاسدها وترميم انحطاطها فما بال أقوام مناقد خامرهم الطيش وظنوا ان قد صفالهم العيش تناهون في زهوهم ولم ينتهوا عن لهوهم يعطرون أردانهم (٢) ويجرون هميانهم (٣) ويختلون

(١) الحظوة المكانة وذلك كناية عن أخذ الانسان بالقسط الاوفر منه
(٢) أكمام ثيابهم (٣) سروالهم وما أشبه ذلك قال الشاعر

فى مشيتهم ويتجافون عن بعض قوتهم [١] يحبون المال حباجما ويأكلون التراث أكلا لما يبدأنهم لم يروضوا جوامح نفوسهم الى اقتفاء أثر المكارم واقتناء مايبعث على حمدها من صنوف المكارم ويذودوا طباعهم عن مراتع الملاوم ومرابع مايتوجه به عليهم لوم اللوائم وجعلوا خلود الذكر ماين بين حتى صارت خبرا بعد عين وآخرين تقاعدوا عن تشييد المعالى ورضوا بكل قديم وبال لم يتنزهوا عن ميسم [٢] العاصين وسوء قالة [٣] القائلين فأبى لهم ضعف العقل والنحيزه [٤] ولؤم الطبع والغريزه الا اصرارا على طيشهم وسفههم واستمرارا فى طيخهم [٥] وعمههم يشيمون سحائب الاخلاء ولا يدرون أنهاتهمى بكدر وينخدعون بنسيم أنفاس الاعداء ولا يعلمون أنها ترمى بشرر فهؤلاء قد حملوا أنفسهم على المهاوى والمتالف وأقحموها قحم المهلكات والمخاوف وسواء عليهم أكانت الامة فى نجاح وارتياح بال أو انحطاط واضمحلال حال فقدفقدوا كل بصيرة

يشد هميانه على عدم * وذاك من حمقه ومن تيه

والهميان غيرعربى (١) أى يظهرون الغنى والفرى بما يستفضلوه من قوتهم (٢) علامة (٣) القالة والقال والقيل واحد (٤) الطبيعة (٥) الطيخ الجهل أوالقبيح

نظراء عند تأمل الثواقب وتجربة نجحاء عند تشابه النوائب وحق للامة التى رميت بهذا السهم الصائب من المصائب ومنيت من الزمن الخائن بهذه المصاعب أن تتظلم وتتشكى وتتألم وتتكلف لان تقول حيث لم تتكلم ولقد صدق من قال

واذا الفتى ساس الامور بعلمه وأعين بالتأديب والتهذيب سمت الامور به فيبرز سابقا فى كل حال مشهد ومغيب

هذا كتاب الله شاهدٌ عدل للمحسن باحسانه وعلى الباغى ببغيه وعدوانه آياته باهره وحجته قائمه فهو لايجور ان لم يقسط ويهدى سواء السبيل ولا يخبط وينعى على من حادعنه باقترافه الجرائر ¹ وتنكب عن طريقه باحتراجه الكبائر ² بسط الله لنا فيه من وسائل السعاده وأسباب ارتفاع شأو الامم وانحطاطه وضرب لنا من الامثال لاجل العظة والاعتبار ومراعاة السنن الالهية والجرى على منهاجها القويم مافيه بلاغ وكفاية لاولى الابصار فما بالنا قد (اختلط المرعى بالهمل) ³ ولم نربأ بأنفسنا ان ترعى مع الهمل أفلا يجد ربنا ان نكون

(١) اكتساب الذنوب (٢) اكتساب الخطايا العظيمة (٣) مثل يضرب لقوم يشكل عليهم أمرهم فلا يعزمون فيه على رأى

لوعده من السامعين ولوعيده من المرتدعين ولا نتقلب مع الاهواء ولا نخبط خبط العشواء ونحترم مسكة(١) الاخاء ونزكي العهود بالوفاء حتى تتآلف القلوب وتلتأم الشعوب وتتصل أسباب النجاح وتنعقل عرى اليمن والفلاح ويشمل الناس التناصف ويعم التواصل والتعاطف

حاجة الامة شديدة الى الغيورين على افادتها التعاليم الدينية من الوجهة الصحيحة حاجتها شديدة الى المنتبهين في تربيتها وتهذيبها وتثقيف عقول أبنائها بوالاتهم النصيحة حاجتها شديدة الى العارفين بأحوال الامم وارتقائها ليأخذوا بيدها نحو تلك الذروة العليا والمنزلة القصوى والخبيرين بموجبات انحطاطها ليحيدوا بها عن ذلك المقصد الاوهى فعلى كل لبيب غيور ان يبذل وسعه في الوصول الى الغاية مع استعمال الحكمة والاستعانة بما تتم مقصده الى النهاية

اذا أراد نصوح نفع أمته فليس يخفى عليه كيف ينصحها فياعقلاء الامة ويا أدلاء الهدى اني آنست من جانب الطور

(١) المسكة مايمسك الابدان من الطعام والشراب وذلك كناية عن وثوق وارتباط الاخوة

نارا بها تهتدون أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فان لم
يترك الاول شيئا للآخر فخير من الكثير الغائب القليل الحاضر
ويامن هم في محيّا الايام حسنه لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة فلا يزري بالنور تأخره عن غرس أغصانه ولا يَكِلُّ
مَضَاءُ(١) السنان كونه في أطراف مُرّانه(٢) على انه قد تتساوى
الاصائل والبكر وتتشابه طرر العشيات والسحر ألا فايقظوا
الهمم واذكروا العزائم واغتنموا الفرص وواصلوا الدأب الدائم
ألا وليستخدم كل امرئ مواهبه التى وهبه الله اياها من فضله
وليستعمل أمياله فيما أعدها الله لاجله فان الزمن سيّار والوقت
عرض غير قار ولا يستقل أحد بنفسه فان علو الهمة من الايمان
قال تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين) رشدنا الله لما فيه خيرنا ووفقنا للعلم النافع وما فيه
نفعنا آمين

(١) قطع يقال مضى السيف مضاء قطع (٢) المران بالضم فعال الرماح الصلبة اللدنة

# في المكاتبات

## في الشوق

### كتب أبو العلاء المعرى[١]

لو أهديتُ الى حضرةِ سيدى الربيعَ يُزهى بأحسنِ زَهْرِه والبحرَ يتباهى بالنَّفيسِ[٢] من جوهرِه لكانَ عندى آنى قصَّرتُ واختصرتُ فكيفَ بي ولا اقدرُ ان أهدىَ زهرةً ولا أنتزعَ صدفةً[٣] فدعِ الجوهرةَ والرائدُ لايكذبُ اهلَهُ[٤] فاما العبدُ اذا كذبَ سيدَهُ فبعِدَ ولا سعِدَ والذاهلُ[٥] من لم يذكرْ أمسَهُ والجاهلُ من لايعرفُ نفسَهُ ولنفسى الخائنةِ اقولُ أعيتِني

(١) أبو العلاء المعرى — هو أحمد بن عبد الله القضاعى المعرى ولد بالمعرة بالشام سنة ٣٦٣ ﻫ وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . كان اماما متضلعا فى الادب شاعرا مشهورا وله تصانيف كثيرة منها (لزوم مالا يلزم وسقط الزند) وكانت وفاته بالمعرة سنة ٤٤٩ وأوصى بأن يكتب على قبره

هذا جناه أبى علىّ * وماجنيت على أحد

(٢) الثمين (٣) غشاء اللؤلؤة (٤) مثل يضرب لمن لايكذب فى كلامه (٥) الناسى

بأشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ (١) أعيتَ رياضَةُ (٢) الهرِمِ (٣) واعتصارُ الماء من الجرِ المُضطرِمِ إنْ كذَبْتُ فمَن الخَيرِ أعذَبْتُ (٤) مااعتزَلْتُ حتى جدَدْتُ وهزَلْتُ فوجدْتُني لأاصلُح لجدٍّ ولا هـزلٍ فعنـدها رضيتُ بالأَزْلِ (٥) ماحمامـةُ ذاتُ طوقٍ يُضربُ بها المثلُ فى الشوقِ كانت فى وكرٍ مصونٍ بين الشجرِ والغُصونِ تألَفُ من أبناء جنسِـها رِبداً (٦) فيتراسلانِ تفرِيداً مَسكنُها نَعمانُ الأَراكِ تأمَنُ به غوائلَ الأَشراكِ (٧) وتمُرُّ فى بُكرتِها بالبيتِ الحرامِ لا تفرَقُ (٨) لمكانٍ صائدٍ ولا رامٍ فقرُها القـدَرُ إذْ لَمْ يَنفعِ الحَـذَرُ فخرجتْ من الارضِ المُحرَّمةِ (٩) فاصبحتْ وهى جِـدُّ مُغرَمةٍ (١٠) صادَها وليـدٌ فى الحِـلِّ (١١) ما حفظَ لهـا من إلٍّ (١٢) وأودَعها سِجناً (١٣) للطير

---

(١) الاشر تحزيز فى الاسنان يكون خلقة ومصنوعا والدرد مغارز أسنان الصبي قبل نباتها وهو مثل يضرب لمن كرهته سليما فكيف وقد صار معيبا (٢) تذليل (٣) المسن (٤) كففت عنه وتركته (٥) الضيق والشدة (٦) الريد الترب وهو المساوى فى العمر والاصل فيه الهمز و يتراسلان أى يرسل كل واحد منهما الى الآخر: ونعمان اسم واد : والاراك شجر السواك (٧) الغوائل الدواهى والاشراك شباك الصياد (٨) لاتخاف (٩) التى لايحل الصيد فيها (١٠) مولعة بتربها الى النهاية (١١) هو ماجاوز الحرم من أرض مكة (١٢) عهد (١٣) قفصا

ومنها من كلّ مَيْرٍ (١) فاذا رأتْ من خَصاصِ (٢) القفص بوا كرَ (٣)
الحمامِ ظلّتْ تمارسُ جُرعَ الحِمام (٤) تسألُ بطرْفها أخاها
مافعلَ بعدها فرخاها (٥) فيقولُ أصبحا ضائعَيْنِ قد سترَهما الورَقُ
عن كلّ عيْنٍ
فريخانِ ينضاعانِ في الفجرِ كلّما أحسّا دويّ الريحِ أو صوتَ ناعبِ
بأشوقَ الى المعيشةِ النَّضِرَةِ (٦) منّي الى تلك الحضرةِ
ولكن صنعُ الزمنِ ماهو صانعٌ واعترضَ دونَ الخيرِ مانعٌ
حالَ الغَصَصُ دونَ القَصَصِ (٧) والجريضُ دونَ القريضِ المورودُ
نميرٌ أزرقُ ولكنّ المُذْنِفَ بالشرابِ يشرقُ (٨)

(وكتب أيضا)

بسم الله الرحمن الرحيم لله الحمدُ ماأحصيَ خطًا وعُمِدَ

---

(١) طعام (٢) خلل (٣) التي تمرغدوة (٤) تقاسي والجرع جمع جرعة وهي البلعة من الماء استعارها الشرب كاس الحمام أي الموت (٥) انضاع الفرخ بسط جناحيه الى أمه : لتزقه ودوي الريح صوته : والناعب الغراب (٦) الهنية الحسنة (٧) والغصص مأخوذ من غص الرجل بالماء والطعام اذا اعترض في حلقه شيء منه منعه من التنفس : والقصص :البيان والعبارة كالتي بعدها مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق (٨) المورد موضع الماء : والنمير الزكي والمدنف المريض المشرف على الموت و يشرق يغص

وصلّى اللهُ على محمدٍ ما النّأمَ شَعَبٌ وعلا كَعْباً كَعْبٌ شوقي الى سَيِّدي الشيخِ شوقُ البلادِ المُمحلةِ الى السَّحابَةِ المُسْحلَةِ [1] وانتفاعى بقُربِهِ انتفاعُ الأَرضِ الارِيضَيّةِ [2] بالأَمْواه الغَرِيضيّةِ [3] وتشوُّقِي لاخباره تشوُّفُ رَاعِي أَنعامٍ أَجدَبَ في عامٍ بعد عامٍ لبَارِقٍ يمانٍ [4] هولهُ مُرتَقَبٌ مُمانٍ [5] وأسَفِي لفَـقْدهِ أسَفُ وَحشَـيَّةٍ [6] رَادَتْ بالعَشيَّةِ فخالَفَها السِّرحَانُ الى طَلاً رَادَ فحَارَ فهيَ تَطُوفُ حولَ أميلٍ [7] وتَرَي صبرَهَا ليسَ بجميـلٍ وتذَكُّرِي لأَوفاته تذَكُّرُ الفَطيمِ ثَدىَ الوالِدَةِ والمُقْسِمِ بالمِلْحِ [8] لبَنى خالدَةَ وانتِظَارِى لقُـدُومه انتظارُ تَاجِرِ مَكَّةَ وفْـدَ الاعاجِمِ [9] وَرَبِّ الماشِـيَةِ ظُهورَ النَّبْتِ النَّاجِمِ [10] وفزَعى الى نجْدَتِه فزَعُ الغَرِقِ الى سَـيفٍ دانٍ والفَرِق الى

---

(١) الغزيرة المطر (٢) الزكية الخليقة الخير (٣) نسبة الى الغريض وهو ماء المطر (٤) أى البرق الذى يلمع من جهة اليمن لانه لا يخلف (٥) هوله خوفه: ومرتقب: منتظر: وممان: مطاول (٦) أى بقرة وحشـية (٧) خرجت تطلب الكلأ: وخالفها: أى أتى حين غابت: والسرحان: الاسد: والطلا ولد البقرة: وراد: ذهب: وحار: رجع: وتطوف: تدور: والاميل: جبل من الرمل مسيرة يوم طولا وميل عرضا (٨) الملح الرضاع أو الحرمة والذمام (٩) قدوم الغرباء (١٠) الذى لا ساق له

سَيْفٍ لَيْسَ بِدَدَانٍ [١] واعتذارى من التثقيل عليه اعتذارُ الوَرْقَاءِ [٢] من الغَدْرِ وأبى جهلٍ [٣] من حضور بَدْرٍ [٤] وَثِقَتى بمكارمه ثقةُ راكبِ المَاءِ بالعامَةِ [٥] والحَرْثِ بالنَّعَامَةِ [٦] وشُكرى على أياديه حَبِيسٌ [٧] لَيْسَ بمُحتَبَسٍ [٨] يتجدَّدُ مَعَ النَّفَسِ وفى هذا اليَوْمِ وهُوَ يومُ كَذَا وَصَلَ كِتابُهُ فَسُرِرْتُ به سُرُورَ الظَّمْآنِ وَرَدَ نَمِيراً والسَّاهرِ صَادَفَ سَمِيراً وكَانَ ماضَمَّنَهُ من سَلامَتِهِ بُشْرَى لَهَا تَخِفُّ الاَحْلامُ خِفَّةَ القَائِلِ وَلا يلامُ يَابُشْرَى هذا غُلامٌ واللهُ يَمُنُّ باجتماعٍ ليس بعده من إزماعٍ [٩] وانا والجماعة نُهدى الى سيّدى الشيخ والى جميع اصدقائه سلاما تأرَّجُ [١٠] الكتُبُ بحَمْلِه وتُرَوِّضُ المَجْدِبَةَ من سَبْلِه [١١] وحسبىَ اللهُ

---

(١) قوله فزعى من فزع اليه أى استغاث به ولجأ اليه : والغرق : الراسب فى الماء من غير موت : والسيف : شاطئ البحر : والدانى : القريب : والفرق : الخائف والددان من السيوف الذى لا يقطع أى ليس بعادم القطع (٢) الذئبة (٣) كنية عبدالعزى بن المطلب القرشى (٤) موضع فى الحجاز بين الحرمين وقع فيه قتال فى أول الاسلام مشهور بقتال يوم بدر (٥) عيدان مشدودة تركب فى البحر ويعبر عليها فى النهر (٦) هو الحرث بن عباد اليشكرى والنعامة فرس له (٧) موقوف دائما (٨) أى ليس بممنوع (٩) فراق (١٠) تفوح رائحة الطيب منها (١١) أى تصير الارض الممحلة روضة : وسبله : مطره واحده سبلة

**(وكتب البديع الهمذانى [١])**

أنا منذُ أسعدنى اللهُ بما أُساوِمهُ على الأيّام واقترحهُ على الزّمان من لقاء الشيخ وجاءت البشاراتُ بمَقدَمِه وَشيكاً [٢] أعُدُّ الأنفاسَ وأستخبرُ النّاسَ وأشكرُ أعقابَ الايام واستبطئُ سُرَى الليالى فأهلاً بالقادم ومرحباً بالوارد والعيشِ البارد والظلِّ الدائم والأُنسِ الكاملِ والرّوحِ الواصلِ [٣] ويا شوقاهُ متى أراهُ وحتّامَ ذِكراهُ سهّلَ اللهُ جَمعَنا وإيّاهُ خيرُ المواهب أدامَ اللهُ عزَّ الشيخ ماشابَهُ [٤] بعضُ الّذى ليكونَ مَصرفَةً [٥] لعينِ الكمال ولولا اختلافُ السُّيوفِ والتقاءُ الجموع واضطرابُ الجيوش واختلالُ الأمُورِ وفسادُ الطريقِ وتصاوُلُ المُلوكِ [٦] وما يتبعُ هذهِ الأحوالَ مِن الاهوال لاستقبلتهُ بنفسى مائة فرسخٍ

---

(١) هوأبوالفضل أحمد بن الحسين الهمذانى المعروف ببديع الزمان وهوصاحب الرسائل الرائقةوالمقامات الفائقة ولدسنة ٣٥٤ ﻫ بمدينة همذان وتوفى بمدينة هراة (٢) قريبا (٣) الواصل من الوصل أى هوكالروح (٤) خالطه (٥) بمعنى صرفه أى وقع ماينشأ من عين الكمال (٦) اظهار صولتها وقدرتها على بعضها

وباصْحابي مثلهُ لكنّ العوائقَ ظاهرةٌ فلا يَحملنَّ ذلك على جَهلٍ بمقدارِ نعمة اللهِ في لقائه ولا يَستوحشنّ لتأخُّري عن استقبالِه إنَّ الأمْرَ على ماوصفتُ ولا آمنُ إنْ خرجتُ عيناً تطرُقُ بسُوءٍ وبدأ تمتدُّ بشرٍ فيَضيق لذلك قلبُهُ فاذا وردَ إن شاء الله وَرَدَ على الاسماعِ والأبْصارِ ومشى على المَرُوق ⁽¹⁾ والهامِ ووصلَ الى الفؤادِ وتمشش ⁽²⁾ في العظامِ وحظيَتْ به الصدورُ حُظوةَ البلدِ القفرِ بصائبِ القطرِ ⁽³⁾

*( وكتب ايضا )*

حثُّوا المطيّ فهذه نجدُ غلبَ الهوى وتطلّعَ السَّعْدُ
وقد برّح الشوقُ برَحاً لا استطيعُ له شرحاً وغلى الوَجدُ
غلياً لا يردُّه صبرٌ ولا يَسعُه صدرٌ
وأبرحُ مايكونُ الشوقُ يوماً اذا دَنَتِ الديارُ من الديارِ ⁽⁴⁾
فحيّا اللهُ طلعةَ الشيخِ وباركَ في مَقدَمِه بَرَكةً نعمهُ

(١) جمع فرق وهوفرق الشعرفى الرأس (٢) التمشش مص أطراف العظام
(٣) أى كصيب القطر (٤) الدنو القرب : وابرح بمعنى أشد من البرح وهو الشدة : أى اشدما يكون الشوق اذا قربت ديار المحب من ديار المحبوب لانه في القرب يزداد الشوق و يهيج الغرام

من قرنه الى قدمه ووصل له الخبرات بهذه السفرة حتى تسفر له عن كل محبوب وقد أصحت السماء قليلاً وصفا الجوّ يسيراً والحمد لله كثيراً فليجعل اهتمامه أمامه وليُعد اعتزامه قدّامه وليفرج بين الخطا حتى يشفي علّة ويجلو ظلمة ويسدّ ثلمة ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكراً

*(وكتب أبو اسحق بن خفاجه)*

ياسيّدي الاعلى وعلقي[1] الأغلى حلى بك وطنك ولا خلا منك عطنك[2] كتبت والودّ على أولاه والعهد بحلاه ترف[3] زهرة ذكراه وبجّ الريّ ثراه[4] منطوياً على لذعة حرقة[5] بل لوعة فرقة أبيت بها بليل لا يندى جناحه ولا يتنفس صباحه فها انا كلما تناوحت[6] الرياح أصيلاً وتنفست نفساً عليلاً أصانع البرحاء تنشقاً وأتنفس الصعداء تشوّقاً فهل تجد على الشمال نفحة كما أجد على الجنوب لفحة ام هل تحس لذلك الوهج ألما كما أجد الأرج لما[7] وأما وحقك

(١) العلق بالكسر النفيس من كل شئ (٢) العطن محركة وطن الابل فاستعير لوطن الانسان (٣) تتلالا (٤) نداه (٥) التناوح التقابل (٦) حرقة (٧) الارج نفحة الريح الطيبة: لماجنونا

قسماً يشتمِلُ على الايمان لزماً ان فى ادنى هـذه اللواعج [١] مايقتضى انضاء هـذه النواعِج [٢] ويحملُ على خرقِ جيبِ الخرقِ [٣] وجرِّ ذيلِ بُردِ الليلِ حتى أهبطَ ارضَ ذلكَ الفضلِ [٤] فأغتبطَ واردَ مشرعِ النُبلِ [٥] فأتبرّد وعسى اللهُ بلُطفه أن ينظِمَ هـذا البدَدَ [٥] ويُعيدَ ذلك الودّ فيبرّدَ الاحشاء كيف شاء بمنّه وإنّ كتابكَ الكريمَ وافاني تحيةً هزّتني اريحيةٌ [٦] هزّ المدامةِ تتمنّى والحمامةِ تتغنّي فلولاَ أنْ يقالَ صبا للزمتُ سطورَه ولثمتُ مسطورَه وما انطقتني صبوةٌ [٧] استفزّتني فهزّتني ولكن فضلةُ راحٍ فى كأسِ العلاَ تناوَلتُها فكلّما شربتُ طربتُ فلولا وقوعُ غمراتِ [٨] الشيْب لابتدرْتُ شقّ الجيبِ ثم صحتُ واطرَباه وناديتُ واحرَّ قلباه [٩] وبعدُ فإنّى وقفتُ من جملته

(١) الشدائد يقال لاعجه الامر اذا اشتد عليه (٢) النواعج جمع ناعجة الناقة وهى البيضاء والسريعة والتى يصاد عليها نعاج الوحش (٣) الخرق بالكسر الكريم المتخرّق فى الكرم يقال هو يتخرق فى السخاء اذا توسع فيه قال الاسيرد اليربوعى

فتى ان هو استغنى تخرّق فى الغنى * وان عضّ دهرٌ لم يضع متنه الفقرُ

(٤) الفضل (٥) التفريق (٦) خفة تأخذ الانسان (٧) جهلة الفتوة (٨) جمع غمرة وهى الشدة (٩) مندوب متوجع منه بسبب ألم

على ماوقع موقع القَطْر وحَسْبُك ثَلَجاً[١] وطلع طُلوعَ هلال الفطر وكَفاكَ مُبتَهِجاً وما أعْرب عنه من تفسير حالكَ وتفصيل حلّك وتَرحالكَ ولا غرو أن تجذبك الرواحل وتتهاداكَ المراحل فما النَّجم اخيك من دارٍ ولا في غير الشرف من مدارٍ فقع أنّى شئتَ وارْتَعْ وطرْحيثُ احببتَ اوطِرْ فما انتضتك[٢] يدُ المَتاعب الاّ ماضيَ المَضارب ولاتماطتك اقطارُ البلاد الاّ طيّبَ الميلاد فما طار أن نعق بينك غُرابُ وخفق برحلك سَرابُ اذ لم يُقضَ من فَضْلك اغتراب[٣] ولا اُخلُ بنصلك ضِرابُ لازلتَ مُخيّماً في امتناعٍ بين إمرة بغدان[٤] ومنعة غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام

(وكتب الحصكفي[٥])

---

(١) ابتهاجاوسرورا (٢) هزلتك واضعفتك من النضو وهو الهزال (٣) غربة وبعد (٤) مدينة السلام معرب تذكر وتؤنث وأنشد الكسائي

فياليلةً خُرسَ الدَّجاجِ طَويلَةً * ببغدانَ ما كادتْ عن الصُّبحِ تنجلي

قال يعني خرسادجاجها (٥) هو يحيى بن سلامة الحصكفي الفقيه اللغوى النحوى صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه

انّي وان ساءني المَلالُ ¹ واضرَّ بيَ الاهمالُ أبقى الله حضرة الشيخ الامام في سُبُوغ النعم بقاء السَّلام ² وجعل قسمَهُ مِنَ الغِبْطَة ³ أوْفَى الاقسام ولا زالَ شجرُ العلمِ مُثمراً لديْه تتوسَّدُ الخُدودُ أبْرَدَيْه ⁴ بل لازالت مقاليدُه بيدَيْه لتَرِدَ النفوسُ بكُلِّيتها اليه مطالعَ النَّسْرانِ ⁵ وبنَي النَّيِّرانِ ⁶ فلا أقول العُقودُ انحلَّتْ ولا العهودُ اضمحلَّتْ ولا الوُدادُ زالَ ولا الاعْتِقالُ ⁷ حالَ ولا رُبوعُ الاخاءِ عفَتْ ولا تَرَنَّقَتْ ⁸ مشارِعه بعدَما صفَتْ كما لا أقولُ الشغَفُ بحالِه كهو قُبَيْلَ ارتحالِه والى

---

ومعري العصر في نثره ونظمه . توفي سنة ٥٥٣ ه وكانت ولادته في حدود سنة ٤٦٠ ه

(١) السآمة (٢) السلام بالفتح والكسر شجر قيل لاعرابي السلام عليك قال الجنجات قيل ما هذا الجواب قال هما شجران مرّان وأنت جعلت على واحدا فجعلت عليك الآخر (٣) حسن الحال والمسرة (٤) البردان والابردان الظل والفيء قال الشماخ بن ضرار

اذا الأرطى توسَّدَ أبرديه * خُدودَ جوازئٍ بالرملِ عينِ

الارطى شجر تدبغ به الجلود ومعنى توسد ابرديه اتخذهما كالوسادة : والجوازئ الظباء و بقر الوحش يعني ان الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر تستترفيهما من حر الشمس (٥) كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر (٦) الشمس والقمر (٧) الحبس يقال اعتقل الرجل حبسه (٨) تكدرت

الزمن أنسبُ التقصيرَ وعلى البُعادِ أُحيلُ التغييرَ ولقد كانَ كثيراً مايذكرُ الابلَ ويضربُ بها فى الوجدِ المثلَ ويراها مظنةَ الحنينِ وليسَ على الغيبِ بظنينٍ ولا يشكُّ فى تردّى بتلك الصفهِ كما لاأشكُّ منه فى النَّصفه (١) وبَ (٢) أبى ذويبٍ لو نازعتَها وويلَ ابن الطفيلِ لو دافعتَها أينَ حنينُ النياقِ من كربِ السِّياقِ (٣) وأ كثر ماترفع النَّابُ (٤) حُوارَها اذا أضلّتْ حُوارَها (٥) فتبيتُ ليلَتَها راغيةً والى سَقْبِها (٦) بالهوى صاغيةً وربما حمىَ عليها الهجيرُ فأنَّتْ فنوهمَ السامعُ أنّها حنتْ حتى اذا وجدَتِ الخَبطَ (٧) ووردتِ النَّبطَ (٨) وأذركَها روحُ الأصيلِ أرقلَتْ لاهيةً عن الفصيلِ فكأنَّ الوَمَدَ (٩) أغرَى بها الكمدَ أو الظمأَ والجوعَ منعاهَا الهجوعَ هيهاتَ

(١) العدل (٢) الويب هو الويل تقول ويبك وويب لك (٣) السياق نزع الروح يقال ساق المريض سوقا وسياقا شرع فى نزع الروح (٤) الناب الناقة المسنة (٥) الحوار بالضم وقد يكسر ولد الناقة ساعة تضعه أو الى أن يفصل عن أمه (٦) السقب ولد الناقة أو ساعة يولد أو خاص بالذكر (٧) الخبط ورق يوخف بالماء فتوجره الابل وكل ورق مخبوط (٨) أول مايظهر من ماء البئر (٩) محركة الحر الشديد مع سكون الريح

لا أَرْضى حكم الفلاظ الأَكْباد ولا فصل الفظاظ من العباد انما الحنين حنين من تيمه الهوى وفاجأنه النوى صرمه الخلّ بزهة وجفاه فأوى من الكمدما كفاه فهو نهاره يقطع بالملام وبالليل شتيت المنام حتى اذا اقسم حبيبه وعداً ليزورنه مساعداً فركن الى التأميل وتماسك بالمنى والتعليل بغتة خطب الفراق وأعبق نحوه ايما إغباق فاحتوشه الإرتياع واكتنفه الالتياع واعتاض من حلاوة الإزديار مرارة بعد الدار فبيناهو يتذكر الاحباء ويتوكف الانباء مصعّد الانفاس يطردُ الطمع باليأس شعر

اومض من تلقائهم بارقٌ كأنه حين تبدّى ضرام
وقهقهة الرعد فأبلى فتىً ظلّ يبارى بالجفون الغمام
لو كنتُ يوماً لها نالنا فضحَتُ بالمزن الجهام الرهام
فما ادّعى ذا أنه وابلٌ ولا ادّعى ذا أنه مستهام

---

(١) أسرع (٢) يقال احتوش القوم الصيد انفره بعضهم على بعض
(٣) الاحتراق من الهم (٤) ينتظر (٥) الجهام السحاب لاماء فيه والرهام جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف الدائم

ولا استمدّ البرقُ من أضلُعي      بعضَ السَّنا عن زَفَرات الغَرام
عليكَ منّي وعلى مُقلتي      والنومِ والقلبِ وصبري السَّلام

*(وكتب الامير أبو الفضل الميكالى [1])*

كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجَه الاعرابى لما صبا الى رمل عالجٍ [2] أو كابدَه الخليُّ لانثنى على كبدٍ ذات حرَق لواعج [3] وأذمّ زماناً يفرقُ فلا يُحسن جمعا ويخرقُ فلا ينوي رقعاً ويُوجع القلبَ بتفريق شملِ ذوى الوداد ثمّ يخلُ عليها بما يشفى الصدورَ والاكباد قاسيَ القلب فلا يلينُ لاستعطافٍ جائرَ الحكم فلا يميل الى انصافٍ وكم أستعْدِى على صرفه واستنجِد وأتلظى غيظاً عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزّمانُ عنانَه      بعثرةِ حالٍ والزّمانُ عثُورُ [4]
فتُدرَكُ آمالٌ وتُقضى مآرِبٌ      وتحدُثُ من بعدِ الأُمورِ أُمورُ

---

(١) هو عبيدالله بن أحمد المعروف بالامير أبى الفضل توفى سنة ٤٣٦

(٢) صفة كاشفة لان عالج موضع بالبادية بها رمل وفى حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هى جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض

(٣) مؤلمة (٤) قوله عثور أى موقع فى الذلة

وكلا فما على الدهر عتبٌ ولا لهُ على أهله ذنبٌ وإنَّما هي أقدارٌ تجرى كما شاء مُجْرِيها وتنفذُ كالسِّهام الى مراميها فهي تدورُ بالمكْرُوه والمحبُوب على الحكم المقْدُور والمكتُوب لا على شهوات النفُوس وإرادات القلوب وإذا أرادَ اللهُ تعالى أذنَ في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعْب الجامح فيعودُ الانسُ بلقاء الاخوان كما لم يزلْ معْهُودا ويجدِّدُ للْمُذا كرة والمؤانسة رُسُوما وعُهوداً إنه الملبّى والقادر عليه

*(وقال يتشوق الحسن بن اليحناج)*

الاَ مُبلغٌ عنّى خليلٌ ودُونَه مَطَا سفرٍ لايطعمُ النومَ طالبُهُ
رِسالةَ ثاوٍ[1] بالعراقِ ورُوحهُ بِفُسْطَاسِ[2] مصرَ حيثُ جمّتْ عجائبُه
لَهُ كل يومٍ حنّةٌ بعدَ أنّةٍ يجيشُ بها في الصدْرِ شوقٌ يُغالبُه
الى صاحبٍ لايُخلِقُ النأيُ عهدَهُ لناءٍ ولا يَشقَى به مَنْ يُصاقبُه[3]
تخبّرهُ حرًّا نقيًا ضميرُهُ جميلاً محيّاهُ كريمًا ضرائبُه[4]

(١) يقال ثوى المكان وبه وأثوى به اذا أطال الاقامة به أو نزل (٢) الفسطاس بالضم علم مصر العتيقة التى بناها عمرو بن العاص (٣) من يقترب منه يقال صاقبناهم مصاقبة وصقابا قار بناهم (٤) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة

هو الشَّهْدُ سِلْماً والزُّعافُ عداوةً ... وبحرٌ على الوُرّادِ تجري غواربُه (١)
فيا حَسَنَ الحُسْنِ الذي عمّ فضلُه ... وتمّتْ أياديه وجمّتْ مناقبُه
اليكَ على بُعْدِ المزارِ وصعبِه ... نوازعُ شوقٍ ما تُرَدُّ عوازبُه
أرى بعدكَ الإخوانَ ابناءَ علّةٍ ... ذَوِي نسبٍ في وُدّهم لا أناسبُه
فهل يُرْجِعَنْ عيشي وعيشُك مرةً ... ببغدادَ دهرٌ منصفٌ لا نُعاتبُه
ليالي أرى لي في جنابِكَ روضةً ... وآوي الى حصنٍ منيعٍ ترائبُه
وإذ أنتَ لي كالشّهدِ بالراحِ صُفِّقَا ... بماءِ رَصافٍ (٢) صفّقته جنائبُه
عسى ولعلّ اللهَ يجمعُ بيننا ... كما لَئِمتْ صدعَ الإناءِ مشاعبُه (٣)

*(وكتب القاضى الفاضل (٤) الى بعض مشائخ
مكة بعد رجوعه من الحج)*

---

(١) غواب الماء أعالى موجه (٢) يقال أرصف اذا مزج شرابه بماء الرصف وهو المنحدر من الجبال على الصخر (٣) شعب الصدع فى الاناء انما هو اصلاحه وملائمته (٤) هو أبو على عبد الرحيم ابن القاضى الاشرف بهاء الدين المعروف بالقاضى الفاضل الملقب بمجير الدين . كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار ومن شعره لما وصل الفرات

بالله قل للنيل عنى اننى ... لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لى شاهد ... ان كان جفنى بالدموع بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك ان يكون جميلا

سقى الله الحجاز وحيا كعبته　ويا طول ما ترشقني سهام الشوق الذي أصبح الذكر جعبته　آهاً على تلك المواقف وتبا لمن رضي أن يكون مع الخوالف [١]　فرعيا ونعمى [٢]　وحسنة وحسنى لمجاوري ذاك الحرم　ولعامري أيامه التي هي الايام لا أيام ذي سلم　فيالهف الصدور وطول ظمإها الى ورود ماء زمزمه　وطوبى لمن استضاء في مضال الظلم بعلمه　ومهما نسيت فلا أنسى برد الكبد　بحر صيفها　وموسم الانس بثلاث [٣] مناها وخيفها

أهاً عليها ليالٍ ما تركن لنا　الا الاسي وعلالات [٤] من الحلم

عسى الرياح اذا سارت مبلغة　توفي فقد غدر الأحباب بالذمم

*(وكتب أيضا الى بعض اخوانه)*

فيارب ان البين أضحت صروفه　علي ومالي من معين فكن معي

على قرب عذالي وبعد أحبتي　وأمواه أجفاني ونيران أضلعي

---

وتوفي في ليلة الاربع سابع شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٦ بالقاهرة فجأة ودفن بسفح المقطم في تربته في القرافة الصغرى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله (١) الذين لا يغزون (٢) خفضا ودعة (٣) ثلاث كسحاب موضع (٤) جمع علالة بالضم وهو ما يتعلل به

هذه تحيّة القلب المُعذّب وسريرة الصبر المُذبذب وظلامة عزم السُلوّ المكذّب أصدرتها الى المجلس وقد وقد في الحشا نارها الزفير أوارها والدموع شرارها والشوق آثارها وفي الفؤاد ثارها [١]

لو زارني منكم خيالٌ هاجر لهدَتهُ في ظلمائه أنوارها

أسفاً على أيام الاجتماع التي كانت مواسم السرور والأسرار ومباسم الثغور والأوطار وتذكُّراً لأوقات عذب مذاقها وامتدّ بالأنس رواقها وزوّجت بكرها وروّعت ذكرها والله مانسيت تفسي حلاوتها فكيف أذكرُ أني اليوم أذكرها ومذ فارقت الجناب لازال جناً جنابه نضيراً وسنا سنائه مستطيرا وملكه في الخافقين خافق الأعلام وعزّه على الجديدين جديد الايّام لم أقف منه على كتاب تخلّف سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري وقدّم ببياض منظومه ومنثوره ماوزعه [٢]

---

(١) يقال ثار الشئ ثوراً وثؤورا هاج قال أبو كبير الهذلي

يأوي الى عُظْم الغريف ونَبلُه * كسوام دَبْرِ الخَشْرم المُتَثوّر

(٢) مافرّقه قال حسان * بضرب كايزاع المخاض مُشاشه * جعل

البينُ من سُوَيداء خاطري

ولم يبقَ في الاحشاء الاصُبابَةٌ من الصبرِ تجري في الدُّموعِ البَوادِرِ

وأسأله المنابَ بشريف الجناب وأداء فرض تقبيلِ الارض حيثُ تلتقي وُفُودُ الدنيا والآخرة وتُعمَّرُ البيوتُ العامرةَ المِنَنُ الغامرةَ وفضلُ الظلِّ غيرُ منسوخٍ بهجيرِه وينشر المجدُ بشخصٍ لاتسمحُ الدنيا بنظيرِه

تظاهرَ في الدُّنيا بأَشرفِ ظاهرٍ فلم نرَ أتقى منه غيرَ ضميرِه

كَفانِي فخراً أنْ أُسمَى بعبدِه وحسبيَ هَدْياً أنْ أسيرَ بنُورِه

فأيُّ أميرٍ ليسَ يشرفُ قدرُه اذا مادَعاهُ صادقاً بأميرِه

واني في السؤال بكتبه أن يوصلها ليوصّل بها لدىَّ تهاني تملأ يَدِي ويودعَ بها عندي مسرَّةً تقدح في الشكر زَندِي

عهدْتكَ ذاعهدٍ هو الرَّوْضُ نضرةً وماهو مثلُ الوردِ في قِصَرِ العَهْدِ

وأنا أترقَّبُ كتابَه ارتقابَ الهلالِ لتُفطِرَ عينٌ عن الكرَى صائمةٌ وتَردَ نفسٌ عن مَوارِدِ الماء حائمةٌ

---

الابزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش في البيت البول

﴿في التودد والتعارف قبل اللقاء﴾

(كتب عبد الله بن المقفع (١) الى يحيى بن زياد الحارثي)

أما بعد فانّ أهلَ الفضل في اللُّب والوفاء في الودّ والكرم في الخُلق لهم من الثناء الحسَن في الناس لسانُ صدقٍ تُشيّدُ بفضلهم ويُخبر عن صحّةِ ودّهم وثقة مؤآخاتهم فيتخيّر اليهم رغبةُ الاخوان ويُصطفى لهم سلامةَ صدورهم ويُجتبى لهم ثمرةُ قلوبهم فلا مُثنيَ أفضلُ تقريظاً ولا مُخبر أصدقَ أحدوثةً منه وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينَكَ وبينَ الناس طريقةً محمودةً نسبت الى مزيّتها في الفضل وجمُل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسانُ الصدق فعرفتَ بمناقبها ووُسمتَ بمحاسنها فأسرعَ اليك الاخوانُ برغبتهم مُستبقينَ يبتدرونَ ودَّكَ ويصلونَ حبلكَ ابتدارَ أهلِ التنافُسِ في حظٍ رغيبٍ نصبتَ لهم غايةً يجرى اليها الطالبونَ ويفوزُ بها السابقُونَ فمن أثبتَ اللهُ

---

(١) قال ابن النديم : اسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما اسلم اكتنى بابى محمد قيل للخليل ما تقول في ابن المقفع قال علمه أكبر من عقله وقد كان فمات قتيلا بسبب كتاب كتبه

عندك بموضع الحرز والثقة وملأ بك يده من أخي وفاء ووصلة واستنام منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغموراً بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أثرك في ذلك غاية بلوغها شديد فلو كنت لا تواخي من الاخوان الا من كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت احداً ولصرت من الاخوان صفراً ولكن اخوانك يقرون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فإنما مثلك في ذلك ومثلهم كما قال الأول

ومن ينازع سعيد الخير في حسب ... ينزع طليحا ويقصر قيده الصعد[1]

ولم أرد بهذا الثناء عليك تزكيتك ليكون ذلك قربة عندك وآخية لي لديك ولكن تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنكبت[2] الإثم والباطل فان القليل من الصدق البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل

(١) الصعد المشقة قال تعالى (نسلكه عذابا صعدا) أي عذابا شاقا ذا صعد ومشقة (٢) تجنبت

ولقد وصفتَ من مناقبك ومحاسنِ أمورك وانّي لأخاف الفتنة عليك حين تسمع بتزكية نفسك وفركرى ما ذكرتُ من فضلك لأنّ المدح مفسدة للقلب مبعثة للعجب ثم رجوت لك المنعة [1] والعصمة لأنّي لم اذكرْ الا حقّاً والحقّ ينفي من اللبيب العجبَ وخيلاء الكِبْر ويحمله على الاقتصاد والتواضع وقد رأيت اذ كنتَ في الفضل والوفاء على ماوصفتُ منك أن آخذ بنصيبي من ودّك وأصلَ وثيقة حبلي بحبلك فيجري بيننا من الإخاء أواصرُ [2] الاسباب التي بها يُستحكم الودّ ويدوم العهد وعلمتُ أنْ تَركي ذلك غبنٌ وإضاعتي اياه جهلٌ لان التاركَ للحظّ داخلٌ في الغَبن [3] والعائدَ عن الرشد مُرجِفٌ الى الغيّ فارغب من ودّي فيما رغبتُ فيه من ودّك فانّي لم أدع شيئاً أستَنِلّي به منك الرغبة وأجترُّ [4] به منك المودّةَ الا وقد امتدّت اليك ذريعتهُ [5] وأُعملَت نحوك مطيّتهُ ولترى حرصي على مودّتك ورغبتي في مؤاخاتك والسلام

(١) العزة (٢) الاواصر المنن (٣) الضعف والنسيان (٤) اجذب (٥) الذريعة الوسيلة

*( فاجابه يحيى بن زياد في هذا الصدد )*

أما بعد فانّا لمّا رأينا موضعَ الإخاء ممّن يحتمله في تأنيسه من الوَحشة وتقريبه لذي البُعدة ومُشاركته بينَ ذوي الارحام في القُرْبَة لم نرضَ بمعرفة عينِه دون معرفة نِسبَته فنسبنا الإخاء فوجدناه في نِسبته لايستحقّ اسمَ الإخاء الأ بالوفاء فلما انتقلنَا عنه الى الوفاء فنسبناه انتسبَ لنا الى الصبْر فوجدناه مُحتويًا على الكرم والنجدة والصِّدق والحَيَاء والنجابة والزَّكانة [1] وسائرَ مالا يأتي عليه العددُ من المحامد ثم انحدَرْنا فيما أصعدْنا فيه من هذا النَّسب فعُدنا الى الإخاء فوجدناه لايقوم به الا من هذه الخصال كلّها أخلاقُه ولما استوجب الإخاءمسالكَ المَحمَدة كلّها ورأينا أن تخيَّر له المواضعَ في صواب التوزير [2] وإحكامِ التقدير وعلِمنا أنّ الاحتباسَ به أحسنُ من الندم بعدَ بذلِه واستوجبَ اذكان جِماع المحامد أن تتخيَّر له محامِلَه التي كان يُحمل عليها فكان الناس فيما احتسبْنا به عنهم من الاخاء على صِنفَين فصِنفٌ عذَرونا بالتحبُّس للتَّخيُّر اذ كان التخيُّرُ من شأنهم

(١) الفراسة (٢) الاعانة يقال وازره على الامر اعانه وقوّاه والاصل آزره

وصنفٌ هم ذوو سُرعةٍ الى الإخاء وسرعةٍ فى الانتهاء فقدموا اللائمةَ واستعجلُوا بالمودّة وتركوا بابَ التَّروِيةِ واستحلُّوا عاجلَ المحبّة ولَهَوْا عن آجل الثقةِ فكانوا بذلك أهلَ لائمةٍ ولم يجد المذورُونَ الاّ الصبرَ على ذلكَ والاستعمالَ للرأى والاستعداد بالعذر عند المُحاجَّة[1] وقد فهمت كِتابَكَ الىّ بالمودّةِ واستحثاثَكَ إيّاىَ في الأُخُوّة وما دنوتَ به من حُرمَة المحبّة فنازعت اليك نفسِي بمثل الذى نازعتَ به الىّ نفسَكَ فواثبَتْنِي[2] عادةُ الاستعمال للتَّروية فى الخُبْرَةِ والتحيُّر للمغبّة[3] فجلت عن كِتابِكَ جولةً غيرَ نافِرةٍ ثم راجعت مقارَبتَكَ فقالتُ أَلْقِى الىّ أسبابَ المودّة قبلَ كشف الغِطاء بالخبْرة فخشيتُ أن تعذرَ نفسَكَ بالتقدُّم وتُحدث الزَّهادةَ للتعسُّف بالجهالة عند الخبرة فجلت عن هذا جولةً كالجولة الاولى ثم عاودت إسعَافَكَ وطاعةَ التشوُّق ومعصيةَ التخيّر ثم قلت ماحالُ من جعل الظنّ دونَ اليقين والتقدُّمَ قبلَ الوَثيقةَ فلمّا كان الرأى لى خصماً

(١) الغلبة يقال حاججته حجاجا ومحاجة اى غلبته (٢) ساورتني (٣) غب الامر ومغبته عاقبته وآخره قال * غِبَّ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرى *

تنكّبتُ (١) الوقوعَ في خلافهِ فلم أجدْ الا الإدبارَ عن إقبالك سبيلاً ولامَ ذلك في طاعة الشوق حجةً فتفيّئتُ (٢) السبيلَ بين ذلك الى اعطائك طرفَ حبل الإخاء في غير الخروج من سبيل التخيُّر وكرهتُ أن تستمدَ بي بالإخاء قبلَ أن أعرفك بحُسن الملكة وأن تستظهر بي على الأعداء قبلَ أن أعرفك بعدل السيرة وأن تستضيءَ بي في ظلم الجهل قبلَ أن أعرفك بمقد اللُّب وأن تستمكنَ بي في المطالب قبلَ أن أعرفك بقصد الهمّة فقدّمت اليكَ الترحيبَ والعُدّةَ (٣) وأحسنتُ عنك المفاوضةَ والثقةَ وتنظّرت (٤) أن تُثمرَ لي فأذوقَ جناكَ فأعرفك بالمذاقة في الطعم إما لافظاً وإما مستبلغاً (٥) فان كان اللفظ لم أكُنْ من الرأي في قلبه وان كان الاستبلاغ ذوّقتُك ماتشوّقتَ اليه مما

(١) عدلت قال الفارسي

هما بلان فيهما أعلمتم * فمن أيها ما شئتمُ فتنكّبوا

عدّاه بعن لانه فيه معنى اعدلوا وتباعدوا ومازائدة (٢) اى جعلت له غاية : والسبيل الطريق اى انه جعل للمودة حداً محدودا (٣) العدّة ما اعدّ لامر يحدث مثل الاهبة (٤) نظرت (٥) قوله لافظا اللفظ طرح الشيء من الفم وذلك كناية عن عدم قبول مودته : ومستبلغا قبولها

ادعيتَ منّى به الخبْرةَ وأوّلُ ما أنا معتبرٌ به منك المُواظبة على استنجاح ماسألتَ أو السآمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المُعدِلين وان كانت السآمة فأنت عن حمل ماتُعطى أضعف منك عن جميل ماتطلب طالعنِى بكتبك فانّك قد حلَلت عُقَداً من التحفُّظ وعقدت عُقداً من التقرُّب والسلام

*(وكتب البديع)*

المودّة أيدَ الله الشيخَ غيبٌ وهو آية فى مكان من الصدرِ لاينفُذه بصرٌ ولا يُدركه نظرٌ ولكنّها تُعرف ضرورةً وان لم تظهر صورةً ويُدركها الناس وإن لم تدركها الحواسّ ويستملى المرءُ صحيفتها[١] من صدره ويعرف حالَ غيره من نفسه ويعلم أنها حبٌّ وراء القلب وقلبٌ وراء الخِلْب[٢] وخِلْبٌ وراء العظم وعظمٌ وراء اللحم ولحمٌ وراء الجلد وجلدٌ وراء البُرْد[٣] وبُرْدٌ وراء البُعد ولو كانت هذه المحبّةُ قوارير[٤] لم ينفذها نظر العير[٥] فيُستدَلُّ عليها بغير هذه الحاسّة والشيخُ يعتُب علىّ أنّى نسيت الحالَ

(١) يراد بها القلب لانه صحيفة المودة وهى لاتدرك بالحواس (٢) الخلب بكسر الخاء لحيمة تصل بين الاضلاع او الكبد (٣) يراد به مطلق الثوب (٤) جمع قارورة وهو ماقر فيه الشراب ونحوه (٥) هو ماقى العين أو جفنها او لحظها

بدليل أن لا تُفْذِهُ وواللهِ لو التبسْتُ به التباسًا (١) ما نقصتُهُ حبًّا وقد واللهِ اختلفتْ عليَّ مواضعهُ حتى ظننت القضاة يُكابِدُ وأردتُ زيارتَه بالامس ثم وقع من الاضطراب مائنى العزمَ فإن نشطَ في هذه الليلة عرّفني مُستقرَّه (٢) لأَحضرَه ان شاء الله

﴿وكتب المعرى﴾

المودّة مودّتان مودّةٌ وافيةٌ ومودّةٌ عافيةٌ (٣) فالوافيةُ من الله سُبحانه والعافيةُ من الشيطان لعنه الله وقدْ علِمَ عالِمُ الخفيّات ان مودّتي لهُ أدامَ اللهُ عزّهُ ورفعَ في الخيرِ درجتَهُ اذا انفردتْ بنفسِها كفتْ واذا قُرِنَتْ بغيرِها زادتْ عليه وَضَفَتْ (٤) ولستُ أطوي ودادهُ على الضربِ الأوّلِ من المنسرِحِ ولا أقبضُهُ قبضَ عروضِ الطويلِ ولا أقطعُهُ قطعَ الوتدِ ولا أجعلُهُ كالسببِ المضطربِ يقعُ به الزحافُ والعلةُ اللازمةُ ولكنّي أصونُهُ من التغيّرِ كما صينَ الرويُّ عن إقواءٍ او إكفاءٍ وأدومُ على الإخلاصِ والصفاءِ والذي بيني وبينَهُ لا يفتقرُ

(١) اختلاطا (٢) مكان قراره (٣) فاسدة (٤) طالت واتسعت

الى تجديد بهديّةٍ إذْ كانَ في مَوْضعٍ محْرُوس[١] قد أَمِنَ مثلُه من الدُّرُوس[٢] وعرفتُ أنّهُ سارَ إلى مِصْرَ وكانَ مُقامُهُ فيها غيرَ مُتَمادٍ[٣] كَحَسْوِ الطّائِرِ جُرَعاً مِنَ الثِّمادِ[٤] ثمّ عادَ حامًّا حمّ العراق وأنا أخصُّهُ بِسَلامٍ ذكيٍّ عنبريِّ في الأرَجِ أو مِسْكيّ

## ﴿وكتب الخوارزمى[٥]﴾

مُكاتبةُ مثلي للأمير سوءُ أدبٍ ودعه وقلّةُ حياءٍ ومُسْكه[٦] وترْكي مكاتبته بعدَ ما أمكنتني وقرُبَ متناولُها منّي تضييعٌ لفُرصة من فُرَص العزّ ونُهْزَة[٧] من نُهَزِ الفوز والعاقلُ يختارُ خيرَ الشرّين ويميلُ معَ أعدلِ الشقّين لم أزلْ أيّدَ اللهُ الاميرَ أقترحُ على دهري أن يُسعِدَني وعلى عُمْري أن يُسعِفَني

---

(١) محفوظ (٢) الانمحاء (٣) أى غير طويل (٤) الحسوتناول الطائر الماء بمنقاره اى ان مدة أقامته فيها كمدة حسو الطائر مبالغة فى قصر المدة والجرع جمع جرعة وهى الحسوة من الماء والثماد الماء القليل (٥) هو محمد بن العباس المشهور بابى بكر الخوارزمى أحد الكتاب والشعراء المجيدين وأصحاب الدراية بالانساب توفى سنة ٣٨٢ (٦) المسكة وزان غرفة العقل الوافر يقال له مسكة أى عقل ويطلق ايضا على الاصل يقال ليس لامرئ مسكة اى أصل يعول عليه (٧) النهزة الفرصة وانتهزها اغتنمها

فاتعلقُ من تلكَ الخدمة بطرفٍ وأتوصَّلُ الى تلك الحضرة بسببَ ويأبى الدهرُ الا أنْ يجليني عن وِردٍ أحومُ عليه برجائي ويغلق عليَّ باباً أستفتحه بدُعائي فلما غلبني الدهرُ على مُرادي وخالفَ بين طريقِ إصداري وإيرادي رضيتُ من المائدة باللقمة ومن الفضل بالبُلغة (١) وسلكتُ مع تخفي طريقَ المصانعة (٢) اذ كان قد سدَّ عليَّ طريقَ المصادرة وقلتُ لا اقلَّ من أنْ أدُسَّ اسمي في أسماء خدمِ تلكَ الحضرة الجليلة وأترب يدي بغبار تلكَ الصنائع الجزيلة وأخدمَ ذلكَ السيدَ قولاً إذْ كنتُ لم أُرزقْ خدمتَه فعلاً وأُكاتبه غائباً إذْ كنتُ لا أصلُ اليه حاضراً فكتبتُ هذه الاحرفَ أصلُ حبلي بحبله وأُعرضُ (٣) بها نفسي لفضله وأنا أخرجُ الى الامير من عُهدة هذه السلعة وأشهدُ أني وسطٌ في هذه الصنعة فان الهيبة تحصرُ بنانَ الكاتب وتعقلُ لسانَ الخاطب فكيف حالُها مع

(١) الفضل والفضلة بقية الشيء : والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش
(٢) المصانعة مفاعلة من الصنع وهو ان تضع له شيأ ليضع لك شيأ آخر
(٣) يقال اعرض الشيء يعرض من بعيد اذا ظهر

المتكاتب وأنا شاكرٌ للامير وإن كنتُ لم أردْ بحرَه ولم احتلب دَرّه لما سمعتُهُ من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله لابل شكرى له عن غيرى أعظم والحقُّ لى فيه ألزم لأنّى لو شكرتُه عن نفسى شكرتُه عن انسانٍ واحتجتُ فى ذلك الى لسان واذا شكرته عن الناس شكرتُه عن أمة ١ واحتجتُ الى ألسنة جمّة

على أنّنى أطرى الحُسامَ اذا مضى وإن كان يومَ الروع غيرى حاملَه

﴿وكتب الامير ابو الفضل الميكالى﴾

أنا وإن لم تتّفِق ٢ بينى وبينه المكاتبةُ وعادةُ المُساجلة ٣ والمفاوضة من فرط حرصى على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المُرادِ والغرضِ فيها فانّ قلبى بودّه معمورٌ وضميرى على مصافاته مقصورٌ فاعتدادُه لفضائله التى أصبح فيها أوحدى

(١) الامة القرن من الناس (٢) يقال توقدت النار هاجت (٣) المفاخرة بان يصنع مثل صنيعه فى جرى او سقى قال الفضل بن عباس

من يُساجلنى يُساجل ماجدًا * يملأُ الدّلو الى عقد الكَرَب

العنانَ[1] وزاحمَ فيها منكبَ العَنانِ[2] واستأثرَ فيها بالغُرَرِ والاوضاحِ مأأوْفى بها على غرَّةِ الصَّباحِ حتى تشاهدتْ بها ضمائرُ القلوبِ وتهادتْ انباؤها ألسِنةَ البعيدِ والقريبِ اعتدادُ من يجمعُ بالاعتداد لها بينَ شهادة قلبِه ولسانه ومن ينتظمُ فى اجلال قدرها صفقةَ إسراره وإعلانه فهو يتنسَّمُ الريحَ اذا هبّت من ناحيتِه شوْقا ونزاعا ويستملى الواردَ والصادر خبرَ سلامتِه إنصاعاً[3] بالوله اليه وانقطاعا

## وكتب الوطواط[4]

جناب سيّدنا أطالَ الله بقاءه فى دوْلةٍ صافيةِ المشارعِ[5] ونعمةٍ ضافيةِ المَدارع مربَعُ الأفاضلِ ومنبعُ الفضائلِ

(١) يقال للرجل الشريف العظيم السودد انه لطويل العنان (٢) العنان المعارضة قال ثعلب

وما بَدَلٌ مَ أمِّ عثمانَ سلفعٌ * من السُّودِ وَرْهاءُ العَنانِ عَرُوبُ

فعنى قوله ورهاء العنان انها نعتن فى كل كلام اى تعترض (٣) يقال انصع للحق أقرّ به (٤) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الدين الوطواط الشاعر المشهور ينتهى نسبه الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه توفى سنة ٥٧٣ (٥) المشارع جمع مشرعة وهى مورد الناس للاستسقاء

وموئلُ العُفاةِ ومعقلُ الجُناةِ وتَخيمُ آمال الراغبين ومحطُّ رحال الطالبين ولهذا تمسّكَ الاماجدُ بحَبْل مُصافاته ومشايعته ويتشبثُ الاكابرُ بذيل مُوالآته ومُتابعته يغترفون من بحار إحسانه وإكرامه ويرتضعون درّة افضاله وإنعامه فلم أرَ لسانًا الاّ وهو مشغولٌ بشُكر أياديه ولم أسمع بيانًا الاّ وهو مقصورٌ على نَشر معاليه فهذه الآثارُ المشهورة والأخبارُ المذكورة دعتنى أنْ أكونَ في عِقد خدمه منخرطا في سلك أغذياء نعمه نخدمتُ بابه الرفيع وجنابه المريع بهذه الكلمات المختلة والابيات المُعتلّة اعتمادًا على كرمه واعتضادًا بلطائف شيمه ووددتُ أنْ يكونَ قدمي مكانَ قلمي وخُطوى مقامَ خطّي ولكن صُنتُ لمجلسه الشريف شرّفَهُ اللهُ من تثقيل حُضورى واقتصرتُ على تصديع منظُومي ومنثُوري ورأيُه السامي في الإقبال علي قبول هذه الترّهات اعلى وأصوبُ إن شاء اللهُ السميعُ

(١) ملجأ (٢) موضع قال أبوذؤيب
ثم انتهى بصري عنهم وقد بلغوا * بطنَ المخيم فقالوا الجرأ وراحوا
(٣) تمسكا (٤) التصديع التكلم بالحق جهارا (٥) الاباطيل

## ﴿في الملامة والعتاب﴾

### *(قال الاعشى الاكبر[١] يلوم قيس بن مسعود)*

أقيسُ بنَ مسعودِ بن قيس بنَ خالد    وأنتَ امرؤٌ ترجو شبابك وائل[٢]
اطَوْرَيْن في عامٍ غَزاةً ورحلةً    الا ليتَ قيساً غرّقتهُ القوابِلُ[٣]
لقد كانَ في شيبانَ لو كنتَ عالماً    قِبابٌ وفيهم رِحلةٌ وقبائِلُ
ورَجْراجةٍ تَغشى النَّواظرَ فخمةٍ    وَكُومٍ على أكتافِهِنَّ الرَّواحِلُ[٤]
صددْتَ عن الأعداءِ يومَ عُباعِبٍ    صدُودَ المذاكِي أفرَعتْها المَساحِلُ[٥]

---

(١) هو أعشى بنى قيس بن جندل من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين ورحل آخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا للاسلام وقد مدحه بقصيدته الآتية يقول فيها

نبيا يرى مالا ترى وقوله * أغار لعمرى فى البلاد وانجدا

(٢) قوله أقيس الهمزة للنداء وقيس منادى مبنى على الضم او على الفتح اتباعا لفتحة ابن المضاف لعلم وفى البيت نوع يقال له الاطراد وهو ان يطرد الشاعر اسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لا تكون الا اسماء آبائه تأتى منسوقة غير متقطعة من غير ظهور كلفة على النظم كاطراد الماء لسهولته وانسجامه (٣) قوله غرقته القوابل يقال غرقت القابلة الصبي قتلته (٤) يقال كتيبة رجراجة تمخض فى سيرها ولا تكاد تسير لكثرتها: والكوم القطعة من الابل (٥) قوله عباعب اسم موضع: والمذاكى الخيل التى اتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين الواحد مذاك مثل المخلف من الابل: والمساحل اللجم واحدها مسحل وقوله أفرعتها ادمتها يقال افرع اللجام الفرس ادماه

رَحَلتَ ولم تنظرْ وأنتَ عميدُهم فلا يبلُغَنّي عنكَ ما أنتَ فاعلُ
فعُرِّيتَ من اهلٍ ومالٍ جمعتَه كما عُرِّيتَ مما تمُرُّ المغازلُ
شفى النفسَ قتلى لم توسَّدْ خدودُها وسادًا ولم تُمضَضْ عليها الانامل[1]
لعلك يومَ الحِنْو اذ صبّحتَهمُ كتائبُ موتٍ لم تُعطِّلْ العواذلُ[2]

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ تقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه

*(وقال عبدالله يعاتب ذا اليمينين)*

مَنْ مُبلِغٌ عنى الأميرَ رسالةً محصورةً عندى عن الإنشاد
كلُّ المصائبِ قد تمُرُّ على الفتى فتهون غيرَ شماتةِ الحُسّاد
وأظنُّ لى منها لديكَ خبيئةً ستكون عند الزاد آخرَ زاد
مالى أرى أمرى لديكَ كأنّه مِنْ ثقله طودٌ من الأطواد
وأراكَ تُرجيه وتُمضى غيرَهُ في ساعةِ الإصدارِ والايراد[3]

---

(١) يقال توسد و وسده اياه فتوسد اذا جعله تحت رأسه قال أبو ذؤيب
فكنتُ ذَنُوبَ البئرِ لما تَوشَّلت * وسُرْبلتُ أكفانى ووُسِّدتُ ساعدى
كأنه يقول شفى نفسك قتلى لم تضطجع فى مضاجعهم ولم تندم على ذلك (٢) قوله الحنو موضع (٣) قوله وأراك ترجيه اى تؤخره يقال أرجأت الامر وأرجيته اذا أخرته وترك الهمزة لغة قال تعالى مخاطبا نبيه (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء)

الله يعلم ما أتيتك زائراً   من ضيق ذات يدٍ وضيق بلاد
لكن أتيتك زائراً لك راجيا   بك رتبة الآباء والاجداد
قد كان لى بالمصر يوم جامع   لك مصلح فيه لكلّ فساد
ودعوت منصورا فأعلن بيعة   فى جمع أهل المصر والأجناد
بارت مساعى اليك بطاعتى   كلّ البوار وآذنت بكساد [1]
فى الأرض متفسح ورزق واسع   لى عنك فى غوري وفى أنجادي

*(وكتب البديع)

قد عرف الشيخ الجليل اتّسامي بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكاناً لبلغته معه وأرانى كلّما قدمت صحبة رجعت رتبة وكلما طالت خدمة قصرت حشمة ولست ممن يذهب عليه أنّ للسلطان أن يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكنى أحبّ أن أقف من مكانى على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة لولبها لا يدور [2] فاذا عرفت مكانى وخطة لم أتخطه ثم إن رأيت محلي وحدّه لم أتعدّه ثم إن قدمتنى يوماً عليها علمت أن عناية قدّمتنى وإن أخرتنى عنها علمت

(١) قوله بارت اى كسدت (٢) لا يسير

انّ جنايةَ أخْرَتْني رفعَ عليَّ اليومَ فلاناً ولستُ أُنكر سِنَّه وفضلَهُ ولا أُجْحَدُ بيتَه وأصلَه ولكنْ لم تجرِ العادةُ بتقدُّمه لافي الأيام الخالية ولا في هذه الأيام العالية وشديدٌ على الإنسان مالم يُعوَّدْ فإنْ كانَ حاسدٌ قد همّ[1] او كاشحٌ[2] قد نمّ او خطبٌ قد ألمّ او أمرٌ قد وقع وتمّ فالشيخ الجليل أولى من يعرفُه ويُعرِّفنيه وإلاّ فما الرأيُ الذي أوْجَبَ اصطناعي[3] ثم ضياعي والسببُ الذي اقتضى بِرّي بعدَ ابتياعي[4]

**(وكتب الحصكفي الى الشيخ الاثير)**

يطيبُ اجتنابُ المِهاد الوثير[5] ويعذُبُ طعمُ العَناء الكثيرْ
وتغتفرُ النفسُ ثِقْلَ الدؤوب[6] في جنب قصدِ جناب الأثيرْ

أطال اللهُ بقاء حضرته ومدّ أيامَ قدرته ما استُغنِيَ عن ألف بنيم وقامَ العرضُ بجسم ولما توالتِ الانباءُ بكريم خلاله وأعربتْ عن وُفورِ جماله واقسمَ الحاكي مع

(١) اهتم بالحسد أو شرع به (٢) الكاشح هو البغيض (٣) اتخاذي صنيعة بمعروفي وجميلي (٤) شرائي (٥) قوله الوثير أي الفراش الوطيء وفي حديث ابن عباس قال لعمر (لواتخذت فراشا أوثر منه) أي أوطأ وألين (٦) الدؤوب الجد والتعب

الإسهاب تحكم على السمع بالنهاب وحكم على اللب بالذهاب تمويلاً على السماع قبل الاجتماع حتى وسوس للنفس المدو الوالج واعترضها الشك المتخالج (٢) فقالت يا عين الملم ما أعجلك الى التسليم أو ما عرفت تقسيم الأخبار وقولهم تدعيا في الأخبار وأنها تحتمل الضدين وقد سمعت قصة ذي اليدين شعر

فقلتُ لها الاجماعُ ويحكِ حُجَّةٌ كَفى باحاديث الرُّواة بيانا
تقي بالأسانيد الصِّحاح فأعرضَتْ ولم ترضَ الا أن تراهُ عيانا

ويحك مع لزوم العطن ومخالفة الأهل والوطن هيهات هيهات هذا من الترهات قالت بل بمخالفة الكرى ومواصلة السير والسرى وادراع برد الليل وانضاء العيس والخيل وجوب فيافي الأرض والاعتياض من النمير بالبرض (٣) لا بحث عند الوصول عن الفروع والأصول وأكون من أمرى على بصيرة قبل استنفاد المدة القصيرة وأنظر أصدق أم مان

(١) بالاخذ (٢) يقال تخالج في صدرى شئ اذا شككت (٣) النمير الزاكي من الماء والبرض القليل

هُدهدُ سليمانَ فعندها أعملتُ يَعملةَ الرَّجاء (١) وهى أحجَى بالنَّجاء آمنةٌ من سُجُح الكُور (٢) حَدوُها نَعماتُ الشُّكُور (٣) حتى اذا أتت أمد (٤) وقد جعلت اعلامها المحامد كلما فاحت الروائحُ المسكيةُ وأرِجت عاجت نحوها وعرجت حتى تنصحت قائل اللهُ الأوّلَ لقد افترى وتقولَ الا يكون اياهُ عنى وإنّما ورّى وكنى حيث يقول

ولو أنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لقادَهُمْ　　نسيمُكَ حتى يُستَدلَّ بكَ الرَّكْبُ

ولمّا تشرَّفتُ بقصد الدار وتيمَّنت باستلام الجدار وورد الاذنُ بالتقريب خرجتُ من ظلمة الشكِّ المُريب شعر

(١) اليعملة الناقة النجيبة واعملتها سقتها وحثتها على السير (٢) السجح اللين السهل : والكور الرحل منفردا أو باداته (٣) حدوها سوقها وزجرها : ونعمات جمع نعمة وهى ما اعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه اياه وقرأ بعضهم ان الفلك تجرى فى البحر بنعمات الله بفتح العين وكسرها قال ويجوز اسكانها : والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل وقيل الذى يسمن على قلة العلف كانه يشكر وان كان ذلك الاحسان قليلا وشكره ظهور نمائه وظهور العلف فيه قال الاعشى

ولا بُدَّ من غَزْوَةٍ فى الرَّبيع　＊　حَجُونٍ تُكِلُّ الوَقاحَ الشَّكُورا

(٤) الأمد المملوء من خير أو شر

ولاحت سِماتُ التَّنجحِ وأتَّضحَ الهُدى * واشرقَ بدرُ الفضلِ في ذلك السَّعدِ
وأبصرتُ مالا أبصرَتْه ولا ترى * لذي نظرٍ عيناهُ قبلي ولا بعدي
خِلالٌ حوَاها وهوَ في المهدِ مُرضَعٌ * كما أنَّ عيسى كلَّمَ النَّاسَ في المَهدِ

بدا فأفَلَ الطَّالِعُ وعلا فاستفَلَ مُتَالِع[1] بان فقضح البانَ وصغَّر أبانَ وأبانَ[2] فسلبَ البيانَ سحبانَ فظلَتُ أصدُّ الوَقرَ[3] بالاصغاء الى دُرَرِه وأسدُّ الفقرَ[4] بابتغاء فِقَرِه حتى أبصرتُ بعدَ ماعَشِيتُ والتقطتُ من الجواهرِ ماشِيتُ ثم عطفت على القلبِ اللجُوجِ وقد خَجِلَ خجلَ المحجُوجِ[5] فقلتُ مالكَ قد تواريتَ وقِدماً في الاثير ماريتَ فعندها ارعوى وتابَ وأقسمَ أنه لاارتابَ ثمّ أغبَّ المذكورزيارتَه فنظمَ هذه الابياتَ ليُصدرَها اليه فنعَه من ذلك بعضُ الاصدقاء سلّمهم اللهُ وبلغَه ذلك فزارَه معتذراً من تخلُّفه

---

(١) جبل في سفحه ماء يقال له عين متالع (٢) أبان الاولى جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء : وابان أفصح (٣) أصد أسد : والوقر ثقل في الاذن
(٤) اسد الفقر أى استغنى يقال سد الله مفاقره وسد وجوه فقره قال الشاعر
لَمالُ المرءِ يُصلحه فيُغني * مفاقرَهُ أعفُّ من القُنوعِ
(٥) المحجوج المغلوب بالحجة

زرتُ الاثيرَ متاً ذنًا متواضعاً ... أبغى بزورتِه وِداداً نافعاً

وكتبتُ أُشعِرُه بأنّيَ بارعٌ ... والحرُّ يحترِمُ الامامَ البارعا

واصلتُه ليكونَ ايضاً واصلاً ... متُعنّيا وُدّى فأصبح قاطعا

لم يبقَ الا مَنْ أتانى موجبا ... حقِّي فاما بادياً أوْ تابعا

الاّ الاثيرَ فدَته نفسيَ إنّه ... أضحى لديه قدرُ مثلِي ضائعا

كمْ كانَ من شسعي يفوقُ قذاله ... يُدنيه ثمّ يكونُ عنى شاسعاً[1]

واللهُ يشهدُ لم أرُزْهُ جازعاً ... عنْ حادثٍ أوْ مستميحاً طامعا

لكننى آثرتُه فى هذه الدُّنيا أخاً لايومَ بعثٍ شافعا

فرأى اطّراحي واحتقارى سنّةً ... ورأيت فرضاً ذا العتابَ اللاذعا[2]

قلبي لِما أولاهُ باكٍ موجعٌ ... إنْ لم يكنْ جفني لذلكَ دامعا

كمْ جهلةٍ لى لاأزالُ مقرّعاً ... من أجلها نفسى لسنّيَ قارعا[3]

ياليت رَحلى لمْ تطعنى ماشياً ... أوْ ليت كفّى لمْ تضمّ أصابعا

---

(١) قوله شسعى الشسع جل مال الرجل يقال ذهب شسع ماله أى أكثره وأنشد المرار

عدانى عن بنىّ وشسع مالى * حفاظٌ شفّنى ودمٌ نقيلُ

(٢) اللاذع القارص (٣) قوله مقرعا اى موبخا ومعنفا

## وكتب ابن العميد [1]

أنا أشكو اليكَ جعلني اللهُ فداءك دهراً خؤوناً غدوراً وزمانا خدوعاً غرُوراً لا يمنحُ مامنحَ الاريثما ينتزِعُ ولا يبقي فيما يهبُ الاريثما يرتجعُ يبدو خيرُهُ لمعاً ثمّ ينقطع ويحلو ماؤه جرعاً ثمّ يمتنع وكانت منه شيمةٌ مألوفةٌ وسجيةٌ معروفةٌ أن يشفعَ مايُبرمُه [2] بقُربِ انتقاضٍ ويُهدي لما يبسطُ [3] وشكَ انقباض [4] وكنّا نلبسهُ [5] على ماشرط وإنْ خافَ منه وقسط ونرضى على الرَّغم بحكمه ونستئمّ [6] بقصده وظلمه ونعتدُّ من أسباب المسرّة أنْ لايجيء محذورُه مُصمتاً بلا انفراج ولا يأتي مكروهُه صِرفاً بلا مِزاج [7] ونتعلّلُ بما نختلسُهُ من غفلاته ونسترقه من ساعاتِه وقد استحدثَ غيرَ ماعرفناه سنةً مبتدعة وشريعةً متّبعةً وأعدَّ لكلّ صالحةٍ من الفسادِ حالاً وقرنَ بكلّ خلّةٍ من المكروه خِلالاً [8] وبيانُ ذلك جعلني اللهُ فداءك

---

(١) هو محمد بن الحسين يضرب به المثل فى الكتابة و بلاغتها توفى سنة ٣٦٠
(٢) مايعله ويضجره (٣) قوله لما يبسط أى يوسع والباسط هو الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء : والانقباض الامساك ضد البسط (٤) نخالطه (٥) عدل (٦) نمل ونتضجر (٧) مزاج الشئ مايمزج به (٨) الخلال جمع خلة وهى الخصلة

أنّه كان يمنعُ من مُعارَضته الالقين بتفريق ذات البين فقد
اتّقي ممنوًّا فيكَ بجميع ما أعُوه وما أطويه من البلوى منكَ
أكثرُ مما أنشرُه واحسبني قد ظلمتُ الدهرَ بسوء الثناء عليه
وألزمتُه جُرماً لم يكن قدره مما يُحيطُ به وقدرته وتَنتهي اليه ولو
أنك أعنته وظاهَرْته وقصدت صرفه وآزرته وبعتني بيعَ
الخَلَق[٢] وليس فيمن زادَ ولكن فيمن نقصَ ثمّ أعرضتَ عنّي
إعراض غير مُراجعٍ واطّرحتني اطّراحَ غير مُجاملٍ فهلا
وجدتَ نفسكَ أهلاً للجميل حينَ لم تجدني هناكَ وانقذتَ
من جُلّ ماعقدتَ من غير جريمة ونكثتَ ماعهدتَ من غير
جريرة فأجبني عن واحدة منهما ماهذا التعالي بنفسكَ
والتعالي على صديقك ولمَ نبذتني نبذَ النَّواة وطرحتني
طرحَ القذاة ولم تلفظني من فيكَ وتُمجّني من حلقكَ وأنا
الحلالُ الحلوُ والباردُ العذبُ وكيفَ لاتخطرُني ببالكَ خطرةً
وتُصيّرني من أشغالكَ مرّةً فترسل سلاماً إن لم تتجشّم مكاتبة
وتذكرني فيمن تذكر إن لم تكن مُخاطبة وأحسبُ كتابي

(١) مبتليا (٢) الخلق البالي للمذكر والمؤنث والجمع خلقان بالضم

سيَرِدُ عليكَ فتنكرُه حتى تُثبِتَ ولا تجمعَ بين اسمِ كاتبهِ وتَصوُّرِ شخصهِ حتى تتذكَّرَ فقد صِرتُ عندكَ ممّن محا النسيانُ صورتَه من صدرِكَ واسمَه من صحيفةِ حفظكَ ولعلّكَ أيضاً تتعجّب من طمعى فيك وقدْ تولّيتَ واستمالتى لكَ وقدْ أبيْتَ ولا عجبَ فقد يتفجّر الصَّخر بالماء الزُّلال ويلين من هُوَ أقسَى قلباً فيعود الى الوصالِ وآخر ماأقول إن وُدّى وقفٌ عليك وحبسٌ فى سبيلكَ ومتى عُدتَ وجدتَه غضا طرياً فجرِّبه فى المُعاوَدَةِ فإنّه فى الوُدِّ أحمد

﴿ وكتب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة
بعده وقد بلغه أنه يتمنى موته ﴾

تمنى رِجالٌ أنْ أَموتَ وإنْ أمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوْحدِ
فاعيشُ من يرجُو رَدَايَ بضائرى ... وماعيش من يرجُو ردَاىَ بمُخلدِ [1]
فقُلْ للذى يبغى خلافَ الذى مضَى ... تجهَّزْ لأُخرَى مثلِها فكأنْ قدِ [2]

(١) قوله بضائرى أى بضرى يقال ضاره ضيرا ضره قال أبو ذؤيب
فقيل تحمل فوق طوقك انها * مُطَبّعَةٌ من يأتها لا يَضيرُها
أى لا يضير أهلها الكثرة مافيها (٢) اى فكأن حصلت ووقعت

فكتب اليه هشام

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل على أينا تعدو المنية أول
وانى على أشياء منك تريبنى قديما لذو صفح على ذاك مجمل
اذا سؤتنى يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك آخر مقبل
وإنى أخوك الدائم العهد لم أحل إن ابزاك خصم أو نبا بك منزل (١)
أحارب من حاربت من ذى عداوة وأحبس مالى ان غرمت فأعقل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى يمينك فانظر أى كف تبدل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى وبدل سوأ بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن ولم أدم على ذاك الا ريث ما أتحول (٢)

---

(١) قوله أبزاك أى غلبك وقهرك ومنه قول أبى طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه

كذبتم وحق الله يبزى محمد * ولما نطاعن دونه ونناضل

(٢) يشير الى المثل المشهور (قلب له ظهر المجن) يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد

وفي النّاسِ ان رثّت حبالُكَ واصلٌ وفي الأرضِ عن دَارِ القلَى متحوّل[1]
اذَا أنتَ لَمْ تُنصِفِ أخاكَ وَجدْتَه على طرَفِ الهجرَان ان كانَ يعقلُ
ويركَبُ حدَّ السّيفِ من أن تَضِيمَه * اذا لم يكُنْ عن شفرَةِ السّيفِ مزحَلِ[2]

## وكتب الحريرى[3] سينيّة على لسان بعض الامراء الى بعض اصدقائه

*(بسم الله الرحمن الرحيم)*

باسْمِ السّميعِ القدُّوسِ أستفتِح وبإسعادِهِ أستَنجِحُ[4] سيرَةُ سيّدِنا الإسفهسلارِ[5] السيّدِ النَّفِيسِ سيّدِ الرُّؤَساءِ سيفِ السّلاطينِ حُرِسَتْ نفسُهُ واستنارَتْ شمسُهُ واتّسَقَ[6] أُنسُهُ وبَسَقَ[7] غرسُهُ استمالَةُ الجليسِ ومُساهمَةُ الأنيسِ ومُساعدَةُ الكَبيرِ

(١) القلى البغض والكره (٢) قوله مزحل متنحى يقال زحل الرجل عن مكانه زحولا اذا تنحى (٣) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى كان من أفاضل أهل عصره فريدا فى النثر والنظم أديبا نحويا منشئا ولد سنة ٤٤٦ هـ وكانت وفاته بالبصرة سنة عشر وقيل خمس اوست عشرة وخمسمائة (٤) قوله أستنجح اى واياه أقصد الظفر بالمقصود (٥) كلمة تركية تطلق على قائد الجيوش (٦) انتظم (٧) يقال بسق الغصن ارتفع والمراد هنا الدعاء له بطول الاجل لا بنائه وذريته

والسَّليب (١) ومُواساة السَّحيق والنَّسيب (٢) والسِّيادة تستدعى استدامةَ السَّنَن (٣) وحراسةَ الرَّسْم الحَسَن وسمعتُ بالأمس تدارس (٤) الألسُن سُلافةَ خَنْدَرِيسه في سَلْسال كؤسه ومحاسنَ مجالس مَسَرَّته وإحسان سِمَة سيادته فاستَسْلفتُ السرَّاء (٥) وتوسَّمْتُ الإستدعاء وسوَّفْتُ نفسى بالإحتساء (٦) ومؤانسةَ الجُلَساء وجلستُ أستقرى السُّبُلَ وأستطلعُ الرُّسلَ وأستبعدُ تناسى اسمى وأساورُ الوَساوسَ لاستحالةِ رسمى (٧)

(شعر)

وسيف السلاطين مُستأثِرٌ (٨) بأُنس السَّماع وحسوِ الكؤس
سلانى وليس لبَأسُ السُّلوّ يُناسبُ حُسنَ سِماتِ النفيس
وسنَّ تناسِىَ جُلّاسه وأسوا السَّجايا تناسِى الجليس

---

(١) السليب أصله الشجر الذى سلب ورقه وأغصانه وهوهنا كناية عن الفقير (٢) النسيب القريب (٣) السنن محركة الطريقة (٤) يقال تدارس الكتاب درسه والمراد هنا الا كة الالسن والخندريس الخمر والسلافة طعمها والضمير فى الخندريس يعود على السيد المتقدم والمعنى ان الحريرى سمع بالامس الالسن تحكى سيرة شمائله فكأنهم يشربون خمرة عذبة (٥) قوله استسلفت السراء أى تقدمت أطلب شيأ من المسرة (٦) الاحتساء الشرب على مهلة (٧) اى ارى ان نسيانهم لاسمى بعيد فلا بد أن يدعونى (٨) قوله مستأثر أى مختص بأنفسهم

وسرّ حسودى بطمس الرسوم ... وطمسُ الرُّسوم كرَمسِ النفوسْ[١]
وساقَ الحُسامَ بكأس السلاف ... وأسهمنى بعبوسٍ وبوسْ[٢]
وأسكرنى حسرةً واستعاض ... لقسوته سكرةَ الخندريس
سأكسوهُ لبسةَ مستعتبٍ ... وامسكُ امساكَ سال يؤسْ[٣]
أسطّرُ سينيّته سيرةً ... تسير أساطيرُها كالبسوسْ[٤]

﴿وحسبنا السلام لرسول الإسلام﴾

*(وقال يزيد بن الحكم الثقفى يعاتب ابن عمه عبد الرحمن)*

(تُكاشرُنى كُرْهاً كأنك ناصحٌ * وعينُكَ تُبدى أنَّ صدرَكَ لى دَوِى
لسانُكَ ماذِيٌّ وغيبُكَ علقمٌ * وشرُّكَ مبسوطٌ وخيرُكَ ملتوِى)[٥]

---

(١) الرسوم ما بقيت من آثار الديار (٢) قوله الحسام أى ذاك الامير الذى خصه الاسفهسلار بالدعوة وأنشئت هذه الرسالة لمعاتبته بسببها (٣) قوله لبسة مستعتب أى سأملأ عليه جهاته عتابا (٤) البسوس خالة جساس التى هاجت بسببها الحرب المنسوبة اليها أربعين سنة حتى ضرب بها المثل فى الشؤم يقال (فلان أشأم من بسوس) والمعنى انه يسطر هذه السينية تسير أساطيرها كما سارت الشهرة بالبسوس لانها أشهر حرب بين العرب (٥) قوله تكاشرنى الخ يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحد منهما لصاحبه وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم : وكرها بضم الكاف وفتحها مصدر وضع فى موضع الحال : والدوى يقال دوى صدره أى ضغن : وقوله لسانك ماذى الخ الماذى العسل

(تفاوِضُ منْ اطوِى طوَى الكَشْحِ دُونَه
ومِنْ دُونِ مَنْ صافَيْتَهُ أنْتَ منْطوِى
تُصَافِحُ مَنْ لاقيتَ لِى ذَاعداوَة * صِفاحاً وغيّ بين عينَيْك منْزَوِي)[1]
(أرَاكَ اذَا استَغْنَيْتَ عنَّا هجَرْتنَا * وأنْتَ الينَا عنْدَ فقْرِكَ منْضوِي
اليكَ انْموِى نُصحِي ومَالِى كِلاهُمَا * ولَسْتَ الى نُصْحِي ومَالِى بمُنْموِى)[2]
أرَاكَ اذَا لَمْ أهْوَ أمْراً هوِيتَه * ولَسْتَ لما أهْوَى منَ الامْرِ بالهَوِي
(أرَاكَ اجتَوَيْتَ الخَيْرَ منّى وأجتَوِي * أذاكَ فكُلٌّ يجْتوِى قُرْبَ مجْتوِى
فلَيْتَ كَفافاً كانَ خيْرُكَ كلُّه * وشرُّكَ عنّى ما ارْتوَى الماءَ مُرْتوِى)[3]

---

الابيض وحذف اداة التشبيه للمبالغة : والغيب هو كل ماغاب عن العيون سواء كان محصلا فى القلوب اوغير محصل (١) قوله تفاوض من اطوى الخ فاوضه اذا أظهرله أمره والطى ضد النشر : وطوى الكشح يقال فلان طوى كشحه اعرض بودّه وهومفعول أطوى أى تظهر أمرك لمن أعرض بودّى عنه أى تنبسط فى الكلام عند عدوّ لا أظهره على شئ من أمورى وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شئ من أمرك نكاية فىّ : قوله وغي بين عينيك منزوى الخ الغىّ الخلل والفساد و بين مرفوع بالا بتداء لانه اسم لا ظرف ومنزوى خبره وغي متعلق به يقال زوى ما بين عينيه أى قبضها (٢) منضوى يقال انضوى اليه لجأ وانضم اليه وقوله اليك انموى الخ انموى بمعنى عطف وانصرف وهومضارع عويته أى عطفته وصرفته (٣) قوله أراك اجتويت الخ اجتواه بالجيم أى كرهه : وقوله ليت كفافا كان خيرك الخ كفافا خبرعن الخير والشر معا أى ليت خيرك وشرك بالنسبة الى لا يفضل أحدهما عن الآخر لان الكفاف هو الذى ليس فيه فضل

(املّكَ ان تنأى بأرضكَ نيّةً * وإلاَّ فانّي غيرَ أرضكَ منتوِي
تبدّلْ خليلاً بي كشكلكَ شكلُه * فإنّي خليلاً صالحاً بكَ مقْتَوِي)[١]
فلمْ يغوني ربى فكيفَ اصطحابنا * ورأسُكَ في الاغوا من الغيّ منغوِى
عدُوُّكَ يخشى صوْلتي إنْ لقيتُه * وأنتَ عدوّى ليسَ ذاكَ بمُستوِى
وكمْ موطنٍ لولايَ طحتَ كما هوَى * بأجْرامه منْ قلّة النّيقِ منهوِى[٢]
(نداكَ عن المولَى ونصْركَ عاتمٌ * وأنتَ له بالظلْم والغمرِ محْتوِى
تودُّ لهُ لوْ نالهُ نابُ حيّةٍ * ربيبٍ صفاةٍ بينَ لهبينِ منحوِى)[٣]
اذا مابنَى المجدَ ابنُ عمّكَ لمْ تُعِنْ * وقلْتَ ألا بلْ ليتَ بُنيانَه خوِى

يريدان أن شرك زائد على خيرك فأنا أتمنى لوكان غير زائد : وقوله ماارتوى الخ مرتوى فاعل ارتوى والماء منصوب بنزع الخافض وما مصدرية ظرفية أى مدة دوام المرتوى بالماء (١) قوله والافانى الخ أى وان لم تنأ فانى عازم على الرحيل عنها يقال نويت نية وكذلك انتويت اى عزمت: وقوله مقتوى مفعلل ونظيره مرعو يقال قتوت الرجل قتوا ومقى اى خدمته ثم نسبوا الى المقتى فقالوا رجل مقتوى ثم خففوا ياء النسبة فقالوا رجل مقتو (٢) قوله لولاى طحت الخ طحت هلكت : والاجرام جمع جرم وهو الجسد : والنيق أعلى الجبل وكذلك القلة والقنة (راجع البيت فى سيبويه ٣٨٨ — ١) (٣) قوله عن المولى الخ المولى هو ابن العم وعن متعلقة بعاتم اى بطىء يقال عتم من باب ضرب اذا أبطأ وقصر : وقوله ونصرك معطوف على نداك وخبره محذوف : والغمر بكسر الغين المعجمة الحقد والغل ومحتوى بالخاء المعجمة الجائر المسقط : وقوله ربيب مأخوذ من رب فلان ولده بمعنى رباه فعيل بمعنى مفعول : والصفاة الصخرة الملساء : واللهب الشق فى الجبل

كأنك إن قيل ابن عمك غانم * شج أو عميد أو أخو مغلة لوى [1]
تملأت من غيظ على فلم يزل * بك الغيظ حتى كدت في الغيظ تنشوى
(فما برحت نفس حسود حسبتها * تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوى
وقال النطاسيون انك مشعر * سلالا ألا بل أنت من حسد جوى) [2]
فديت امرأ لم يذو للنأى عهده * وعهدك من قبل التنائى هو الذوى
جمعت وفحشا غيبة ونميمة * خلالا ثلاثا لست عنها بمرعوى
(أفحشا وجبنا واختناء على الندى * كأنك أفعى كدية فر محجوى
فيدحو بك الداحى الى كل سوأة * فيا شر من يدحو بأطيش مدحوى) [3]
أتجمع تسآل الأخلاء مالهم * ومالك من دون الاخلاء تحتوى
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدوى [4]

والمنحوى المجتمع (١) قوله شج الخ خبر كأن والشجى الحزين المهموم : والعميد الذى قد عمده المرض اى هده حتى احتاج الى ان يعمد اى يشتد فهو فعيل بمعنى مفعول : والمغلة علة تكون فى الجوف : واللوى الذى فى جوفه وجع (٢) قوله نفس حسود الخ النفس تذكر وتؤنث ولهذا وصفها بالمذكر وأنث لها الفعل والضمير : وقوله النطاسيون هم العلماء بالطب : ومشعر اسم مفعول أى ملبس شعارا : والسلال مرض السل : والجوى من الجوى وهو داء قلب (٣) قوله واختناء الخ الاختناء التقيض : والكدية الارض الصلبة : والمحجوى المنطوى : وقوله فيدحو بك الخ الدحو الرمي يقال ادحه أى ارمه : والسوأة العيب : ومدحوى أى مرمي بناه من ادحواه لغة فى دحاه أى رماه (٤) كما كتمت الخ ام مدوى

**(فى الاعتذار والاستعطاف)**

**(قال النابغة [١] يعتذر الى النعمان)**

أَتاني أَبيتَ اللَّعنَ أَنَّكَ لُمْتَني　　وتلكَ التي اهتمُّ منها وأَنصَبُ [٢]
فبِتُّ كأَنَّ العائداتِ فرشْنَني　　هَرَاساً بهِ يُعْلَى فِراشي ويُقْشَبُ [٣]
حلَفتُ فلمْ أَتْرُكْ لنفسِكَ رِيبةً　　وليسَ وراءَ اللهِ للمرءِ مَذهبُ [٤]

---

يضرب بها المثل لمن يورى بالشئ عن غيره و يكنى به عنه (١) لقب غلب عليه لطول باعه فى الشعر واسمه زياد بن معاوية و يكنى ابا امامة او ابا ثمامة وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم وكان من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء ونبغ فى الشعر بعد ما طعن فى السن حتى انه كانت تضرب له قبة من الادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها وقد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء كافة وكان مقدما عند النعمان ومن ندمائه وهلك قبل أن تسقط أسنانه (٢) أبيت اللعن : اى تنزهت عن ان تأتى أمرا تلعن عليه : وأنصب أى أعيا واتعب قال الشاعر فى موضع آخر * كلينى لهمّ يا أميمة ناصب * اى ذى نصب لانه فاعل بمعنى مفعول لانه لا ينصب فيه و يتعب : يقول تلك الملامة هى التى صيرتنى مهتما وانعبتنى (٣) العائدات الزائرات من النساء فى المرض : الهراس نبت له شوك كثير : القشب كل شئ يخلط بشئ يفسده : يقول لما علمت بتلك الملامة صرت أتململ منها كان العائدات بسطن لى شوكا فوق فراشى لانه صار بمنزلة المريض من شدة ما لحقه من النعمان (٤) المذهب المعتقد الذى يذهب اليه : كأنه يقول للنعمان صدقنى فقد حلفت لك بالله ولانك فى ريبة منى

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً … لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ [١]
وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ … مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ [٢]
(مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ … أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ
كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ … فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا) [٣]
فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالوَعِيدِ كَأَنَّنِي … إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ [٤]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً … تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ [٥]
لِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبٌ … إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ [٦]
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ … عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ [٧]

---

(١) الواشى الذى يزين الكذب (٢) الجانب الناحية والفناء : فيه مستراد اى اقبال وادبار : مذهب مصدر ميمى من الذهاب : يكنى الشاعر عن سعة المكان وأمنه وتصرفه فيه (٣) قوله ملوك واخوان يريد بهم الشاعر الغسانيين لمبالغتهم فى ا كرامه لما وفد عليهم يقول للملك أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وانا أحسن الىّ قوم فمدحتهم فكما ان مدح من احسنت اليه لك لا يعد ذنبا فكذا مدحى لمن أحسن الىّ لا يعدّ ذنبا (٤) القار القطران يقول اشملنى بعفوك لئلا أكون كالبعير الاجرب تنفر الناس منه وتبتعد عنه (٥) سورة منزلة وفضيلة يتذبذب : يضطرب (٦) يقول للنعمان اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم وذلك كناية عن رفعة الممدوح (٧) قوله بمستبق يقال استبقيت فلانا فى معنى العفو عن ذلله واستبقاء مودته : تلمه تجمعه وتصلحه : الشعث التفرق والفساد : يقول ولو انك لا تبقى على مودة من فسدت

فإنْ أكُ مَظلوماً فعبدٌ ظلمتَه　　وإنْ تكُ ذا عُتبى فمثلك يُعتِبُ [١]

## *(وكتب الصابى [٢])*

أنا أعتذِرُ الى سيّدِي أطالَ اللهُ بقاءه من تأخُّرِ كتبِي عن حضرَتِه الجليلَةِ بعذرٍ اذا تأمّلهُ حقّ تأمُّله وعرَضَه على نقدِه وتَمييزِه وعرَفَ صِدقَ منطِقِه وخُلوصَ مصدَرِه علِمَ أنّني مُواصِلٌ بباطِنِ مُرادِي وإن صرَمتُ [٣] بظاهِرِ فعلِي ومُلازِمٌ بخافِي مقصِدِى وإنْ أخللتُ ببادِي مسلَكِي وهوَ أنني جرّبتُ مُكاتَبَته أيدهُ اللهُ مُواظِباً عليها مُكِبّاً ومُراخِياً بين

أخلاقه ولا ترغب فيه ثم اوضح ذلك بقوله : أى الرجال المهذب : وهذا مثل هو أول من قاله : اى لكنك لا تجد مهذبا لا عيب فيه (١) العتبي اسم على فعلى يوضع موضع الاعتاب وهو الرجوع على الاساءة الى ما يرضي العاتب وفى الحديث لا يعاتبون فى أنفسهم يعنى لعظم ذنوبهم واصرارهم عليها وانما يعاتب من ترجى عنده العتبي اى الرجوع عن الذنب والاساءة : كانه يقول ان ظلمتنى لم أخرج عن كونى عبدك وان كنت ممن ترجى عنده العتبي فقد عاتبتك . (٢) هو ابراهيم بن هلال الحرانى قال فى حقه أبو منصور الثعالبي هو أوحد أهل العراق فى البلاغة ومن به تثنى الخناصر فى الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة فى الصناعة وكان الصابى نصرانيا ولكنه كان يعاشر المسلمين ويصوم معهم شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه ومن قلمه (٣) الصرم القطع

أوقاتها مِغبًّا[1] لأتّبعَ أحبَّ الأمرين اليه وأوفقهما لديه فلما لاحَ لى أنّ الاجمام[2] أتقى والترفية أوفق ووثقتُ بأنّ رأيه علىّ فى الحالين محروس النواحي والجوانب محميّ الشرائع والمشارب اقتصرتُ على أن أتعرّف أخباره واسرّ باستقامتها وانتظامها وأتنسّم أحواله وأسكنَ الى اطّرادها والتئامها وأبتهج بما يصير ايده الله من ذِرْوَة مرتبة يعتليها وغارب مرقبة[3] يمتطيها وإن أدلّ المتحدّثين عنهما والسامعين بهما على أنّه لم يستوف بعدُ حظّه ولم يستوعب قسطه فإنّ للدنيا مواعيد فيه لا بدّ من أن ينجزها بمساعيه وما أخافُ فى هذا القول والحمدُ لله من غلط الفراسة ولا كذب المُخيّلة ولا بمعارضة المعارض ومناقضة المناقض ولا أعدم صحة الشهادة وقيام الدلالة وقبول المستمع وتشيّع المتبع وكفى بعلم الله أننى أغتبط بنعمه جلّ وعزّ عنده اغتباطي بها اذا كانت عندى وأعتقد أنّها فى فِنائه عمره الله مستقرّة الوطن قاطنه وفى

---

(١) مغبا أى جائيا بها يوما بعد يوم (٢) الاجمام الاراحة (٣) المرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعد

كثيرٍ منَ الأَنفيةِ لِقلّةِ الرّكابِ ظاعنه لبُعدِ فُضلاءِ الزمانِ عن مُساواتهِ في استحقاقها ومداناتهِ في استيجابها واستبداده عليهم بمجازةٍ مايتفرّق فيهم واستكمالِ مايتقسّم بينهم من أَصلٍ راسخٍ وفرعٍ شامخٍ وحلمٍ راجحٍ وقدرٍ طامحٍ وادَبٍ جزلٍ ومنطقٍ فصلٍ وقريحةٍ ثاقبةٍ ودرايةٍ صائبةٍ ونفسٍ ساميةٍ وكفٍّ هاميةٍ وأوصافٍ لاتُعبِّر عنها بلاغةُ الفُصَحاء ولا يُحيط بها استحفازُ[1] الخُطَباءِ ولا تُجاريهِ فيها أَقدامُ النُّظراءِ ولا تُزاحمه عليها مناكبُ الأَكْفاءِ بل هيَ مسلَّمةٌ اليه إذا نُوزِعَ مُدَّعوها ومقرٌّ له بها اذا دُوفعَ مُنتحلوها فالحمدُ للهِ على أنْ أَعطَى قوسَ السيادة منه باريها وأضافَها الى كُفْئها وكافيها وفسخ به شرطَ الدُّنيا الفاسدَ في اهداءِ حظوظِها الى أَوْغادِها[2] ونقضَ له حكمَها الجائرَ في العُدولِ بها

(١) الاستحفاز الاحتثاث والاجتهاد يقال احتفز في مشيته اذا احتث واجتهد قاله ابن الاعرابي وأنشد

مُجنَّبٌ مثلُ تيسِ الرَّبْلِ مُحتفزٌ * بالقُصْرَيَيْنِ على أُولاهُ مَصْبوبُ

محتفز أي يجهد في مديديه وقوله على أولاه مصبوب يقول يجري على جريه الاول لايحول عنه (٢) الاوغاد اللئام والسفلة من الناس

عن نجباء أولادها وإياه أسأل سؤال الضارع إليه الطالب لديه أن يطيل بقاء سيدى الاطالة المترامية ويوفيه أقصى المدد المتمادية ولا يعدمه التوقل في هضباته على رفاغة (١) من معاشه والارتقاء الى درجاته في سكون من جاشه ولا يبتليه في شئ منها بعثرة ولا هفوة وأن يبلغه مدى همته العالية المشتطة (٢) وأمنيتي له المنفسحة المنبسطة فلا مزيد عليه أيده الله لمفرط مسرف ولا على في هذه لمتطلع متشوف

**﴿وكتب البديع﴾**

سوء الأدب من سكر الندب (٣) وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ماجرى فقد أفنيت يدى عضا وأسناني رضا (٤) وإن لم أوف ماجرى فالعذر أمد حظا فإن كان بساطا وطوى وحديثا لايروى فأولى من عذر اللاعب وأحرى (٥) من غفر

(١) الرفغ بالفتح وبضم الخصب والسعة (٢) المتجاوزة القدر والحد (٣) الندب هو الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب أى من يكون ندبا فسكره سوء الادب اى يعد سكراله (٤) الرض هو الدق والمراد به دق اسنانه بعضها (٥) اى أحق وهو مضاف الى من اى أحق من سامح بالمغفرة واحق

الصاحبُ وانْ كانَ ميتاً يُنشَرُ وسبباً يُذكَرُ فليكُنِ العِقابُ ما كانَ إذا لم يكنِ الهِجرانُ على أنّي قد أخذتُ قِسطي من العِقابِ واستَعدتُ من رَدِّ الجوابِ ما كَفى وأَوجعَ القفا (١) فكان من مُوجِب أَدَبِ الخدمةِ إبقاءُ الحِشمةِ لولى النعمة باحتِمالِ الشتمِ والإغضاءِ عن الخصمِ لكنّي احتفَّتْ بي ثلاثةُ أحوالٍ لايصلحُ صاحبُها منها اللَّعِبُ وسُكْرُهُ والخصمُ وهَجْرُهُ والإدلالُ والثقةُ وهُنَّ اللّواتي حَمَلْنَني على ماءِ الوجهِ أَهرقتُه وحِجابِ الحِشمةِ خرقتُهُ وقد منَعني الآنَ فرطُ الحياءِ من وَشْكِ اللقاءِ وعهدي بوجهي وهو أَصفقُ من المُدامِ الذي حمَلني على جهلِه وأوقحُ من الدهرِ الذي أَحوجَني الى أَهلِه لكنَّ النِّعَمَ اذا توالَتْ على وجهٍ رقَّقتْ قِشرَتَه والانَتْ بَشرَتَه وأنا مُنتظِرٌ من الجوابِ ماريشُ جَناحي (٢) الى خِدمتِه فانْ رأى أنْ يَكتُبَ فعلَ إنْ شاءَ اللهُ

---

من عذر هو اللاعب وعدم رواية الحديث كناية عن كتمه وعدم اذاعته وكذا طى البساط فهو كناية عن كتم ماجرى في مجالس الانس (١) القفا مؤخر العنق وايجاعه كناية عن أنه تألم مماجرى (٢) راش الجناح جعل له ريشا وهو كناية عن الاحسان اليه

*(وكتب الحصكفي)*

لكون الشرف فى الإلمام بمجلس القاضي الامام جمال القضاة والحكام مدّ الله عمره مدى الأيام حتى يصحب فى السعود الأبد بقاء لبيد ولبد بل ماطلعت الاعيار(١) وتلا العروبة(٢) شيار أومن الزيارة وإن املت وأجد(٣) الوحشة اذا أخلت لان قربه غاية المطلوب ومطاياه حب القلوب مرتعها المربع ثناؤه ومسرحها ومراحها فناؤه فإذا واصلت اليه ارقالها(٤) حطت لديه أثقالها ومتى شاة ألقى أقتادها(٥) وأخذ أزمتها فاتادها(٦) شعر

فقد وضح العذر للمنصفين فمن لامنى بعد لا أنتهى

ولا صبر لى عن جناب به ترى العين والسمع مايشتهى

إن رنوت رأيت القمر الزاهر وإن دنوت استرقت الجواهر على أنى حين أمثل لديه لا أستطيع النظر اليه الا

---

(١) الاعياركواكب زهر فى مجرى قدمى سهيل (٢) العروبة من النساء المتحببة الى زوجها: والشيار الحسن والجمال والهيئة واللباس والسمن والزينة (٣) أجدد (٤) عدوها واسراعها (٥) الاقتاد جمع قتاد كسحاب شجر صلب له شوكة كالابر (٦) فقادها

المُخاسة بالنَّظَرِ الثانى فأعِيذُه بالسَّبْعِ المثانى ورُبّما قرأتُ القُلاقِلَ[١] حولَه وذكرت أبا الطيب وقولَه

خَفِ اللهَ واستر ذا الجمالَ ببرقعٍ * فان لُحتَ حاضت فى الخُدُورِ العواتِقِ[٢]

صرف الله عنه اذى العَيْنِ كما براهُ من كُلِّ شين وثبّتَنِي على صدقِ وَلائه كما جعلنى خطيبَ عُلَائه شعر

وهلْ علِمَ القاضِي ابو الفتحِ انّنى خطيب علاه والبِقاعُ المنابِر

هو الذِّكرو التَّحميدوالوعظ كلُّه فلستُ على شئٍ سواه اُثابِرِ

ولن أزالَ على ذلك الحمد حتى تُقالَ[٣] مسائِل الجد

أضرب صفحا بعدَه عنْ سائر النسَمِ[٤] مقتديا بتاء القسمِ إذْ لا أرَى مذهبَ الياء من فِعْلِ الأولياء حتى لو وجدتُ لشُكري غاصِباً لم اُخلِه أنْ أُرسِلَ عليه حاصِباً[٥] ليس لكلٍّ أنْ

(١) قرأت : جمعت وضممت والقلاقل شجر أخضر ينهض على ساق ومنابته الآكام وله حب كحب اللوبياء يؤكل والسائمة حريصة عليه وأنشد

كأن صَوْتَ حَلْيِها اذا انْجَفَلْ * هَزُّ رياحٍ قُلْقُلاناً قد ذَبَلْ

(٢) العواتق جمع عاتق وهى الجارية المقاربة للاحتلام : والمعنى استر جمالك عنهن والا ذبن وهلكن عشقا (٣) المقايلة والمقايضة المبادلة : والجد الحظ والسعادة والغنى (٤) جمع نسمة محركة وهى الانسان (٥) الحاصب ريح تحمل التراب

يفتح الباب هيهات للمراتب أرباب وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد استرقني بفرط إكرامه واستعبدني بزايد بشره واحترامه فستر الله عايبه بحجاب الرمس فقد حاول ستر الشمس ولم ( بيد الطمس كما طمع فى رد أمس أين من العيب حكم كقسط شعيب وحياء يزين يشفعه العقل الرزين كان فى التواضع كالأحد الذى هو أصل المدد لما قل فى نفسه قدم على أبناء جنسه ثم ترتبت الأعداد بعده وقد احرز قصب السبق وحده (شعر)

وكم مدّعٍ فى الناس قدراً لنفسه ولبس له فى الناس صيت ولا قدرُ
وأين استقل البدر بين نجومه من الفلك الجارى به فهو البدرُ

لا أخلى الله حضرته من ادّخار حمد يقتنيه ومنار مجد يبتنيه وإثمار شكر يجتنيه بمحمد وآله وذويه

﴿ وكتب الفرزدق الى تميم بن زيد القيني أمير السند يستعطفه ان يهب له غلام امرأة اسمه خنيس بعد ان عاذت بقبر أبيه غالب وسألها عن سبب ذلك فألقت اليه قصة ابنها ﴾

---

(١) اللثم القبلة قال ✽ ولثمت من شفتيه أطيب ملثم ✽

كَتَبْتُ وَعَجْلَاتُ البِرَادَةِ انَّنِي ... اذا حاجة حاوَلْتُ عَجَّتْ رِكابُها[١]
ولِي بِبِلادِ السندِ عندَ أميرِهَا ... حَوائِجُ جَمَّاتٌ وعندِي ثوابُها
(اتتْنِي فعاذَتْ ذاتُ شكْوَى بِغالبٍ ... وبالحُرَّةِ السافِي عليه تُرابُها
فقلْتُ لها إِيهٍ اطلُبِي كلَّ حاجةٍ ... لدَيَّ فخفَّتْ حاجةٌ وطِلابُها)[٢]
فقالَتْ بِحُزْنٍ حاجَتِي أنَّ واحدِي ... خُنَيْساً بأرْضِ السِّنْدِ خوَّى سَحابُها
فَهَبْ لِي خُنَيْساً واحتسِبْ فيه منَّةً ... لِحَوْبَةِ أمٍّ مايَسُوغُ شرابُها[٣]
تَمِيمَ بنَ زَيْدٍ لاتَكُونَنَّ حاجَتِي ... بِظَهْرٍ ولا يَعْيَا عليكَ جوابُها
ولا تقْلِبَنْ ظَهْراً لبطنٍ صَحِيفتِي ... فَشاهِدُها فِيها عليكَ كِتابُها

فلما ورد الكِتابُ على تَمِيمٍ قال لكاتبه أتَعرِفُ الرَّجُلَ فقال كيف اعرِفُ مَنْ لَمْ يُنْسَبْ الى أَبٍ ولا قَبِيلةٍ ولا تحقَّقْتُ اسمه

---

(١) قوله عجلت البرادة اى البريد المرسول : وقوله عجت اى صاحت والركاب الابل التى يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها و جمعها ركب بضم الكاف مثل كتب و فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الركاب أسنتها اى أمكنوها من المرعى كأنه يقول انى وضعت هذه المسألة موضع اهتمام ولذا بادرت اليك بارسال هذا المكتوب (٢) عاذت بغالب اى لجأت اليه : وقوله ايه اسم سمى به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث اوعمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا (٣) قوله لحوبة أم الحوبة رقة فؤاد الام

أهو خُنَيْسٌ أو حُبَيْشٌ فقال احضرْ كلَّ مَن اسمُهُ خُنَيْسٌ اوحُبَيْشٌ فأحضرَهم فوجدَ عدَّتهم أرْبَعين رجلاً فأعطَى كلَّ واحدٍ منهم مايَتَيَسَّرُ به وقال اقفُلُوا الى حَضْرَة ابي فِرَاسٍ

## وكتب الجاحظُ[1]

اعاذَكَ اللهُ من سُوءِ الغضبِ وعصمَكَ من سرَفِ الهوَى وصرَفَ ماأعارَكَ منَ القوَّة الى حُبِّ الانصاف ورجَّحَ في قلبِكَ ايثارَ الأَناةِ فقدْ خفتُ أَيدَكَ اللهُ أَنْ أَكُونَ عندكَ من المنسوبينَ الى نزَقِ[2] السُّفهاءِ ومُجانبَةِ سُبُلِ الحكَماءِ (وبعد) فقد قال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت

وإنّ امرَأً أَمسَى وأَصبحَ سَالِمًا  من النّاسِ الاّ ماجنَى لسَعيدُ

وقال الآخر

ومن دعا النّاسَ الى ذمِّهِ  ذمُّوهُ بالحقِّ وبالباطلِ

---

(١) هوابوعثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى توفى سنة ٢٥٥ ويعرف بالجاحظ و بالحدقى والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذين ملأت الآفاق أخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به أمة محمد عليه الصلاة والسلام على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسياسته والحسن البصرى بعلمه والجاحظ ببيانه (٢) النزق الخفة والطيش عند الغضب

فإنْ كنتُ اجترأتُ عليك أصلحك اللهُ فلم اجترئ
الا لأنّ دوامَ تغافلك عنى شبيهٌ بالاهمال الذى يُورِثُ الإغفالَ
والعفوَ المُتتابعَ يؤمنُ المكافأةَ ولذلك قال عُيينةُ بنُ حصنِ بن
حُذيفةَ لعثمان رحمه اللهُ عمرُ كان خيراً لى منك أرهبنى
فأتقانى وأعطانى فأغنانى فان كنتَ لاتهبُ عقابى ايدك
اللهُ لخدمةٍ فهبْه لأياديك عندى فإنَّ النِّعمةَ تشفعُ في النِّقمةِ
والاّ تفعل ذلك لذلك فعُد الى حُسْنِ العادة والاَّ فافعل ذلكَ
لحُسن الاُحدُوثة والاَّ فأْتِ ما أنتَ أهلُه من العفوِ دونَ ما أنا
أهلُه من استحقاقِ العُقوبة فسُبحانَ منْ جعلكَ تعفُو عن المتعمّد
وتتجافى عن عقاب المُصرِّ حتى إذا صرتَ الىَّ منْ هفوتُه ذِكرٌ
وذنبُه نسيانٌ ومن لايعرفُ الشكرَ الاّ لكَ والانعامَ الاّ منكَ
هجمتَ عليه بالعُقوبة واعلم أيّدكَ اللهُ أنّ شينَ غضبكَ علىَّ
كزَينِ صفحِكَ عنّى وأنَّ موتَ ذِكرى معَ انقطاعِ سببى
منك كحياةِ ذِكرِكَ معَ اتّصالِ سببى بكَ واعلمْ أنَّ لك
فِطنةَ عليمٍ وغفلةَ كريمٍ والسلام

*( وكتب ابن زيدون [١] )*

يامولايَ وسيِّدي الذي وُدادي له واعتمادي عليه واعتدادي به وامتدادي منه أبقاهُ اللهُ ماضيَ حَدِّ العزمِ واريَ زَندِ الاملِ ثابتَ عهدِ النعمةِ إنْ سلبتني أعزَّكَ اللهُ لباسَ نعمائكَ وعطّلتني من حليِّ إيناسكَ وأظمأتني الى برودِ إسعافكَ ونفضتَ بي كفَّ حياطتكَ وغضضتَ عني طرفَ حمايتكَ بعدَ أنْ نظرَ الأعمى الى تأميلي لكَ وسمعَ الأصمُّ ثنائي عليكَ وأحسن الجمادُ باستنادي اليكَ فلا غروَ [٢] قد يَغصُّ بالماءِ شاربُهُ ويقتلُ الدواءُ المُستشفي به ويُؤتى الحذرُ من مأمنه وتكون منيَّةُ المتمني في أُمنيَّته والحينُ قد يسبقُ حرصَ الحريص

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى فتهونُ غيرَ شماتةِ الحُسّادِ

واني لأتجلّدُ وأُرِي الشامتينَ أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

فأقولُ هل أنا الاَّ يدٌ أدماها سوارُها وجبينٌ عضَّ به إكليلُه [٣]

---

(١) هو أحمد بن زيدون الوزير الاندلسي كان من أدباء عصره وتوفى بمدينة اشبيلية سنة ٤٦٣ هجرية وله رسائل مشهورة بقوة الانشاء وبلاغة التعبير

(٢) فلاعجب (٣) الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر

ومشرَفِيٌّ ألصقَهُ بالارض صاقلُهُ وسمهرِيٌّ[١] عرضَه على النار مُثقِّفُه وعبدٌ ذهبَ به سيدُه مذهبَ الذى يقول

فقسا ليزدَجِرُوا ومنْ يكُ حازماً فليقْسَ أحياناً على منْ يرْحمُ

هذا العتبُ محمودٌ عواقِبُه وهذه النبوةُ[٢] غمرةٌ ثم تنجلِي وهذه النَّكْبةُ سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقْشَعُ[٣] وان يُريبَني من سيدى إنْ أبطأَ سَيْبُه[٤] أو تأخَّرَ غيرَ ضنينٍ غناؤُه فأبطأُ الدلاءِ فيضاً أملؤُها وأثقلُ السَّحابِ مشياً أحفلُها وأنفعُ الحيامِاصادَفَ جَدْبا وألذُّ الشرابِ ماأصابَ غليلاً ومعَ اليوْم غدٍ ولكلِّ أجلٍ كتابٌ لهُ الحمدُ على احتبالِه[٥] ولا عتبَ[٦] عليه فى اغتفالِه فإنْ يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعالُه اللاَّئى سَرَرْنَ أُلوفُ

وأعودُ فأقولُ ماهذَا الذَّنبُ الَّذي لم يَسَعْه عفوُكَ والجهلُ الذى لم ياتِ من ورَائِه حلمُك والتطاوُلُ الذي لم يستغرِقه

---

(١) السمرى الرمح الصلب المنسوب الى سمهر زوج ردينة وكانا متقفين

(٢) الجفوة (٣) يقال قشع الريح السحاب كمنع كشفته (٤) عطاؤه

(٥) الاحتبال الاغتنام والاحتيال والاقتصاص ويقال احتبلت غفلته قال الكميت

وعاثَ فى غابرٍ منها بعثعثةٍ * نحرَ المكافيءِ والمكثورُ يهتبلُ

(٦) ولاموجدة

تطوُّلك والتحامل الذي لم يف به احتمالُك ولا أخلو من أنْ

أكونَ بريئًا فأينَ العدلُ أوْ مُسيئًا فأينَ الفضلُ

الا يكنْ ذنبٌ فعدلُك واسِعٌ أو كان لي ذنبٌ ففضلك أوسَعُ

فهبني مُسيئًا كالذي قلتَ ظالمًا قصاصًا فأينَ الأخذُ ياعزُّ بالفضلِ

حنانيك [١] (قد بلغَ السيلُ الزُّبى) [٢] ونالني ماحسبي به

وكفى وما أراني أنّي لو أُمِرْتُ بالسجود لآدمَ فأبيْتُ

واستكبرتُ وقال لي نوحٌ اركب معنا فقلتُ سآوي الى جبل

يعصمُني من الماء وأُمرتُ ببناء صَرْحٍ لعلّي أطّلعُ الى إلهِ موسى

وعكفتُ على العجل واعتديتُ في السبتِ وتعاطيتُ فعقرْتُ [٣]

وشرِبْتُ من النهر الذي ابتُلِيَ به جيوشُ طالوتَ وقُدتُ الفيلَ [٤]

لأبرهَةَ وعاهدتُ قريشًا على مافي الصحيفة وتأوّلتُ في

بيعةِ العقبةِ [٥] ونفرْتُ الى العير ببدرٍ وانخذلتُ بثلثِ الناسِ

---

(١) هذا اللفظ منصوب على المفعولية المطلقة على مذهب سيبويه بفعل محذوف تقديره أتحنن او احن وهو من الاسماء اللازمة الاضافة للضمير (٢) مثل يضرب لما جاوز الحد (٣) يشير الى حكاية قوم ثمود مع سيدنا صالح عليه السلام (٤) يشير الى نفيل بن حبيب (٥) التى حصلت فى ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوّة قبل الهجرة بثلاثة أشهر و بايعت فيها الاوس والخزرج النبي صلى الله عليه وسلم عندما حضروا الى مكة وواعدهم ان يحضروا شعب العقبة فى

يومَ أُحُد ١ وتخلّفتُ عن صلاة العصر فى بنى قريظةَ وجئتُ
بالافك على عائشةَ الصدِّيقيَّة ٢ وأنفتُ من إمارة أُسامةَ
وزعمتُ أنّ خلافةَ أبى بكر كانت فلتةً ووَرَّيتُ رُمْحِي من
كتيبةِ خالد ومزّقتُ الاديمَ الذى بارَكَتْ يدُ اللهِ عليهِ
وضحّيتُ بأشمطَ عنوانُ السُّجودِ به ٣ وبذلتُ لقطامِ
ثلاثةَ آلافٍ وعبداً وقينةً وضربَ عليٍّ بالحُسامِ المُصمِّمِ ٤
وكتبتُ الى عمرَو بنِ سعدٍ انْ جَعْجِعْ ٥ بالحسين وتمثّلتُ

الليلة الثالثة من ليالى التشريف للمبايعة (راجع تاريخ الخميس) (١) بشير الى عبد الله بن أبى ابن سلول حينما رجع هو وثلثمائة من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاء قريش فى الف من المهاجرين فى الطريق ما بين المدينة وأحد وفى هذه الوقعة شج وجهه عليه الصلاة والسلام وكسرت ثنيتاه (٢) يشير الى مسطح ابن أثاثة كما هو مبين فى حديث الافك المشهور (انظر الزبيدى ٣–٢) (٣) يشير الى قول حسان بن ثابت فى قتل عثمان رضى الله عنهما

ضحّوا بأشمطَ عنوانُ السُّجودِ به * يُقطِّعُ اللّيلَ تسبيحاً وقرآنا

الاشمط هو الذى شعره مختلط بلونى السواد والبياض: وقوله عنوان السجود به اى اثره (٤) بشير الى ابن ملجم المرادى حين توجه الى الكوفة لقتل الامام على وجرى له مع قطام ما جرى (راجع ابن الاثير ١٩٦ – ٣) وبعد البيت

فلا مَهرَ أغلى من عليٍّ وان غلا * ولا فتكَ الا دونَ فتكِ ابنِ مُلجَمِ

(٥) الذى كتب عبيد الله بن زياد: وقوله ان جعجع بالحسين اى احبسه (راجع ابن الاثير ٢٦ – ٤) قال أوس بن حجر

عند مابلغنى من وقعة الحرة [1]

ليتَ أشياخي ببَدرٍ شَهدُوا    جزَعَ الخزرجِ من وَقعِ الأَسَلْ [2]

ورجمتُ الكعبةَ [3] وصلبتُ العائذَ على الثنيةِ لكانَ فيما جرَى عليَّ مايحتملُ نكالاً ويُدعى ولو على المجاز عِقابًا وحسبُكَ من حادثٍ بامرئٍ    تُرى حاسديه له راحمينا

فكيف ولا ذنبَ الاّ نميمةً أهداها كاشحٌ [4] ونبأٌ جاء به فاسقٌ وهم الهمّازون المشّاؤون بنميمٍ والواشون الذين لايلبثون أن يصدعوا العصا والغُواةُ الذين لايتركون أديمًا صحيحًا والسُعاةُ الذين ذكرهم الاحنفُ بنُ قيسٍ [5] فقال ماظنكَ بقومٍ الصدقُ محمودٌ الاّ منهم

---

كأنّ جُلودَ النّمرِ جيبَت عليهمُ * اذا جعجعُوا بينَ الاناخةِ والحَبْسِ

(١) وقعة الحرة هى التى حصلت بعد ستين من بيعة يزيد وهى اول مرة التى أهينت فيها المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) البيت قاله ابن الزبعرى فى يوم أحد و بعده

فاسأل المهراسَ من سَاكنُهُ * بعدَ ابدانٍ وهامٍ كالحَجَل

المهراس ماء بأحد والحجل قال ابن سيده صغار الابل واولادها (٣) يشير الى ابرهة لما سار بجيشه و بالفيل وقيل بثلاثة عشر فيلا لهدم الكعبة (انظر ابن الوردى ١ — ٩٥) (٤) الكاشح مضمر العداوة (٥) هو صخر أبو بحر تابعى كبير

حلفتُ فلم أترُكْ لنفسكَ ريبةً      وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبُ (١)

واللهِ ماغششتُكَ بعدَ النصيحة ولا انحرفتُ عنك بعدَ الصاغية (٢) اليك ولا نصبتُ لك بعد التشيُّع (٣) فيك ولا أزمعتُ (٤) يأساً منك مع ضمانٍ تكفلتْ بهالثقةُ عنك وعهدٍ أخذه حُسنُ الظن عليك فيمَ عبثَ الجفاء بأزمّتي (٥) وعاثَ العقوقُ في مواثقي وتمكّنَ الضياعُ من وسائلي ولِمَ ضاقتْ مذاهبي وأكدتْ مطالبي وعلامَ رَضيتُ من المركبِ بالتعليقِ بل منَ الغنيمة بالاياب وأنّى غلبني المغلَّبُ (٦) وفخرَ عليَّ العاجزُ الضعيفُ ولطمني غيرُ ذات سُوار ومالكَ لم تمنعْ من قبلُ أنْ أُفترَس وتُدرِكني ولما أُمزّق أم كيف لاتضرَّم (٧) جوانحُ الاكفاء حسداً لي على الخصوص بك وتتقطّعُ أنفاسُ النظراء منافسةً في الكرامة عليك وقد زانني وسمُ خدمتك وزهاني اسمُ نعمتك وأبليتُ البلاء الجميل في سماطك وقمتُ المقامَ المحمودَ في بساطك

(١) البيت للنابغة وقد تقدم (٢) الصاغية الميل اليك في حوائجي (٣) تشيع ادّعى دعوة الشيعة (٤) خفت (٥) الازمة جمع زمام وهو الحق والحرمة (٦) المحكوم له بالغلبة والمغلوب مرارا ضد (٧) لاتتقد

ألستُ المُوالي فيك غرَّ قصائد هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يُظن الروضُ منه منوَّراً ضحىً ويخال الوشيَ فيه مُنمنَما[١]

وهل لَبِس الصباحُ الا بُرداً طرَّزتُه بفضائلك وتقلّدت الجوزاء الا عِقداً فصَّلتُه بمآثرك واستملى الربيعُ الا ثناءً ملأتُه من محاسنك وبثَّ المسكُ الا حديثا أذعتُه فى محامدك (مايومُ حليمةَ بِسِرّ)[٢] وإن كنت لم أكسِكَ سليباً ولا حلَّيتُك عطلا ولا وسمتُك غفلا بل وجدت آجرًا وجِصا فبنيت ومكانُ القول ذا سَعَة فقلت حاشاك أن أُعدَّ من العاملة الناصبة[٣] وأكونَ كالذبالة[٤] المنصوبة تضيُّ للناس وهي تحترقُ فلك المثلُ الأعلى وهو بوبكَ أَوْلى ولَعمرُك ماجهلتُ أنَّ صريحَ الرأى أن أتحوَّل اذا بلغَتْني الشمسُ ونبا بيَ المنزلُ وأصفحَ عن المطامعِ التى تقطعُ أعناقَ الرجالِ فلا أستوطِئُ العجزَ ولا أطمئنُ الى

---

(١) يقال نمنم الشئ نمنمة أى رقشه و زخرفه قال رؤبة يصف قوسا

رصّع مقبضها بسيور منمنمة * رصعا كساها شية نميما

أى نقشها (٢) يضرب مثلا فى كل أمر متعالم مشهور (٣) أى ذات النصب والتعب بالسلاسل والاغلال قال تعالى (وجوه يومئذ عاملة ناصبة) (٤) الفتيلة

الغُرُور   ومن الأمثال المضروبة (خامري أمَّ عامر) ١ وإنّي مع المعرفة بأنّ الجلاء سباء والنقلة مُثْلة

(ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى   مصارعَ مظلومٍ مجرًّا ومسحبا
وتُدفَنُ منهُ الصالحاتُ وإن يُسئ   يكن ما أساء النار في رأس كبكبا) ٢

عارفٌ أنّ الادبَ الوطنُ لايُخشى فراقُه   والخليطَ لايتوقّعُ زيالُه ٣ والنسيبَ ٤ لايخفى والجمالَ لايجفى ثمّ ماقرانُ السعدِ للكواكبِ أبهى أثراً ولا أسنى خطراً من اقترانِ غنى النفسِ به وانتظامها نسقاً معه فإنّ الجائزَ لهما الضاربَ بسهمٍ فيهما وقليلٌ ماهم انما توجّهَ وردَ منهلَ برٍّ وحطَّ في جنابِ قبولٍ وضُوحِكَ قبلَ انزالِ رحلِه وأُعطيَ حكمَ الصبيِّ على أهله

وقيل له أهلاً وسهلاً ومرحبا   فهذا مبيتٌ صالحٌ ومقيلُ

(١) مثلا يضرب للذي يرتاع من كل شيء جبنا (٢) البيتين لاعشى ميمون يقول من يغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره واخفيت حسناته واظهرت سيآته : والمسحب من قولك سحبت الشيء اذا جررته : وكبكب جبل بعينه والنار في رأس الجبل اشهر (٣) يقال زايله مزايلة وزيالا فارقه (٤) الحسن والجمال

غيرَ أنّ الوطنَ محبوبٌ والمنشأَ مألوفٌ واللبيبَ يحنُّ الى وطنه حنينَ النجيبِ الى عطنه والكريمَ لايجفو أرضًا فيها قوابلُه ولا ينسى بلدةً فيها مراضعه قال الأول

أحبُّ بلادِ الله مابين مَنْعِجٍ الىَّ وسَلْمَى أن يصوبَ سحابُها

بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمي وأوّلُ أرضٍ مسّ جلدى ترابُها

هذا الى مُغالاتى بعقدِ جِوارِك ومُنافَستي بلحظةٍ من قُربِك واعتقادى أنّ الطمعَ في غيركَ طَبَعٌ والغنى ممّن سواكَ عناءٌ والبدلَ منك أعورُ والعوضَ لفاءٌ (وكلّ الصيد فى جوفِ الفرا)

واذا نظرتُ الى أميرى زادَنى ضنًّا به نظرى الى الامراء

وفى كلّ شجرٍ نارٌ واستمجدَ المرخُ والعَفار فما هذه البراءة ممن يتولاكَ والميلُ عمن لايميلُ عنك وهلاّ كان هواكَ

(١) قوله منعج كمجلس موضع وسلمى كسكرى موضع بنجد (٢) العقد الضمان والعهد (٣) الطبع بالتحريك الشين والعيب (٤) اللفاء كسماء التراب وكلّ خسيس حقير (٥) يضرب مثلا لمن يفضل على أقرانه (٦) المرخ شجر سريع الورى والعفار كسحاب شجر يتخذ منه الزناد قال الاعشى

وزَندُكَ خيرُ زِنادِ الملُو ❊ كِ صادفَ منهن مرخٌ عَفارا

فيمن هواهُ فيك ورضاكَ فيمن رِضاهُ لكَ

يامن يَعِزُّ علينا أن نُفارِقهم وُجدانُنا كلَّ شيء بعدَكُم عدمُ

أُعيذكَ ونفسي من أن أَشيمَ خُلَّباً [1] وأستمطِرَ جَهاماً [2] وأكدِمَ غيرَ مَكدَمِ [3] وأشكُوَ شكوَى الجريحِ الى العِقبانِ والرَّخَمِ [4] فما ابتسمتُ لك الاّ لتَدُرّ وحرّكتُ لك الحُوارَ الاّ لتحِنّ ونبّهتُكَ الاّ لانامَ وسريتُ اليك الاّ لاحمدَ السُّرَى [5] لديكَ وأنّكَ ان سنّيتَ [6] عقدَ أمرِي تيسّرَ ومتى أعذرتَ في فكِّ أسرِي لم يتعذّر وعلمُكَ محيطٌ بأنّ المعروفَ ثمرةُ النعمةِ والشفاعةَ زكاةُ المُرُوءةِ وفضلُ الجاهِ يعود صدقةً

---

(١) الخلب كقبر السحاب لامطر فيه (٢) الجهام السحاب لاماء فيه أوقد هراق ماءه (٣) يقال كدم فى غير مكدم يقال للرجل اذا طلب حاجة لا يطلب مثلها (٤) العقبان قال ابن الاعرابى عتاق الطير: والرخم جمع رخمة وهى طائر أبقع على شكل النسر خلقة الا انه مبقع بسواد و بياض يقال له الانوق قال زهير يصف خيلا

تَنبذُ أفلاءَها فى كلِّ مَنزِلَةٍ * تَنقُرُ أعيُنَها العِقبانُ والرَّخَمُ

الافلاءَ جمع فلوّ وهو الضبيس اى المهر العسِر الذى يرض اى يذلل والانثى فلوة اى ان الابل والخيل الحوامل تنبذ اى تلقى وتطرح اجنتها اذا اتصل سيرها من التعب (٥) يشير الى المثل المشهور (عند الصباح يحمد القوم السرى) يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة (٦) سهلت وفتحت

واذا امرءٌ أهدى اليك صنيعةً    من جاهه فكأنها من ماله
لعلى أُلقى العصا بذراك وتستقرّ بي النوى في ظلّك
وأستأنف التأديب بأدبك والاحتفال على مذهبك فلا أُوجدُ
للحاسد مجال لحظة ولا أدعُ للقادح مساغ لفظة والله مُيسِّرك
من اطلابي بهذه الطَّلِبة (١) واشكائي من هذه الشكوى بصنيعة (٢)
تصيبُ منها مكان المصنَع وتستودعها أحفظ مستودع حسبما
أنت خليقٌ له وانا منك حريٌّ به وذلك بيده وهيّنٌ عليه
ولمّا توالت غُرَرُ هذا النثر واتّسقت دُرَرُه فهزّ عطفَ غلوائه
وجرَّ ذيلَ خيلائه عارضَه النظمُ مُباهياً بل كايدَه مُداهياً
حين أشفق من أن يعطفك استعطافه وتميل بنفسك الطافُه
فاستحسن العائدة منه واعتدَّ بالفائدة له وما زال يستكدُّ الذهنَ
العليلَ والخاطرَ الكليلَ حتى زفَّ اليك منه عروساً مجلوَّةً

(١) يقال طالبه مطالبة وطلابا بالطلبه بحق والاسم الطلب محركة والطلبة بالكسر (٢) الصنيعة ما أعطيته وأسديته من معروف او يد الى انسان تصطنعه بها قال الشاعر

ان الصنيعة لاتكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

في أثوابها منصوصة بحليها وملابها (١) (وذكر قصيدة له ثم قال)
وقال الاحنف بن قيس

ليس دهري بواجد من ظلوم وبلائي من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلي جسدي مبتلى بقلب مشوم

ها كها أعزك الله يبسطها الأمل ويقبضها الخجل لها ذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمة واشفع نعمة بنعمة ليتأتى لك الاحسان من جهاته وتسلك الى أفضل طرقاته إن شاء الله تعالى

﴿وقال ابراهيم بن المهدي يستعطف المأمون﴾

دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون قبل رضاه عنه فقال ياأمير المؤمنين ولي الثأر محكم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم قال

ذنبي اليك عظيم وأنت أعظم منه

(١) الملاب كسحاب العطر والزعفران

خذ بحقك أولا فاصفح بفضلك عنه

ان لم أكن فى فعالى من الكرام فكنه

فقال القدرةُ تُذهب الحفيظة (١) والندمُ توبةٌ وعفوُ الله بينهما وهو أكبر مايحاوَل ياابراهيمُ لقد حبّبتَ الىَّ العفوَ حتى خفتُ أن لاأوجرَ عليه لاتثريبَ عليك يغفرُ اللهُ لك وعفا عنه وأمر بردّ ماله وضياعه فقال

رددتَ مالى ولم تبخلْ علىَّ به وقبل ردّك مالى قدحقنتَ دمى

فأُبتُ منك وما كافأتُها بيد هما الحياتان من وفرٍ ومن عدَمِ

وقام علمكَ بى فاحتجَّ عندكَ لى مقامَ شاهد عدلٍ غيرُ متّهمِ

فلو بذلتُ دمى أبغى رضاك به والمالَ حتىّ أسلَّ النعلَ من قدمى

ماكان ذاك سوى عاريةٍ رَجعتْ اليك لو لم تهبْها كنتَ لم تُلمِ

## في الذم والمدح

## كتب البديع يذم رجلا ولى الاشراف

فهمتُ رقعتك وسُررتُ بسلامتك وفهمتُ ماذكرتَه من

(١) الحفيظة الغضب

أمرِ فُلان أعنى الإشرافَ[١] وأنّه وإن يصدُقِ الظنُّ يكن إشرافًا[٢] على الهلاكِ بيدِ الأتراكِ فلا يحزنك فالحبلُ لا يُبرَمُ إلا للقتلِ ولا تُعجبنَّك خِلعتُه فالثورُ لا يُزيَّنُ إلاّ للقتل[٣] ولا يَرُعْك ثقافُه فأرخصُ ما يكونُ النِفطُ إذا غلا وأسفلُ ما يكون الارنبُ اذا علا[٤] وكأنك به وقد شُنَّ عليه جرانُ العودِ شَنَّ المطرِ الجودِ وقيدَ له مركبُ الفُجّارِ من مربَطِ النجّارِ[٥] وإنّما جُرّ له الحبل ليُصفَعَ كما صُفِع من قبلُ وستعودُ تلك الحالةُ إحالةً وتنقلبُ تلك الحبـلُ حِبالةً[٦] فلا تحسُدِ الذئبَ على الأليةِ[٧] يُعطاها طُعْمةً ولا تحسَبِ الحَبَّ يُنثَرُ للعصفورِ نعمةً وهبْه وليَّ امارةِ ما بين البحرَينِ أليسَ مرجِعُه ذلك العقلُ ومصيرُه ذلك الفضلُ ومنصِبُه ذلك الأَصلُ وعُصارتُه ذلك النَّسلُ

---

(١) الاشراف وظيفة كالتوليـة والنظارة فى الاوقاف والنظر فى الحسبة ونحوها (٢) الاشراف هو الاشفاء والقرب من الشئ (٣) أى للذبح كتقديمه للاضحية ونحوها (٤) الارنب حيوان طويل الرجلين قصير اليدين فاذا علا صعب عليه الانحدار فلهذا وصفه بانه اسفل ما يكون فى هذه الحالة اذر بما هوى على أم رأسه (٥) مربط النجار لعله يعنى به موضع عمله (٦) الحبالة هى ما ينصبه الصائد من الشرك لصيد الظباء (٧) الألية مؤخر الحيوان او ما ركب العجز من شحم ولحم . والمراد بها اللحم يوضع طعمة لصيد نحو الذئب والنمر

وقعيدَتُه [١] تلك الأَهلُ وقولُه ذلك القولُ وفِعلُهُ ذلك الفِعلُ [٢]
وكانَ ماذا أليسَ ماسلَبَ أكثرَ مِمَّا أعطَى وما حرِم أفضلَ
مِمَّا أولى وما عدِمَ أوفرَ مِمَّا غنِمَ مالك تنظُرُ الى ظاهرِهِ
وتعمى عن باطنِه أكانَ يُعجِبُك أن تكونَ قعيدَتُه في بيتِكَ
وبغلتُه مِن تحتِك أم كان يسُرُّك أنْ تكونَ أخلاقُه فى إهابِكَ
وبوّابُه على بابك أمْ كنتَ تودُّ أن تكونَ وجناؤُه [٣] فى إزارِكَ
وغلمانُه فى دارِك أمْ كنتَ ترضَى أنْ تكونَ في مربَطك
أفراسُه وعليكَ لِباسُه ورأسَكَ رأسُه جُعلتُ فِداكَ ماعندَكَ
خيرٌ مِمّا عندَه فاشكُرُ الله وحدَهُ على ما آتاكَ

إِنّ الغنِيَّ هو الراضِى بقسمتِهِ لامنْ يَظَلُّ على مافاتَ مكتئبَا

﴿وكتب العتبى [٤] الى جماعة من الافاضل يذم
الغوى أبى الحسن البغوى﴾

---

(١) زوجته (٢) أى فعله الآن هوذلك الفعل السخيف وقوله الآن هوذلك القول الهذيان (٣) اى مايتوجع منه (٤) هوأبوعبدالرحمن محمد بن عبدالله كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وأيام العرب وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتى أحببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغيرذلك توفى سنة ٢٨٨ هـ

سلامٌ عليكم ماراقَ شارقٌ مهضوبٌ[1] وأراقَ بارقٌ سَكُوبٌ[2] ودرَّ على الإبساسِ حَلوبٌ[3] وكرَّ في حَومَةِ البأسِ قارحٌ يَعبُوبٌ[4] سلاماً تميدُ على نَفحاتِ السحرِ قُضبانُهُ وتَنِمُّ[5] على فتاتِ المسكِ والعنبرِ أردانُهُ أما بعدُ فانَّ للهِ تعالى جدُّه[6] بازاء نعمِهِ التي يتبلجُ للسارين صباحُها ويتبرجُ للناظرين وشاحُها ممدلَّةَ القدودِ موردةَ الخدودِ مُضَفَّرةَ القرونِ[7] منوَّرةَ الشؤونِ[8] مُفَلفَلةَ العوارضِ مدبّجةَ المعارضِ[9] مخضبةَ الأطرافِ معطرةَ الأردانِ والأعطافِ منّاً منه على

(١) المراد بالشارق الشمس بمعنى الجرم المعهود والضمير في قوله مهضوب يعود على الشارق بمعنى الشعاع على طريق الاستخدام وشعاع الشمس منبسط على الارض فيكون مهضوبا (٢) اى كثير السكب (٣) الابساس أن يقال للناقة عند حلبها بس بس ليسكنها الحالب بصوته وفي المثل الابناس ثم الابساس (٤) القارح الفرس الذى أتى عليه خمس سنين : واليعبوب كثير الجرى سريع العدو وهو في الاصل اسم للجدول السريع الجريان (٥) تنم من نم عليه أفشى سرّه وأظهره وأوقع النم على فتات المسك لانه بالفت يصير أذكى رائحة (٦) اى جلاله وعظمته وفي التنزيل العزيز وانه تعالى جدّ ربنا اى جلاله وعظمته (٧) جمع قرن وهو الضفيرة أى الخصلة من الشعر (٨) يقال نأرت اليد غرزتها بابرة ثم جعلته فيها وهنا معناه الوشم المغروز في الحواجب : والشؤن جمع شأن وهو مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع (٩) جمع معرض وهو ثوب تجلى فيه الجارية

عبادِه ابتداء يقتضيه حكمُ كَرَمِه أو ابتلاء لآثارِهم في جنبِ نعمِه نقماً قائدُها شؤمُ الخذلانِ وسائقُها لؤم الكنود[١] والكفران تخالطُ أبناءها مشوَّهةَ المطالِع منتفشةَ القنازِع[٢] مرُوقةَ المكاشِر[٣] مقلَّصةَ المشافِر[٤] مغوَّلة المعارِى والمحاسر[٥] تصرِفُهم بين أخلاقٍ مذمومةٍ وأخطارٍ مثلومةٍ وأعراضٍ مكلومةٍ وأفعال بعاجل العارِ وآجلِ النار مختومةٍ وقد تستحيلُ النعمُ بأعيانها نقماً منكورةً كما تستحيلُ المحنُ على أربابِها منحاً مشكورةً تطبُّعاً على خلُقِ المكارِمِ وترعرُعاً على عادةِ المقصودِ بالاحسان كالجَيْبِ[٦] يُعطَّرُ من نوافِحِ النُّدُود المعطَّرَةِ والجوّ يذفُرُ[٧] من روائحِ الحشوشِ المقيَّرَةِ[٨] والمُزْنِ يسقطُ على عرْصةِ

(١) الكنود على وزن القعود مصدر كند النعمة أى كفرها (٢) جمع قنزع أو قنزعة وهى الناصية وقيل الشعرات التى تكون فى الرأس متفرقة (٣) أى طويلة الانياب (٤) جمع مشفر وهى الشفة وتقلصت شفته اى انزوت وقصرت وهذا كناية عن ظهور الاسنان منكرة ولا تحدث هذه الحالة الا عند نزول الدواهى العظام (٥) المعارى جمع معرى وهو ما يعرى من الجسد والمحاسر جمع محسر وهو العضو الذى يحسر عنه الثوب (٦) اى كجيب القميص يكتسب العطر مما يوضع فيه بالمجاورة (٧) أى ينتن من الذفر بالتحريك وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن والمراد هنا المنتنة بدليل ما بعده (٨) الحشوش جمع حش وهو الكنيف والمقيرة أى المطلية بالقار وهو ما يطلى به السفن

الرَّوْضِ [١] فتُولِيه طهارةً ونضارةً ويَهبطُ على فروةِ الكلبِ [٢] فتُعْدِيه نجاسةً وقذارةً والماءُ القَراحُ يَسقِي عروقَ الشجرِ فيقضي عليها باختلافِ الثمرِ فيقبلُه كلٌّ منها على ما كُتِبَ له من مرارةٍ وحلاوةٍ ومزازةٍ وحرافةٍ [٣] وكثافةٍ ولطافةٍ تُسقَى بماءٍ واحدٍ ونُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ قدرةٌ من البدءِ الاوّلِ والابَدِى الموجودِ في الأَزَلِ ان شرَّ خلقِ اللهِ نفساً وشيمةً [٤] وأَخبَثَهم قدراً وقيمةً من يَضيفُه صنعُ اللهِ رَيَّانَ من ماءِ الطَلاقةِ نشوانَ من صهباءِ اللَّباقةِ [٥] فَيْنانَ من غَلَلِ السَجاحةِ [٦] مَيْسانَ في حُلَلِ الصَّباحةِ [٧] حتى اذا حطَّ رَحلَه وخالطَ بالبِشرِ الخصيبِ أهلَه قَرَاهُ [٨] من بُؤْسِ الخِصالِ وعَبُوسِ المَلالِ وضرّةِ

---

(١) الروضة من الرمل والعشب مستنقع الماء والروض جمعها (٢) اى صوف اهابه اى فيصير المزن الساقط عليها نجسا وهذا على مذهب الشافعى (٣) اى حدة ولذع فى الفم (٤) أى خلقا (٥) مصدر لبق بالكسر فهو لبق ولبيق وهو الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله (٦) الفينان الحسن الشعر الطويله والغلل بفتحتين الماء الجارى بين الاشجار والسجاحة سهولة الخلق ومنه المثل ملكت فاسجح (٧) الصباحة الجمال ورجل صبيح الوجه أى حسنه (٨) الضمير يعود الى صنع الله

الاستبدال[1] ومضرة الابتذال[2] مابُطير واقعه[3] ويُهيج وادعه[4] ويُنشز ذودُه ويُفقر عليه وَلوده فرحل فى سواد الحداد شاكيا سوء الجوار وخفرة الذمار[5] وذلّة المقدار[6] وغلظة الأكباد والأصهار ثانيا على ثنية الوداع صليقه[7] متمثلا بقول القائل

(نعمة الله لاتُعاب ولكن ربما استُقبحت على أقوام
لايليق الغنى بوجه أبى يعلى ولا نور بهجة الإسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذ ذون والوجه والقفا والغلام)[8]

ولولا ان العقاب تبع للخطاب[9] وان التأمّر على الاعراض[10]

---

(١) ضرة المرأة امرأة زوجها وليس على المرأة اثقل من استبدال زوجها عنها بضرتها (٢) أى الاهانة وهى من أسباب المنافرة فكيف تحسن معها المجاورة (٣) الضمير فى واقعه يعود الى صنع الله يقال فى الطير اذا كانت على شجر أو أرض قد وقع الطائر وقوعا حسنا (٤) أى ساكنه شبه نعم الله بطير اطمأنت بارض شخص وهو يريد بقاءها ثم يفعل أفعالا توجب نفرتها وطيرانها (٥) الذمار مايلزمك حفظه وحمايته (٦) أى اهتضام القدر (٧) الصليف عرض العنق (٨) يقول الشاعر ان أبا على من الاقوام الذين استقبحت النعمة عليهم فلهذا لايليق الغنى بوجهه ولا نور بهجة الاسلام وهو وسخ الثوب الى آخر ماقاله (٩) أى خطاب الله القديم (١٠) جمع عرض بالفتح وهو متاع الدنيا وحطامها

مجهولٌ في حكم الاعتبار ونص الكتاب وانّ مجازات الشعراء غيرُ حقائق الكُتّاب لادَّعيتُ غضبَ الله على نعمه حين ابتلاها بمجاورة الأنذال وزواها عن مظانّ[1] الاستحقاق من كرام الرجال (غير انّ المقصود فيها بالكرامة)[2] وقد قابلها بالاستخفاف وكابرَ عقلَه في جوارها بغير الإنصاف أولى[3] بأن يقهرَه عاجلُ الغضب ويصهرَه[4] آجلُ اللهب فكم من واردماء أشرقَه نميرُه وقادح زَنْد أحرقه سعيرُه وشاحذ حدٍّ قُطع به وريدُه وراكب جوادٍ قُصِم عليه جيدُه وقد تختلف مواقعُ النِعَم من أربابها على شينها[5] من صارت اليه ونيلها[6] ممّن مالت بسوء اختياره وقُبح آثاره عليه فالأحداثُ فيها[7] أحسنُ حالا وأزينُ خصالاً من الكُهول الطاعنين في الاسنان والشيوخ الحالبين أشطرَ الزمان[8]

(١) المظان الاماكن (٢) استثناء منقطع والضمير للنعمة (٣) خبران (٤) أى يذيبه من صهر الشحم أذابه ومنه قوله تعالى يُصْهَرُ به ما في بطونهم (٥) الشين مصدر شانه اذا عابه والضمير المضاف اليه فاعله ومن اسم موصول مفعوله (٦) مصدر نال منه اذا عابه وتقصه قال تعالى ولا ينالون من عدوٍّ نيلا (٧) أى في النعمة (٨) في المثل حلب فلان الدهر أشطره يضرب للمجرَّب الذى حنكته التجارب

فليس من قَرَحٍ وحَنَكٍ [١] وسبرٍ وسبكٍ وأخذ على وجه الاستبصارِ وتَرْكٍ [٢] كالغِرِّ [٣] لم تَلْفَحْه هواجرُ الامور والغُمْرِ [٤] لم تَرْدعه زواجرُ الدُّهُور والغُفْلِ [٥] لم تُدَرِّبْه الحادثاتُ بأحوالها والمُهْرِ لم تَرُضْهُ [٦] الرجالُ باكفالها وقد يتعذّرُ النّازى [٧] فى طولِ الجَهالَة بالشَّبابِ الذى هو طليعةُ الحياةِ وشريعةُ الشَّهَوات واللَّذّاتِ وانّ سائسَ العقلِ لم يضرب عليه عِقالَه [٨] وصَيْقَلَ التَّجْرِيبِ لم يحكمْ على متْنِيهِ صِقالَه [٩] وانّ الرأيَ بُرْعُومَةٌ [١٠] لايفتقها الاكَرُّ الجديدَيْنِ ببدْرٍ يدُور وشمس تَطلعُ ثمّ تغُور وموسمِ زمانٍ ينفقُ فيه النَوْرُ والنُّورُ وانّ الشبابَ شُعْبَةٌ من

(١) يقال قرح القارح قروحا اذا انتهت أسنانه وقرح نابه طلع: والحنك التجربة (٢) ماينبغى تركه ونبذه (٣) يقال رجل غروغرير غير مجرّب (٤) هو من لم يجرّب الامور (٥) هو بمعنى الغمر (٦) المهر هو ولد الفرس: لم ترضه يقال راض المهر يروضه رياضا فهو مروض أى ذلله (٧) اسم فاعل من نزا ينزو اذا وثب (٨) الضمير فى عليه يعود الى النازى والعقال ككتاب حبل يجمع به وظيفا البعير مع ذراعيه فيشدهما جميعا يعنى ان العقل فى شرخ الشباب لم يمنعه عن شهواته ولم يثنه عن مراداته (٩) الصيقل الآلة التى يصقل بها يقال صقل السيف جلاه حتى زال ماعليه من الصدا يعنى يتعذر عن ارتكاب مالا ينبغى بحداثة السن التى لم تمكن معها الى تجربة الامور ليتعرّف خيرها من شرها ونفعها من ضرها (١٠) البرعومة الزهرة قبل أن تنفتح وجمعها براعم

الجنون وان قلمَ التكليفِ مرفوعٌ عن المجنون والحَدَثُ الغِرّ كالعَجْماءِ جرحُها جُبار [١] وعُجْمَتُها دونَ جنايتِها اعتِذارٌ [٢] فما بال من خلعَ لباسَ الحداثةِ ووضعَ عنه جلبابَ الطَّراءةِ [٣] واجتلى نهارَ المشيبِ عياناً وأفنى ثلاثَ عمائمَ ألوانا

سوداءَ داجيةً وسَحْقٌ مُفْرَقٌ وأجدُّ لوناً بعد ذاكَ هِجانا [٤]

وحانَ له أن يصحوَ عن قَهْوَةِ البَطالَةِ وينزلَ عن صَهْوَةِ [٥] الاستِطالةِ ويَبكى اضحكَ المشيبِ برأسِهِ [٦] ونُصولِ الأنفاسِ

---

(١) العجماء البهيمة : جرحها جبار أى هدر وهو من قوله صلى الله عليه وسلم (جرح العجماء جبار لا قود فيه ولا دية ولا أرش) (٢) عجمتها أى عدم ابانتها دون جنايتها اعتذار اى ان الشاب غير المجرب كالبهيمة غير مؤاخذ بما فعل وعدم معرفته اعتذار له عما جناه من سيء العمل (٣) الغضارة (٤) يريد بسوداء داجية أى مظلمة عمة الشباب : و بسحق مفرق عمة الكهولة اذ السحق البالى والمفرق الذى به خطوط بيض شبه به اختلاط الشعر الابيض بالاسود فى ابان الكهولة : و بقوله أجد لونا عمة الشيب لان الهجان من الابل البيض وهذا البيت من قطعة أنشدها أبو تمام مطلعها

قصر الليالى خطوه فتدانى * وثنين قائم صلبه فتحانى
ما بال شيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا

(٥) الصهوة مقعد الفارس من الفرس (٦) محلول من قوله

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

عن قِرْطاسِه[١] وتَمشِّي الوَهْيِ في عِظامه وقُمودِ القُوَى به عند قيامه وإصباحِه على خِمارِ[٢] نَدَمه وافتضاحِه بعِثارِ قدمِه ونداءِ بُرْهانِ الله عليه باتِّساعِ مَحَجَّتِه وانقطاعِ حُجَّتِه واتلاعِ[٣] النارِ أعناقها لالتِقاطِه واختطافه هاديًا عن صراطِه يَستجيزُ العمى عن صراطِ اللهِ والصممَ دونَ أمرِ الله خَبْطًا[٤] في ليلِ الخَبالِ وحطْبًا[٥] فى حبلِ الضَلال ورُجُوعًا فى حافِرَةِ[٦] الخَسارِ ووُلُوعا بفاجِرَةِ الآثارِ وخِلاءً فى شَطَنِ العُتُوِّ والغُلُوِّ[٧] وإباءً الا على النفس الامّارَةِ بالسُوءِ فلا درَّ درُّ الشيب مشوبا بدنس الجيب ولا نوّرت اقاحِى القُذال[٨] الا على مكارم الافعال

فاقبحُ ما اجتَلاهُ الطرفُ يوماً ضياء الشَيْبِ في حَلَكِ الخِصالِ

---

(١) النصول الخروج ومنه تنصل فلان عن زلته: والانقاس جمع نقس بكسر النون وسكون القاف وهو الحبر والمراد به ذهاب سواد شعره المشبه بالحبر من بشرة جسمه المشبه بالقرطاس فى بياضه (٢) الخمار ما يعترى شارب الخمر من غولها (٣) الاتلاع مدّ العنق لتناول شئ (٤) الخبط عدم الاهتداء فى السير من قولهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء (٥) مصدر حطبت الحطب من باب ضرب جمعته (٦) يقال رجع على حافرته أى على أول عمله (٧) يقال خلأت الناقة اذا لزمت مكانها وتقاعست عن الانقياد (٨) القذال جماع مؤخر الرأس

نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمه العمر بطابع الخذلان وتدريضه المشيب لما يهتك من أستاره ويكشف من أسراره ويمحق من نواره ويحرق من نوره بناره وعصم أقدار الكرام وأحرار الانام عن مصرع الغوى أبى الحسن البغوى دلة[1] الاحتيال وسلة الاغتيال وجراب المخاريق[2] وجرداب[3] التخاليط وعقرب التضريب[4] ويلمع الأكاذيب وشبه[5] التدليس وزئبق التمويه ومرآة القرب ومقراض المنيف وآفة الجود وخرافة الموعود وحرباء الالحاد وكيمياء العناد ويعسوب[6] النفاق ويمسوب الشقاق وضبة العقوق وفأرة الفسوق وثعلب الخداع وخنزير القصاع[7] وحرضة الأنذال وفرضة[8] الخبث والخبال وسكين الأرحام[9] ويبرين[10] الذم

---

(١) هى عجوزة محتالة يضرب بها المثل فى الخداع (٢) الاكاذيب (٣) الجرداب كلمة معربة من كرداب والتخليط فى الامر الافساد فيه (٤) تفعيل من الضرب (٥) الشبه هو النحاس المصفر بالتوتياء (٦) اليعسوب أمير النحل (٧) جمع قصعة اى انه مولع بالاطعمة التى توضع فى القصاع (٨) الفرضة بالضم من النهر ثلمة يستقى منها ومن البحر محط السفن ومن الدواة محل النفس وقيل المراد بها الثلمة التى فى القدح يتماسك فيها الاوساخ (٩) اى قاطع الرحم كما تقطع السكين اللحم (١٠) يجوز أن يكون استعير اسم يبرين للبغوى

الحَرام فسبحانَ من خلقَ النفوسَ أطواراً وجعلَ من الهِمَم أنجاداً وأغواراً هذه من أعيان مساوى هذا الفاضل الماطِل ولو سردْتُ أمثالَها لطالَ الكلامُ وعالَ الإبْرَام ووراءها من دقائق الظُّلم المَذْمُوم والدَغَل المكتُوم ونُقل الحَيْزُوم والذلّ المبْلُول بلُعاب اللّوْم مايُرْبِى على دَقائق الابْراج وأجْزاء جَواهر الأمْشاج والصغائر على الإصْرار كبائر كما زَغَب الشُمُور على الايّام غدائر واقد احسن ابنُ المعتز حيثُ يقولُ

---

لكثرة اراقته الدماء فان يبرين موضع بحضرموت قد اشتهر بكثرة الرمال حتى اذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ بالكثرة قالوا أكثر من رمل يبرين وفى عراقيات الابيوردى

اهذه خطرات الربرب العين * ام الغصون على انقاء يبرين .

(١) قد يستعمل العطل فى الخلو من الشئ وان كان أصله فى الحلى يقال عطل الرجل من المال والأدب (٢) زاد (٣) الفساد (٤) الحيزوم وسط الصدر وثقله كناية عن الكسالة والبطالة (٥) يزيد (٦) جمع برج يعنى بروج الفلك وهى اثناعشر برجا كل برج ثلاثون درجة كل درجة ستون دقيقة (٧) يقال نطفة امشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها وذلك لان الاجزاء كثيرة الى أن يصل الى جزء لا يتجزأ وهو المسمى بالجوهر الفرد (٨) الزغب الشعرات الصفر على ريش الفرخ (٩) ذوائب

خلِّ الذنوبَ صغيرَها وكبيرَها فهو التُّقى
لا تحقرنَّ صغيرةً إنَّ الجبالَ من الحصى

ومما اقتضى التنبيهُ على مآثر المذكورِ ومعايبه والقلى عن شُمْط (١) عقائصه وذوائبه مُقابلتُه صنائعَ لى عنده أيامَ آل سامان وبعدها فى حقِّ قضيَّته وعهدِ رعيَّته وعيبِ طويَّته وسرِّ أخفيته وشُغْلِ كفيته وبرٍّ أوليته بأنْ كاشفنى لمودَّة جمعتنى وولدَه المتبط ابا المظفر رحمه اللهُ بمداوةٍ لم يُزَجِّ لعظيم سيلها صنفًا ولا لبهيم ليلها انقضاءً وذلك أنَّ شمسَ الكفاة ندبنى لمجاورته وتمنَّى لى خيرًا بمعاشرته مكافأةً على خدمتى دولةَ السلطان يمين الدولة وأمين الملَّة باليمينى فى شرح أخباره ومدح مقاماته فى عديده وأنصاره فما زال يسرى اليه (٢) عنّى بنميمةٍ كقطار ديمةٍ ووقيعةٍ كسرابٍ بقيعةٍ على غفلتى دونَ ما ينصبه لى من شراكٍ ويهيجه من معتركٍ تمويهًا له (٣) انّى لحقِّه كافرٌ وعن فرض محبّته نافرٌ والى مرموق (٤) بعين

(١) مكانة الانسان الخالية بعدموته (٢) فى رأسه بحثه عن القمل كقلاه والشمط بالضم بياض شعر الرأس يخالطه سواد (٣) اى البغوى (٤) الضمير يعود الى شمس الدولة (٥) اى منظور اليه

الكفاءة في استحقاق صدر الوزارة مائل[١] وفى شعب الاختصاص به والانقطاع اليه سائل[٢] أكذوبة لم يخلق الله لها رأساً ولا ذنباً ولم يضرب لها وداً ولا طنباً[٣] ودمنة[٤] لم يهتد دمنة لنسور حوافرها ومصنوف كلاها وأباهرها[٥] حتى هاجه على كالليث موتورا والنمر محرجاً[٦] ومضرورا فكم كدحت حتى استنزلته عن حران وشماس[٧] وجهدت حتى نجوت منه رأساً براس وطفقت أنشد وقد فارقته سالماً

---

(١) الشعب الطريق أو هو الطريق فى الجبل والضمير فى به يعود الى مرموق (٢) اسم فاعل من سال الماء اذا جرى وفى التعبير مبالغة لا تخفى أن يكون قد زعم انه كالسيل المنحدر من مكان عال فلا يمكن صده ولا رده (٣) الود الوتد: والطنب حبل الخباء (٤) الدمنة الاولى الحقد يقيم عليه صاحبه والثانية علم للمعروف بدمنة قرين كليلة الموضوع عليها الكتاب المعروف وبهما يضرب المثل فى الاحتيال والافتعال : ونسور الحوافر ما صلب منها فى بطن الحافر كأنه نواة أو حصاة قال الحريرى ＊ الى نسوره مثل ملفوظ النوى ＊

(٥) الابهران عرقان واحدهما أبهر وهو ما اذا انقطع مات صاحبه والأبهر من القوس ما بين الطائف والكلية والكلية منها ما بين الأبهر والكبد وكبدها مقبضها يقول ويهيجه من معترك تمويها الدمنة لم تهتد دمنة على كثرة احتيالها وغاية مكرها ودهائها النسور حوافر ذلك الضغن (٦) اسم مفعول من أحرجه أوقعه فى الحرج وهو الضيق (٧) الحران مصدر حرن الفرس اذا امتنع عن المسير والشماس مصدر شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره فهو شموس وشامس

(اذا نحن أُبنا سالمين بأنفُس   كرامٍ رَجتْ أمراً تخاب رجاؤُها
فأنفسُنا خيرُ الغنيمة انها   تؤوب وفيها ماؤُها وحَياؤُها)[1]

وأغرى بى بدرَ الملك بن شمسه يمين الدولة في عظيمة[2] لولا أن ألهمه الله الأناة وأشعره الحصاة[3] ففرّ ونقّب واستشف اعطاف البلاغ[4] فعل من جرَّب ودرَّب لثارت عليّ منه داهية لاتبقى ولا تذر ولاستطارت عبّاقية[5] يُفنى عليها الشعر والبشر فمنّ الله تعالى بأن فضح الفاضح فيما زوّره وكسف وجهه وكوّره وأهواه فيما حفره وخنقه بقوى ماضفره وسخّم[6] وجهه بنور الافتعال وكشف عورته لمحول الرجال وجعله عبرةً للغابرين بشرح هذه الاحوال فمن قرأ هذه الفصول فليحمد الله على السلامة من مثلها والبراءة

---

(١) قوله رجت أى ترجت: وماؤها أى ماء النفس كما يقال ماء الوجه وهو كناية عن صيانتها وعدم ابتذالها والبيتين لعبدالله بن محمد بن عيينة من رؤساء البصرة (٢) أى داهية أومكيدة عظيمة (٣) واحدة الحصى والمراد بها هنا العقل واللب (٤) يقال استشف الشئ اذا نظر اليه من وراء ستر شفيف أى رقيق شفاف لا يحجب ماوراءه والمراد باعطاف البلاغ أطراف ما بلغه عنه البغوى من الاكذوبة (٥) هى الداهية أيضا تلزق بالمصاب من عبق الطيب انتشرت رائحته واتصلت بالمشام (٦) سخم سود: ئؤر كصبور النيلج وهو دخان الشحم

من فوادح الأَوْزَار وقوادحِ النار بها وليعلمَ انَّ الإساءة تُعقِبِ على مرور الأَيّام عبأً ثقيلا وغبًا وبيلاً وخطبًا جليلاً ولسانا كالحُسامِ صقِيلا وقبَّح اللهُ من نقصَ عمرَه على زيادَة الآثامِ ومساءة الأَنَام وحِيازَة المَلَامَ ويَرْحمُ اللهُ عبداً قالَ آمينا

قال أعشى ميمون يمدح النبى عليه الصلاة والسلام

ألمْ تَغتَمِضْ عيناكَ لَيلَةَ أَرْمَدَا ... وعادَ كما عادَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا [١]

وماذاكَ مِنْ عِشقِ النِّساءِ وانما ... تَناسَيتُ بعدَ اليومِ خلّةَ مَهْدَدا [٢]

ولكنْ أَرَى الدَّهرَ الذى هو خائنٌ ... إِذا أصلحَتْ كَفَّاىَ عادَ فأَفسَدَا [٣]

شبابٌ وشَيبٌ وافتقارٌ وثَرْوَةٌ ... فلله هذَا الدَّهرُ كيفَ تَرَدَّدا [٤]

---

(١) الم تغتمض — استفهام تقريرى والخطاب لنفسه على عادة العرب والارمد من به رمد: والسليم اللديغ من باب الاضداد سمى بذلك تفاؤلا كما سميت الصحراء مفازة تفاؤلا بسلامة سالكها وان كانت هى مهلكة: والمسهد الذى شرد عنه النوم يقول انه ارق ليله فلم تغتمض فيه اجفانه كالارمد الذى لا يطيق اطباق اجفانه من حرما بها من الالم ولم ينم كانه لديغ (٢) تناسيت اى نسيت وعبر بذلك ليفيد ان ذلك كان منه تكلفا: ومهدد اسم امرأة كان يشبب بها و يتعشقها يذكر انه لم يكن ارقه بسبب عشق النساء وانه قد ترك هوى من كان يهواها ولم يتعلق باحد سواها (٣) يذكر سبب أرقه ومنع النوم عنه انه اذا اقتنى مالا واصطفى خليلا جاء الدهر فذهب به وحرمه منه (٤) يتعجب من تقلبات الدهر وتصرفاته

وما زلتُ ابغى المالَ مذ كنتُ يافعاً ... وَليداً وكهلاً حين شِبتُ وأمْرَدا [1]

باتعابيَ العيسَ المَراسيلَ تغتلى ... مسافة ما بينَ النُّجيرِ فصَرْخَدَا [2]

فإنْ تَسألى عنّي فياربَّ سائلٍ ... حَفِيٍّ عن الأعشَي به حيثُ أصعَدا [3]

أَلا أيُّهذا السائلى أينَ أصعَدتْ ... فإنَّ لها فى أهل يَثْرِبَ مَوْعِدا [4]

فأمّا إذا ما أدْلَجَتْ فتَرَى لها ... رَقيبَين جَدْياً لا يَغيبُ وفَرْقَدا [5]

---

(١) اليافع الغلام اذا قارب الحلم: والوليد الصبي حين يولد: والكهل الرجل من الاربعين الى الخمسين: والامرد من ليس فى وجهه شعر ولم يدرك وقت الانبات يعنى انه طلب المال فى جميع اطوار حياته واذهبه الدهر منه (٢) العيس الابل البيض المشوبة بحمرة: والمراسيل جمع مرسال الناقة السهلة السير: تغتلى من الاغتلاء وهى المسارعة: النجير حصن باليمن: وصرخد موضع بالشام يقول انه لم يحصل شيأ فى اسفاره وهذا بعض ما يؤلمه من الدهر (٣) حفى اى معنى به وبالسؤال عنه قال تعالى انه كان بى حفيا اى معنيا: واصعد مضى وذهب يقول ان تسألى عنى فثلك كثير معنى بى وبالسؤال عنى اين توجهت (٤) قوله يثرب هى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسمى بذلك فى الجاهلية فلما بعث النبى عليه الصلاة والسلام وهاجر اليها سماها طيبة ونهى عن تسميتها بيثرب لما فيه من معنى التثريب وهو الحرج يقول من يسأل عن وجهتى ومقصدى فانى أريد المدينة فاللفظ للناقة والمعنى له وهذا انتقال لمدح النبى صلى الله عليه وسلم (٥) قوله اذا ما ادلجت الخ الادلاج السير ليلا: والجدى من النجوم جديان أحدهما الذى يدور مع بنات نعش والآخر الذى بلزق الدلو وهو من البروج والعرب لا تعرف الا الاول: والفرقدان نجمان لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى وربما قالت لهما العرب فرقدا كما هنا: يقول انها تسرى طول ليلها فكنى عن ذلك بمراقبة الجدى والفرقدين لها ومراده بذلك الاشارة الى انها لا تنى ولا تفتر والى قوة باعثه على السفر

وفيها اذا ماهجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إذا خِلْتَ حِرْباءَ الظَّهِيرةِ أَصيدا (١)

وأَذرت برجليها النَّقِيَّ وراجعت ... يَداها خِنافاً لَيِّناً غيرَ أَحْرَدا (٢)

فمالكَ عندي مُشتكى من كَلالةٍ ... ولا من حَفًى حتى تُلاقِي محمدا

نبيا يرى مالا تَرَوْنَ وقولُه ... أَغارَ لعمري فى البلادِ وأَنجدا (٣)

متى ماتُناخي عندبابِ ابنِ هاشمٍ ... تُريحى وتَلْقى مِنْ فَواضلِه نَدَى (٤)

لهُ صَدَقاتٌ ماتُغِبُّ ونائلٌ ... وليسَ عطاءُ اليوْمِ مانعَهُ غدا (٥)

أَجِدَّكَ لَمْ تَسمعْ وَصاةَ محمدٍ ... نبىَّ الإلهِ حينَ أَوصى وأَشهدا (٦)

---

(١) هجرت من التهجير وهو السير وقت الهاجرة أى نصف النهار : وعجرفية جهالة لفضل نشاطها : والحرباء دويبة تستقبل الشمس كيفما دارت حتى تغرب رافعة يديها ورأسها : والاصيد البعير الذى به الصيد وهو داء يأخذ الابل فى رؤسها فلا تزال رافعة رؤسها عنه يقول اذا كانت وقت الهاجرة ورفعت الحرباء رأسها لاستقبال الشمس حين استوائها فى كبد السماء رأيت لها نشاطا ومرحا لم يضعف سرى الليل من نشاطها شيأ (٢) قوله واذرت يقال اذريت الشئ اذا ألقيته : والنقىّ ما تطاير من الحصى : وقوله خنافا بكسر الخاء هو سرعة قلبها يديها الى وحشيها : والاحرد الحرد هو جسؤ أى صلابة يكون فى اليدين (٣) قوله أغار أى اتى الغور وهو تهامة وما يلى اليمن وانجدا أتى نجدا يقول انه عليه الصلاة والسلام يرى من أمر الوحى مالا يراه الناس وان ذكره قد شاع وملأ الاكوان فكنى عن هذا بقوله اغار وانجدا (٤) قوله تريحى اى تستريحى والفواضل جمع فاضلة وهى الاحسان : والندى العطاء (٥) قوله ما تغب اى ما تتأخر وانما هى متواصلة مترادفة (٦) قوله اجدك قال أبو عمرو أجدك بفتح الجيم وكسرها ومعناهما مالك اجدا منك ونصبهما على المصدر : والوصاة الوصية

(إِذَا أَنتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... ولاقيتَ بعدَ اليومِ مَنْ قد تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ على أَنْ لا تكونَ كمثلِه ... وأنكَ لم تُرْصِدْ لما كانَ أَرْصَدَا)[1]

فإيَّاكَ والمَيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّهَا ... ولا تأخُذَنْ سَهْمًا حديدًا لتَفْصِدَا[2]

ولا النُّصُبَ المَنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... لعاقبةٍ واللهَ ربَّكَ فاعْبُدَا[3]

وصَلِّ على حينِ العَشِيَّاتِ والضُّحَى ... ولا تَحْمَدِ الشيطانَ واللهَ فاحْمَدَا[4]

(ولا السائلَ المحرومَ لا تَتْرُكَنَّهُ ... لفاقتِه ولا الأسيرَ المُقَيَّدَا

ولا تَسْخَرَنْ من بائسٍ ذِي ضَرَارَةٍ ... ولا تَحْسَبَنَّ المرءَ يومًا مُخَلَّدَا)[5]

ولا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا ... عليكَ حرامٌ فانكِحَنْ أو تأبَّدَا[6]

---

(١) الترصد الترقب ومن هنا الى آخر القصيدة لبيان وصية النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قوله إياك كلمة تحذير : وقوله والميتات اى اتق الميتات وهى جمع ميتة وهى التى ماتت حتف أنفها او ذبحت بغير التسمية : والحديد القاطع : وتفصد من الفصد وهو شق العرق واخراج الدم وكانت العرب فى الجاهلية ربما جاع أحدهم وليس عنده ما يأكل فيأتى الى الناقة فيفصدها ويشرب ما يسيل من دمها يقتات به فلما جاء الاسلام نهى عن ذلك وهذا البيت بمعنى قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم (٣) النصب احجار كانت حول الكعبة منصوبة وكانت العرب يهلون لها ويتقربون بالذبائح اليها فجعل النصب واحدا : وقوله لا تنسكنه أى لا تذبحن اليه قربانا فانه ليس يغنى عنك شيأ والنسيكة الذبيحة : وقوله فاعبدا اراد فاعبدن مؤكد بالنون الخفيفة فابدلت فى الوقف ألفا (٤) قوله وصل على حين العشيات والضحى أى سبح وهذا بمعنى قوله تعالى وسبح بالعشى والابكار (٥) الفاقة شدة الحاجة : والبائس الفقير (٦) قوله ان سرها السر الجماع : وانكحن

## وقال أيضا يمدح المحلق وكان أحسن ضيافة الشاعر وشكى له عدم خطبة بناته

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ ... وما بِيَ من سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ (١)
وَلَكِنْ أَرَانِي لا أَزالُ بحادثٍ ... أُغادِي بما لَمْ أُمْسِ عِندِي وأُطْرَقُ
نَهارُ شَراحيلَ بنِ قَيْسٍ يَرِيبُني ... ولَيْلُ أبي عيسى أَمَرُّ وأَعْلَقُ (٢)
(وخَرْقٍ مَخُوفٍ قد قطعتُ بجَسْرَةٍ ... إذا خَبَّ آلٌ وَسْطَهُ يَتَرَقْرَقُ
هِيَ الصاحِبُ الأَدْنَى وبَيْنِي وبَيْنَها ... مَجُوفٌ عِلافِيٌّ وقِطْعٌ ونُمْرُقُ) (٣)

---

اى تزوج : اوتأبدا اى ترهب يقول ان اتيان جارتك حرام عليك لما لها من حقوق الجوار وحرمتها فوق حرمة اتيان غيرها فتزوج ان كان لك غرض فى النساء أو ترهب وكانت العرب يستقبحون التطلع الى جاراتهم ويعدون ذلك من نقص المروءة و يفتخرون بالستر على جاراتهم وفى ذلك يقول عنترة

وأَغُضُّ طَرْفِي ما بَدَتْ لي جارَتِي * حَتَّى يُوارِيَ جارَتِي مَأْواها

(١) وفد الاعشى على كسرى فانشده من شعره فسأله عن معنى قوله أرقت وما هذا السهاد الخ فقال انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فأخرجوه (قاله محمد بن نباتة المصرى هامش الصفدى ١٨٩ — ٢ ) (٢) يقال علقه بلسانه اذا تناوله (٣) قوله وخرق القفر والارض تنخرق فيها الرياح وهو مجرور برب المقدرة : والجسرة الناقة القوية على السير : وخب بمعنى خدع : والآل السراب فى أول النهار : ووسطه مبتدا : ويترقرق أى بنصب خبره والجملة صفة آل والعائد الضمير : قوله هى الصاحب الخ الادنى الاقرب : والمجوف الرحل : والعلافى منسوف الى علاف بكسر المهملة وهو رجل من قضاعة

(وتُصبِحُ من غِبِّ السُّرَى وكأنّما ... أَلَمَّ بها من طائفِ الجِنِّ أَوْلَقُ
وإِنَّ امرأً أَسرَى اليكِ ودُونَهُ ... من الأَرضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ سَمْلَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَستجيبي لصَوْتِهِ ... وأَنْ تَعلَمِي أَنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ
وكم دُونَهُ من حَزْنِ قُفٍّ ورَمْلَةٍ ... وسَهْبٍ به مُستَوضِحُ الآلِ يَبْرُقُ
وأَصفَرَ كالحِنّاءِ ذاوٍ جِمامُهُ ... مَتَى ما يَذُقْهُ فارِطُ القومِ يَبصُقُ
بهِ تُنفَضُ الأَحلاسُ في كلِّ مَنزِلٍ ... وتُعقَدُ أَطرافُ الحِبالِ وتُطلَقُ)[1]

---

كان يعمل الرحال : والقطع طنفسة اى بساط يجعله الراكب تحته ويغطى كتفى البعير : والنمرق الوسادة وهى هنا وسادة فوق الرحل (١) قوله وتصبح من غب الخ الغب بالكسر عاقبة الشئ : وألم بمعنى نزل وفاعله اولق وهو الجنون يريد انها شديدة جدا لا يحصل لها اعياء كالمجنون قوله وان امرأ أسرى الخ انتقال من وصف ناقته الى خطاب امرأة واراد بالمرء نفسه واسرى لغة فى سرى : ودونه بمعنى امامه وقدامه : والموماة بفتح الميم الارض التى لا ماء فيها والبيداء القفر : والسملق الارض المستوية : قوله لمحقوقة خبر مقدم وان نستجيبى مبتدأ مؤخر والرابط الضمير فى لصوته والجملة خبران ومحقوقة أى جديرة يقال انت حقيق ان تفعل كذا أى خليق له : والمعان المكان : قوله وكم دونه الخ الضمير للمرء : والحزن الارض الوعرة : والقف ما ارتفع من الارض : والسهب الفلاة والارض المتسعة : قوله واصفر كالحناء اى ماء اصفر كالحناء : وذاو أى متغير : والجمام بكسر الجيم جمع جم بفتحها الماء الكثير : وفارط القوم هو الذى يتقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء وانما يبصق عند ذوقه لمرارة الماء وتغيره قوله تنفض الخ الحلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة وانما تنفض للرحيل

(وانَّ عتاقَ العيسِ سوفَ تزُورُكُمْ ... ثناءٌ على أعجازهنَّ معلَّقُ
ولاَ بدَّ من جارٍ يجيرُ سبيلَهَا ... كما سَلَكَ السكيَّ فى الباب فيتقُ
لَعمرِى لقدْ لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضوْءِ نارٍ فى يفاعٍ تحرَّقُ
تُشبُّ لمقرُورَينِ يَصطَلِيانِهَا ... وبَاتَ على النارِ الندَى والمحلَّقُ
رَضِيعَيْ لبَانٍ ثدْيِ أمٍّ تقَاسمَا ... بأسحمَ داجٍ عوضُ لاَ نتفرَّقُ)[1]
ترى الجُودَ يجرِي ظَاهراً فوقَ وجهه ... كما زانَ متنَ الهندوانيِّ رونقُ
يدَاهُ يدَا صدقٍ فكفٌّ مبيدَةٌ ... وكفٌّ اذا ماضُنَّ بالمَالِ تنفقُ

---

(١) قوله وان عتاق العيس الخ هذا المعنى أول من اخترعه الاعشى: قوله ولا بد من جار الخ الجار له معان والمراد هنا المجير والسكى هو المسمار ويقال له السك ايضا بدون الياء: والفيتق النجار والحداد: قوله لاحت نظرت وتشوفت: واليفاع من الارض المشرف: وتشب توقد وتشعل: والمقرور الذى أصابه القر بكسر القاف وهو البرد ويصطليانها أى يسخنان بها: والندى الكرم: والمحلق اسم الممدوح وما ألطف عطفه على الندى ايماء الى أنهما متشاركان فى الالفة حتى كانهما من جنس واحد وأثبت فى البيت الخامس لهما الاخوة المقتضية للالتئام والانضمام حيث قال رضيعى لبان وهو حال منهما اى رضيعى ثدى ام واحدة واللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة ويقال فى لبن غيرها لبن وعنى باسحم داج الليل أى تحالفا فى ليل شديد السواد او المراد بالسواد ظلمة الرحم المشار اليها فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث (كذا قيل فى درة الغواص للحريرى ص ١٣٨) وقيل غير ذلك: وقوله عوض لا نتفرق اى أبدا وهو ظرف للمستقبل تقول لا أفعله عوض العائضين كما أن قط ظرف لاستغراق الزمان الماضى فى قولك ما فعلته قط

(وَأَمَّا اذا ما المَحلُ سَرَّحَ مالَهُم ... ولاحَ لَهُم وجهُ العَشيّاتِ سَملَقُ
نَفي الذَّمَ عن آلِ المُحَلَّقِ جَفنَةٌ ... كَجَابِيَةِ الشَّيخِ العِرَاقِيِّ تَفهَقُ
تَرَى القَومَ فيها شارِعِينَ وَدُونَهُم ... مِنَ القَومِ وِلدانٌ مِنَ النَّسلِ دَردَقُ
يَرُوحُ فَتَى صِدقٍ وَيَغدُو عَلَيهِمُ ... بِمِلءِ جِفانٍ مِن سَدِيفٍ تُدَفَّقُ
اذا حاجَةٌ وَلَّتكَ لا تَستَطِيعُها ... فَخُذ طَرَفاً مِن غَيرِها حِينَ تُسبَقُ
فَذلِكَ أَدنَى أَن تَنالَ جَسِيمَها ... وَلَلقَصدُ أَبقَى فى الأُمُورِ وَأَرفَقُ
أَيامالِكٍ سارَ الذى قد صَنَعتُمُ ... وَأَنجَدَ أَقوامٌ لِذاكَ وَأَعرَقُوا
ولا المَلِكُ النُّعمانُ يَومَ لَقِيتُهُ ... بِأُمَّتِهِ يُعطِى القُطُوطَ وَيأفِقُ)[1]

(١) قوله سرح مالهم أى سامها فى المرعى والمحل القحط وهو ضد الخصب وقوله سملق السملق القفر الذى لا نبات فيه : والجفنة القصعة العظيمة : وقوله كجابية خص العراق لجهله بالماء لانه حضرى فاذا وجدها ملأ جابيته وأعدها ولم يدر متى يجد المياه : وتفهق اراد به الامتلاء : وقوله ترى القوم فيها اى عليها والضمير عائد على الجفنة : وقوله دردق صفة لولدان وهم الصغار منهم : وقوله من سديف أى من لحم السنام وفى حديث وفد تميم

وَنُطعِمُ النَّاسَ عندَ القَحطِ كُلَّهُمُ * من السَّدِيفِ اذا لم يُؤنَسِ القَزَعُ

القزع السحاب اى نطعم الشحم فى المحل : قوله القطوط اى كتاب المحاسبة قال تعالى ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله ويأفق اى يتفضل

(وَتجبَى اليه السَّيْلَحُونَ وَدونَها ... صَرِيفُونَ في أَنْهَارِها وَالخَوَرْنَقُ

وَيَقْسِمُ أَمْرَ الناسِ يوماً وَلَيْلَةً ... وَهُمْ سا كِتُونَ والمَنِيَّةُ تَنْطِقُ

ويأمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... بِقَتٍّ وتَعْلِيقٍ فقدْ كادَ يَسْنَقُ

تعالَى عليهِ الجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... ويَرْفَعُ نَقْلاً بالضُّحَى وَيُعَرِّقُ

فذاكَ وما أَنْجَى مِنَ المَوْتِ رَبَّهُ ... بِسَابَاطَ حتى ماتَ وَهْوَ مُحَزْرَقُ)[1]

---

(١) قوله وتجبى اليه الخ يقال اجتبى الشئ اصطفاه قال تعالى وكذلك يجتبيك ربك : والسيلحون اسم موضع يقال هذه سيلحون وهذه سيلحين ومثله صريفون وصريفين : والخورنق المجلس الذى يأكل فيه الملك ويشرب : قوله لليحموم اى فرسه : والقت الفصفصة وهى الرطبة من علف الدواب : قوله تعالى عليه الضمير يعود الى فرس النعمان : وجل الدابة الذى تلبسه لتصان به : والنقل سرعة نقل القوائم يقال فرس منقل اى ذو نقل سريع نقل القوائم : قوله ويعرق اى تجرى يقال عرق فرسك تعريقا اى أجره حتى يعرق ويضمر ويذهب رهل لحمه وبعد ما وصف الشاعر النعمان وما هو فيه من النعم الجليلة ووصف أيضا فرسه فقال فذاك وما انجى الخ اى كل ذلك لم ينجه من الموت واشار الى كسرى لما امر النعمان ان يجلس فى مجلسه بساباط المدائن ثم امر به فرمى تحت ارجل الفيلة (راجع مروج الذهب ١-٢٠٣) وقال سلامه بن جندل فى ذلك

هو المُدْخِلُ النعمانَ بيتاً سَماؤُهُ * صُدُورُ الفُيولِ بعدَ بيتٍ مُسَرْدَقِ

فالضمير هو يعود على كسرى وقوله وهو محزرق يقال حزرق الرجل حبسه فى السجن وضيق عليه اى حبس كسرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن حتى مات وهو مضيق عليه

(وَلاعادِيًا لَمْ يَمْنَعِ المَوْتَ مالُه ... وَحِصْنٌ بِتَيْماءَ اليَهُودِيَّ أَبْلَقُ
بَناهُ سُلَيْمانُ بنُ داوُدَ حِقْبَةً ... لَهُ أَزَجٌ عالٍ وَطَيٌّ مُوَثَّقُ
يُوازِي كُبَيْداءَ السَّماءِ وَدونَهُ ... بَلاطٌ وَداراتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقُ
لَهُ دَرْمَكٌ فِي رأْسِهِ وَمَشارِبٌ ... وَمِسْكٌ وَرَيْحانٌ وَراحٌ تُصَفَّقُ
تُرِيكَ القَذَى مِنْ دونِها وَهيَ دونَهُ ... اذا ذاقَها مَنْ ذاقَها يَتَمَطَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثالِ الدُّمَى وَمَناصِفٌ ... وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصاعٌ وَدَيْسَقُ
فَذاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ المَوْتِ رَبَّهُ ... وَلٰكِنْ أَتاهُ المَوْتُ لا يَتَأَبَّقُ)

---

(١) قوله وحصن بتيماء الخ يذكر الشاعر الابلق الفرد وهو قصر السموأل ابن عادياء اليهودى بارض تيماء الذى بناه سيدنا سليمان . وقوله ابلق بدل من حصن وذكره الشاعر أيضا

بالأَبلَقِ الفَردِ من تيماءَ منزلُهُ * حصنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ ختّارِ

له درمك الدرمك دقيق الحوّارى وفى الحديث فى صفة أهل الجنة وتربتها الدرمك : وقوله تريك القذى اى الراح وهذا وصف بديع فى صفاء الخمرة والتمطق التذوق قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء أراد انها من صفائها تريك القذاة عالية والقذى فى اسفلها فاخذه الاخطل فقال

ولقد تُباكرنى على لَذّاتها * صهباءُ عالية القذى خُرطوم

قوله كامثال الدمى الخ الدمى الصورة المنقوشة من العاج ونحوه قال الشاعر

والبيضُ يرفُلنَ فى الدُّمى * والرَّيطِ والمُذهَبِ المَصونِ

ثم بعد وصف القصر والنعمة التى كان فيها السموأل قال فذاك ولم يعجز البيت وقوله لا يتأبق يقال تأبق استخفى ثم ذهب اى اتاه الموت علانية

فلما وافى المحلق عكاظ فاذا هو بسرحة قد اجتمع عليها الناس واذا الاعشى يقول هذه القصيدة التى مدحه بها فسلم عليه المحلق فقال مرحبا بسيد قومه ونادى يامعشر العرب هل فيكم مذكار زوج ابنه بنات هذا الشريف الكريم فما قام من مقعده حتى خطبت بناته جميعا

وكتب الحريرى رسالة شينية يمدح بها شمس الشعراء طلحة بن أحمد

بإرشادِ المُنشى أُنشِي[1] شغفِي بالشيخِ شمس الشعراء رِيشَ[2] معاشُهُ وفشا رياشُهُ[3] وأشرق شِهابُهُ واعشوشبَتْ شِعابُهُ[4] يُشاكِلُ شغفَ المُنتَشِي بالنَّشوى والمُرتَشِي بالرِّشوَى[5] والشادِنِ[6] بِشَرخِ الشَّبابِ والعطشانِ الى شَبِمِ[7] الشَّراب وشكرى لِتَجشُّمِهِ ومشقَّتِه وشواهِد شفقتِه يُشاكل شكرَ النَّاشِدِ للمُنشِد[8] والمُستَرشِدِ للمُرشِدِ والمُستشعِر[9] للمُبَشِّرِ

(١) ا كتب واحرر (٢) يقال رشت فلانا اذا قويته وأعنته على معاشه قال عمير بن حباب

فرشنى بخير طالما قد بريتنى * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

(٣) لباسه الفاخر (٤) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو الناحية (٥) الرشوة مثلثة ما يعطى لابطال حق او احقاق باطل (٦) شدن الظبي من باب نصر شدو ناقوى وترعرع (٧) الشبم البرد (٨) الناشد الطالب والمنشد المعطى (٩) الخائف

والمُستَجيشِ للجيش المُشمَّرِ [١] وشِعارِي [٢] إنشادُ شِعرِه واشجاءُ الكاشِح والمُكاشِرِ [٣] بنشره وشُغلي إشاعةُ وشائِعِه [٤] وتشييدُ شفائِعه [٥] والإشادةُ بشِذُوره وشُنوفِه [٦] والمَشُورةُ بتشفيعِه وتشريفِه وأشهدُ شهادةَ المُشنِّع الكاشف والمُنشِر المُكاشِف لإنشادُه يُدهِش الشائِبَ والنّاشِي [٧] ويُلاشِي شِعر النّاشي ولمُشاهدَتُه كاشتيار [٨] الشّهدِ وتباشير الرُّشْد ولمُشاحنته تُشقِي المُشاحِن ولمُشاجرتُه تنشُرُ المشاين [٩] ولمُشاغبَتُه تُشظِي [١٠] الأشطان وتُشيط [١١] الشيطان فشرفًا للشيخ شرفًا وشغفًا بشِنشِنَتِه [١٢] شغفا

فأشمارُه مشهورةٌ ومشاعِرُه وعِشرتُه مشكورةٌ وعشائِرُه [١٣]

---

(١) الذى على أهبة الوثوب (٢) الشعار ما يلبس على الجسد ملامسا للشعر ويراد منه ديدن الانسان (٣) الكاشح المبطن للعداوة. والمكاشر المظهر لها (٤) الوشائع جمع وشيع أو وشيعة وهو البستان ويكنى به عن اظهار خيره وبره (٥) الشفائع أنواع الرعى ينبت اثنين اثنين ومراده كما تقدم (٦) الشنوف جمع شنف بالفتح وهو ما يعلق أعلى الاذن (٧) الناشى الشاب (٨) اشتار العسل وشاره أخرجه من الوقية (٩) المشاين المعايب (١٠) تقطع (١١) تحرق (١٢) بخليقته وسجيته وفى المثل (شنشنة أعرفها من أخزم) (١٣) العشائر جمع عشيرة وهى القبيلة التى ينسب اليها

شأى الشعراء المُشْمَعِلِّينَ شِعْرُهُ ... فشانيه مشجوُّ الحشا ومُشاغِرُه [1]

وشوّه ترقيش المُرَقِّش رَقْشُه ... فأشياعه يشكونه ومعاشِرُه [2]

وشاقَ الشبابَ الشُّمَّ والشِّيبَ وشيُهُ

فنشوره بُشري المشُوقِ وناشِرُه [3]

شمائله معشوقة كشَمُولِه ... وشِرِّيبُه مستبشِرٌ ومُعاشِرُه [4]

شكورٌ ومشكورٌ وحشو مُشاشه ... شهامة شِمِّيرٍ يطيش مُشاجِرُه [5]

شقاشقه مخشيّةٌ وشَباته ... شبا مشرفيٍّ جاش للشرّ شاهِرُه [6]

شفا بالأناشيد النَّشاوَى وشفّهم ... فشفيه مُشفى وشاكيه شاكِرُه [7]

ويشدو فيهتش الشحيحُ لِشَدْوِهِ ... ويشغفُه إنشادُه فيُشاطِرُه [8]

تجشّم غِشيانِي فشرّدَ وحشتِي ... وبشّرَ ممشاه ببشرٍ أُباشِرُه [9]

سأنشده شعراً يُشرّق شمسه ... وأشكره شكراً تشيع بشائره

---

(١) المشمعلين الفائقين على غيرهم . والمشاغر المظهر للعداوة (٢) رقشه زخرفه (٣) شاق هاج (٤) الشمول الخمرة . والشريب المجالس أثناء الشرب (٥) المشاش النفس ويقال فلان طيب المشاش كريم النفس . والشمير الذى يكثر التشمير (٦) الشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهو شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هدر ويقال للفصيح هدرت شقشقته وفلان شقشقة قومه شريفهم وفصيحهم . والشباة حد كل شيء والجمع شبا وشبوات (٧) النشاوى السكارى (٨) يشدو يترنم بالشعر (٩) تجشم تكلف المجيء الى

وأشهدُ شهادةَ شاهدِ الاشياء ومُشْبِعِ الأَحشاء [١] ليُشعِلَنَّ شُوَاظَ أشواق شحطهُ [٢] وليُشمِتَنَّ [٣] شملَ نشاطِي نشطهُ [٤] فناشدتُ الشيخَ أيَشمرُ باستيحاشِي لِشُسُوعِهِ [٥] وإجهاشِي لتشييعِهِ [٦] ووِشايتِي لنَشيدِهِ الموَشّىَ [٧] ونشدِ شخصه بالإشراقِ والعشيّ حاشاهُ حاشاهُ تُغشّيه شُبْهَةٌ وتغشاهُ فليَستشفِ [٨] شرحَ شُجونِي لِشُطُونِهِ ومُشارَكَتِي لِشُجُونِهِ واشتِغالِي بتَمشيةِ شؤُونِه لِيَشُدَّ جاشِي [٩] ويُشارِفَ [١٠] انكماشِي عاشَ مُنْتَعشَ الحُشاشَةَ [١١] مُستَبشِرَ الحشاشَةَ مشحوذَ الشِّفارِ مُنْتَشرَ الشِّرارِ شتّاماً للأَشرارِ شحّاذًا بالاشعارِ يشرحُ ويجُوشُ [١٢] ويُنعِشُ المنقُوشَ بمشيئةِ الشّديدِ البطشِ الشّامخِ العرشِ وتشريفه لِبَشيرِ البَشَرِ وشفيعِ المَحْشَرِ صلى الله عليه وعلى آلهِ وأصحابه وسلّمَ تسليماً كثيرا دائما أبداً الى يومِ الدّينِ وحَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العليّ العظيم

---

(١) مشبع الاحشاء المنشبع من الرؤية (٢) بعده (٣) يقطعن (٤) خروجه وبعده عنى (٥) لبعده (٦) وفزعى لفراقه (٧) المزخرف (٨) استشف الشئ تأمله لينظر ماوراءه (٩) الجاش نفس الانسان (١٠) يقال شارف الشئ اطلع عليه (١١) الحشاشة روح القلب (١٢) ويفيض كما تفيض العين

## وكتب البسطامي يمدح بعض الاصحاب

وصلَ شريفُ الكتابِ مِنْ رَحيمِ الجَنابِ أدامَ اللهُ سعادَتهُ وزادَ إقبالَهُ وسيادَتَهُ وهوَ بديعُ المعانِي رفيعُ المبانِي بحُلِي الرَّوضِ مسطُورٌ والوَشْيِ منشُورٌ بخطٍ كالنَّارِ أوْ أزهرَ ولفظٍ كالدُّرِّ أوْ أنْوَرَ وصلَ فأوصلَ أُنساً كانَ بعيداً وملأَ قلباً كانَ الشوقُ إليه عميداً فأمَّا ما أعاوني من فضائله العليَّة وفواضله الجليَّة التي هوَ مُوشَّحٌ بحليتها ومُتَجمِّلٌ بحلتها فقوبلَ بصالحِ الدُّعاءِ وفائحِ الحمدِ والثَّناءِ أدامَ اللهُ لذيذَ خطابِهِ بالزُّلالِ وجديدَ كتابِهِ بالنَّوالِ

## (وقال عديّ بن الرقّاع يمدح عمر بن عبد العزيز)

جَمَعْتَ اللَّوَاتِي يَحمَدُ اللهُ عبدهُ عَلَيهِنَّ فَليهنَئْ لكَ الخيرُ واسلَمِ
فأوَّلُهُنَّ البِرُّ والبِرُّ غالبٌ وما بكَ مِنْ غيبِ السَّرائرِ يُعلَمِ
وثانيةٌ كانَتْ مِنَ اللهِ نِعمَةً على المُسلمينَ إذْ وَلِيَ خيرُ مُنعِمِ
وثالثةٌ أنْ لَيسَ فيكَ هوادَةٌ[1] لِمَنْ رامَ ظُلماً أوسَعَى سَعْيَ مُجرِمِ

---

(١) قوله ليس فيك هوادة الهوادة السكون والرخصة والمحاباة وفي حديث عمر رضي الله عنه أتى بشارب فقال لا بعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة

وَرَابِعَةٌ أَنْ لَاتَزَالَ مَعَ التُّقَي تَخَبُّ بِمَيْمُونٍ مِنَ الْأَمْرِ مُبْرَمِ (١)
وخامسة في الحُكْمِ أَنَّكَ تُنْصِفُ الضَّعِيفَ وَمَا مَنْ عَلَّمَ اللهُ كَالْعَمِي (٢)
وسَادِسَةٌ أَنَّ الذي هُوَ رَبُّنَا اصْطَفَاكَ فَمَنْ يَتْبَعْكَ لَايَتَنَدَّمِ
وسابِعَةٌ أَنَّ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا سَبَقْتَ الَيْهَا كُلَّ ساعٍ وَمُلْجِمِ
وَثَامِنَةٌ فِي مَنْصِبِ النَّاسِ أَنَّهُ سَمَا بِكَ مِنْهُمْ مُعْظَمٌ فَوْقَ مُعْظَمِ
وَتَاسِعَةٌ انَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا يَمُدُّونَ سَيْبًا مِنْ إِمَامٍ مُتَمِّمِ
وَعَاشِرَةٌ أَنَّ الْحُلُومَ تَوَابِعٌ لِحِلْمِكَ فِي فَصْلٍ مِنَ الْقَوْلِ مُحْكَمِ
عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ (٣)

## في الوصايا والشفاعات

### وصية عبد الله بن شداد لابنه

لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاةُ دعا ابناله يقال له محمد فقال يابنيَّ انى أرى داعىَ الموت لايُقلِع وأرى من مضي لايرجع ومن بقيَ فاليه ينزع وانى موٌصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوي الله العظيم وليكن أَولَى الأمور بك شكرُ الله وحُسن

---

(١) قوله تخب بميمون الخ اى تخدع بالامر المبارك المحكم يقال رجل خب وخب اذا كان خدّاع (٢) قوله كالعمى اى الضال الجاهل (٣) قوله علمس العلمس القوى الشديد على السفر ومثله العملط

النية في السر والعلانية فان الشكور يزداد والتقوى خيرُ زاد وكن كما قال الحطيئة

ولستُ أرى السعادة جمعَ مال ولكنّ التقيَّ هو السعيدُ
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخراً وعند الله للأتقى مزيدُ
وما لابُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنّ الذي يَمضي بعيدُ

ثم قال أي بنيَّ لا تزهدنّ في معروف فان الدهرَ ذو صروف والأيامُ ذاتُ نوائب على الشاهد والغائب فكم من راغب قد كان مرغوباً اليه وطالبٍ أصبح مطلوباً مالديه واعلم أن الزمانَ ذو ألوان ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان وكن أي بنيَّ كما قال أبو الأسود الدؤلي

وعدُّ من الرحمن فضلاً ونعمةً عليك اذا ماجاء للعُرْفِ طالبُ
وان امرأً لايُرتجي الخيرُ عنده يكنْ هيّناً ثقلاً على من يُصاحبُ
فلا تمنعنَّ ذا حاجة جاء طالباً فانك لاتدري متى أنتَ راغبُ
رأيتُ التوا هذا الزمان بأهله وبينهم فيه تكونُ النوائبُ

ثم قال أي بنيَّ كنْ جواداً بالمال في موضع الحق بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق فان احمدَ جُود المرء الانفاقُ في وجه

البر وان أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري

أجود بمكنون التلاد واننى بسرك عمن سالنى لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين (١)
وعندى له يوما اذا ماائتمنتني مكان بسوداء الفؤاد مكين

ثم قال أي بني وان غلبت يوما على المال فلا تدع الحيلة على حال فان الكريم يحتال والدنيّ عِيال وكن أحسن ماتكون في الظاهر حالا أقل ماتكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الإنفاد نعمته وكن كما قال ابن حذاق العبدى

وجدت أبى قد اورثه أبوه خلالا قد تعد من المعالى
فأكرم ماتكون علي نفسى اذا ماقل في الأزمات مالى
فتحسن سيرتي وأصون عرضى ويجمل عند أهل الرأي حالى
وان نلت الغني لم أغل فيه ولم أخصص بجفوتي الموالى

ثم قال أي بني وان سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك

(١) النث نشر الحديث الذى كتمه احق من نشره . وقمين أى جدير

لستَ بالشاهدِ فانّك ان أَمضَيْتها حِيالها رجعَ العيبُ على من قالها وكان يقال الأريبُ العاقِلُ هو الفطنُ المتغافل وكن كما قال حاتم الطائى

وما مِنْ شِيمتى شتمُ ابن عمّى وما أنا مُخلفٌ منْ يرتجينى
وكلمةُ حاسدٍ فى غير جُرْمٍ سمعتُ فقلتُ مُرّى فانفُذينى
فعابُوها علىَّ ولم تسُؤْنى ولم يعرَقْ لها يوما جبينى
وذو اللَّوْنَين يلْقاني طليقا وليسَ اذا تغيَّبَ يأتلينى (١)
سمعتُ بعيبهِ فصفحتُ عنه مُحافظةً على حسبى ودينى

ثم قال أى بُنىَّ لاتواخِ امرأ حتى تعاشِرَه وتتفقّدَ مواردَه ومصادرَه فاذا استطعتَ العشرة ورَضيتَ الخُبرَه فواخه على إقالة العثرة والمُواساة فى العُسرة وكن كما قال المقنع الكندى

أبْلُ الرجالَ اذا أردتَ إخاءهم وتوسَّمنّ فعالهمْ وتفقّد
فاذا ظفِرتَ بذى اللّبابة (٢) والتُّقى فيه اليدين قرير عينٍ فاشددُ
واذا رأيتَ ولا محالة زلَّةً فعلى أخيك بفضل حلمك فارْدُدِ

(١) يقال ماألوت ماقصرت وماأبطأت وماألوته مااستطعته
(٢) اللبابة مصدر اللبيب يقال رجل ملبوب موصوف باللبابة

ثم قال أي بنيّ اذا أحببت فلا تُفرِط واذا أبغضت فلا تشطط فانه قد كان يقال أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما وكن كما قال هُدبة بن الخشرم العذري

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا[1] فانك راء ما حييت وسامعُ
وأحبب اذا أحببت حباً مقاربا فانك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض اذا أبغضت بُغضاً مقاربا فانك لا تدري متى أنت راجع

وعليك بصُحبة الأخيار وصدق الحديث وإياك وصُحبة الأشرار فانه عار وكن كما قال الشاعر

اصحب الأخيار وارغب فيهمُ رُبَّ من صاحبته مثل الجرَب
ودع الناس فلا تشتمهُم واذا شاتمتَ فاشتم ذا حسَب
انَّ من شاتمَ وغداً كالذي يشترى الصُفر بأعيان الذهَب
واصدُق الناس اذا حدثتهم ودع الناس فمن شاء كذَب

## وصية الخنساء[2] لبنيها الاربع

(١) الخنا الفحش اى كن حليما صافحا عن الزلات (٢) لقب غلب عليها واسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهي نسبها لمضر ولقد أجمع أهل العلم بالشعر انه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله

حضرت الخنساء بنتُ عمرو السلمية حرب القادسيّة ومعها
بنوها أربعةُ رجال رضى الله عنهم أجمعينَ فقالت لهم من أول الليل
يابنىّ إنّكم أسلمْتم طائعينَ وهاجرْتم مختارين والله الذى
لاإله غيرُه انّكم لبنو رجلٍ واحد كما انّكم بنو امرأةٍ واحدة
ماخُنْتُ أباكم ولا فضحْتُ خالَكم ولا هجنْتُ حسبكم
ولا غيّرتُ نسبكم وقد تعلمونَ ماأعدّ الله تعالى للمسلمين من
الثواب الجزيل في حربِ الكافرين واعلمُوا انّ الدّار الباقيةَ
خيرٌ من الدار الفانية لقوله تعالى ياأيها الذين آمنُوا اصبرُوا
وصابرُوا ورابطُوا واتّقوُا الله لعلكم تُفلحُونَ فاذا أصبحتُم غداً
انْ شاء اللهُ سالمينَ فاغدُوا الى قِتال عدُوّكم مُستبصرين
وبالله على أعدائه مُستنْصرين فاذا رَأيتُم الحربَ قد شمّرت
عن ساقِها واضطرَمت لظى مساقِها فتيمّمُوا وطيسها وجالدُوا
رئيسها عندَ احتدَام خميسها [1] تظفروا بالغُنْم والكرامة في

صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم وذكروا أن رسول الله
كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ويومى
بيده صلى الله عليه وسلم (١) الخميس الجيش الجرار وسمى بذلك لانه خمس فرق
المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق قال الشاعر

دار الخلدِ والمُقامه فخرج بنُوها قابلينَ لنُصحها • عازمينَ على قوْلِها فلما أضاءَ لهم الصبحُ بادَرُوا مرا َكزَهم وأنشأ أوّلُهم يقول ياأخوتى إنَّ العجوزَ النّاصِحه * قد نصحتْنا اذ دَعتْنا البارحه بمقالةٍ ذاتِ بيانٍ واضِحه *فباكِرُوا الحربَ الضروسَ الكالحه[1] وانما تلقونَ عندَ الصائحه * من آل ساسان كلاباً نابحه قدأيقنُوا منكم بوَقع الجائحه * وأنتُمُوا بينَ حياةٍ صالحه[2]

* وميتةٍ تُورثُ غنُماً رابحه *

وتقدّم فقاتلَ حتّى قُتلَ رحمه اللهُ تعالى ثم حملَ الثانى وهو يقول

إنَّ العجوزَ ذاتُ حزمٍ وجلد وَالنّظرِ الأَوْفقِ والرأيِ السدَد
قد أمرَتنا بالسدَاد والرّشد نصيحةً منها وبرّاً بالوَلد
فباكِرُوا الحرْبَ كماةً فى العدَد إمّا بفوْزٍ باردٍ على الكبد
أوْ ميتةٍ تورثُكُم غنْمَ الأَبد فى جنّةِ الفرْدَوْس والعيش الرّغد

وقاتل حتّى استشهد رحمه الله تعالى ثم حملَ الثالِثُ أيضا وهو يقول

---

* قديَضربُ الجيشَ الخميسَ الازْوَرَا *
فعجله صفة (١) الضروس الاكول العضوض (٢) الجائحة الهلاك والاستئصال

والله لانعصى العجوز حرفا    قد أمرتنا حرباً وعطفا
نصحاً وبرّا صادقاً ولطفا    فبادروا الحربَ الضَّروسَ زحفا
حتى تلفّوا آل كسرى لفّا    أو تكشفوهم عن حماً كمْ كشفا[1]
أما ترواْ التقصير منكم ضعفاً    والقتلَ فيكم نجدةً وعرفاً[2]

وقاتل أيضا حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الرابع وهو يقول
لسنا لخنساء ولا للأخرم * ولا لعمرو في السناء الاقدمِ
ان لم أرد في الجيش جيشَ الأعجمِ * ماضٍ على هولٍ خضمٍ خضرمِ
إمّا لفوز عاجلٍ ومغنمِ * أو لِوَفاء في السبيل الأكرمِ

وقاتل حتى قُتل أيضا رحمة الله عليه وعلى اخوته فبلغها الخبرَ ورضيَ الله عنها فقالت الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم في مُستقرّ رحمته وكانَ عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه يُعطيها أرزاقَ أولادها الاربعةِ لكلّ واحدٍ منهم مائتيْ درهمٍ الى أنْ قُبضَ رحمه اللهُ ورضيَ عنه

## وكتب الوزير بن الحضرمي الى ناصر الدولة في وصاة

أطالَ اللهُ بقاءَ الاميرِ الأجلِّ ناصرِ الدولة ومُعزِّ الملّة

(١) يقال لف فلانا حتى منعه (٢) العرف بالكسر الصبر

منيعاً حرمه وفيما علمه إنّ الذى بثته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا فتجلت منه أقاصيها وتكللت بنواصيها لجاذب اليك احرارها وجالب الى ظلك اعيانها وأخيارها بقلوب تملكها هواها وحركها نهاها وهذا الوزير الكاتب أبو جعفر ابن البنى عبدك الآمل أبقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال كأنها للرماح عوال يحملها السفين والعزم النافذ المكين وريح جد ماتلين الى حلى من البيان يتقلدها يكاد السحر يحسدها وخلائق محمودة كأنها الخلوق تفح مسكا وتشوق وإن الوشى ماخطه وربما أزرى به أو حطه والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالأثر والتبر تعلمه منيف القدر والأثر فلا زلت كلفاً بالإحسان منصفاً من الزمان ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب أيضا الى المعتمد شافعا ﴾

مايسفر لى أيدك الله وجه مطالعتك ويعن لى سبب

(١) السفين جمع سفينة وسميت سفينة لانها تسفن الماء اى تقشره قال عمرو بن كلثوم

ملأنا البر حتى ضاق عنا * وموج البحر نملؤه سفينا

(٢) الجد بالكسر وجه الارض اى ريح صلبة

مُراسلتك إلاّ وأجدُ الزمانَ قد أقبلَ بعدَ إعراضه وأمدَّ حبلَ انتقاضه وأرى المُني تُلقى إليَّ عِنانَها وتُدني من يديَّ احسانَها فانك العادُ الذي أعتدُّه جبلاً ألوذُ بحقوه[1] ومنهلاً أكرَعُ من صفوه ومُفظماً[2] أعاطيه بقسطه وأُناجيه على شحطه[3] ولمّا كان فلانٌ أبقاهُ اللهُ سبقَتْ به المعرفةُ القديمةُ وسلفَت معه الأذمةُ[4] الكريمة وأتاني ثناؤه عليك بالغيب إرْسالاً كأنّما هبَّ صبّاً او شمالاً لزمني أن أُعلِمَكَ بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيّز الى فئتك وان أشفعَ له عندكَ شفاعة حسنةً أُدرِكُ بها كرَمَ الشفيع ويحوزُ بها منكَ شرَفَ العارفة والصنيع[5] وهي مِنَّةٌ طوّقته إيّاها وأطلته بروضها ورُباها ثمَّ اعترَض عليه فيها وقد شهرَ مَلَكه لها ولنواحيها ويُعيذُ اللهُ فخرَكَ أن يكونَ ماوهبتَ مُرتجعاً وما أوليتَ مُنتزَعاً

(١) الحقو موضع غليظ مرتفع عن السيل (٢) يقال رماه بمعظم اي بعظيم وقوله بقسطه اي بحصته ونصيبه (٣) اي على بعده قال النابغة

وكلّ قرينة ومقرّ إلف * مُفارقه الى الشّحط القرينُ

(٤) الخلطة (٥) الاحسان كالصنيعة

وأنا أرتقبُ لها الاسعافَ والقبولَ كما يرتقبُ الظمآنُ الورُودَ والوصول وإن مننتَ أيدكَ اللهُ بالمُراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالِكَ المصُونة الرفيعة اقتضيتَ الشكرَ من شاكرٍ كنُوزٍ زاهرٍ وغمامٍ باكرٍ ان شاء اللهُ تعالى

وكتب المعرى الى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملا يعرف بالحسين بن عَنْبسَة بن عبد الله

﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ سيّدي الأستاذ مالكاً خزائمَ الأمورِ[1] واطئاً أعناقَ الدُّهُور عن حالِ تُشكَرُ ونعمةٍ لا تُكفَرُ أنا معهما بالتقصير عن واجباته مقِرٌّ ولشرف أخلاقه مظهِرٌ ومُسِرٌّ والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلاتُه على صفوتهِ المُنتخبين وأحلفُ بالقسمِ المَازِمِ[2] والنَّذرِ اللازِمِ ماذاتُ طوقٍ لا تنزِعهُ وبُرْدٍ[3] منَ الرَّبيعِ ليستْ تخلعهُ جاءَ الوَسميُّ لها فارَنَّتْ[4] وبكتْ

(١) جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام استعارها هنا للامور (٢) يقال عزم عليه ليفعلن أقسم (٣) قوله ذات طوق اى حمامة : والبرد الثوب والمراد به الريش (٤) صاحت

شَجوَها (١) لاتَفَنّتْ عالِيَةً ذُؤابَةَ فَنَنٍ غضٍّ فَهِيَ لا فِي السَّماء وَلا فِي الأَرْضِ تُكَرِّرُ القِيلَ وتَنْطِقُ الخَفِيفَ والثَّقِيلَ بأَشوَقَ إِلى هَدِيلِها مِنّي الى مُشاهَدَتِه وَلا آسَفَ على خَلِيلِها من قَلْبِي على فاتَ خِدْمَتِهِ وإِنْ عَقَقْتُ نَفسي بتَرْكِ المكاتَبَةِ عُقُوقَ الضَّبِّ (٢) وَلَدَهُ والسّارِقِ يَدَهُ فانّما ذَلكَ لِهَمٍّ وَاغِلٍ (٣) وَخَطْبٍ شاغِلٍ وَتَوَخِّياً لِلتَّخْفِيفِ وتَنَكُّباً عن التَّكْلِيفِ وَإِنّي لأَصْبُو الى لقائِه صَبابَةَ العَوْدِ (٤) الى وَطَنِه والشَّجِنِ الى شَجَنِه وأَحِنُّ فى خِلالِ ذلكَ الى مُناجاتِه حَنِينَ الشَّوارِفِ الى السِّقابِ (٥) والهَواتِفِ الى وُرُودِ النِّقابِ إِذْ كانَ ضَيْفُهُ لا يَبِيتُ مَبِيتَ القَفْرِ وغَيْرُ جارِه مُرادِساً خُلْبَ الجَفْرِ (٦) وَأَنتشِي أَخْبارَهُ الطَّيِّبَةَ انتشاءَ الزَّهَرِ وأَستافُها (٧) كُلَّ عَشِيٍّ وسَفَرٍ وَلِي بها وَجْدُ الصّادِيَةِ بماءِ الغادِيَةِ (٨) لا يَزالُ يُبْهِجُنِي بها باكِرٌ معَ الشّارِقِ وآيِبٌ

---

(١) همها وحزنها (٢) دويبة معروفة يضرب به المثل فى العقوق يقال اعق من ضب لانه ربما أكل حسوله (٣) داخل (٤) العود الغريب (٥) الشوارف جمع شارفة وهى الناقة المسنة . والسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة (٦) المرادس الذى يلقى حجرا فى البئر لينظر هل فيها ماء ام لا . والخلب الطين . والجعفر البئر التى لم تطو أو طوى بعضها (٧) اشتمها (٨) الصادية اى العطشى . والغادية السحابة تنشأ غدوة وقيل لابنة الخس ما أحسن شئ قالت أثر غادية فى اثر سارية فى ميثاء رابية

ايابَ الطَّارقِ جعلها اللهُ أبداً ضاحكةَ البَشيرِ (١) سارَّةً للصديق والعشير وإنّي لأشتهِرُ بمودّتِه اشتهارَ الأبلقِ العقوق (٢) واستدلُّ بمعرفتهِ استدلالَ شائمِ البُروق ولو كتمتُها نمّ بها الخلدُ نميمةَ الزُّجاجِ بالرّاحِ والنَّخلةِ بنفسِها فى البَراحِ (٣) وكيفَ يستتر (٤) مَنْ قادَ البازلَ ويستترُ مَنْ طوى المنازلَ والنَّظرةُ مِنْ ذى علَقٍ كافِية والنَّهلةُ بعدَ طلَقٍ (٦) شافِية وقدْ علمتُ أنّ الثاوىَ بساحتهِ لاتسنحُ لهُ (٧) الظباءُ ولا يُهتكُ عليه الخباءُ ولا يصادفهُ وِرْدُ قطاةٍ ولا الشافِعةُ لدائرةِ اللَّطاةِ (٨) لكنْ ينامُ

(١) البشير الوجه الجميل (٢) يقال طلب الابلق العقوق اذا طلب الانسان فوق ما يستحق فكأنه طلب أمرا لا يكون أبدا ويقال ان رجلا سأل معاوية أن يزوجه أمه هندا فقال أمرها اليها وقد قعدت عن الولد وأبت أن تتزوج فقال فولنى مكان كذا فقال معاوية متمثلا

طَلَبَ الأَبلقَ العقوقَ فلمّا * لم ينلْه أرادَ بيضَ الأَنُوق

والانوق طائر يبيض فى قنن الجبال فبيضه فى حرز الا أنه مما لا يطمع فيه فمعناه انه طلب ما لا يكون فلما لم يجد ذلك طلب ما يطمع فى الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد (٣) البراح الارض المتسعة لا نبات فيها (٤) يخفى (٥) قطع (٦) الطلق سير الابل لورود الغب وهوان يكون بينها وبين الماء ليلتان فالليلة الاولى الطلق لان الراعى يخليها الى الماء ويتركها مع ذلك ترعى فى سيرها (٧) لا تسنح له اى لا تمر من مياسره الى ميامنه لان ذلك شؤم (٨) الشافعة المصيرة الواحد اثنين . ودائرة اللطاة التى وسط جبهة الدابة وربما استعمل فى الانسان وقال ابن الاعرابى بيض الله لطاتك اى جبهتك

لأَمنهِ نومَ الجاريةِ عنْ سوْمِ الساريةِ وَيطرحُ الهُمُومَ فكرُهُ اطرَاحَ الآبق ايالتهُ[١] والمخفق خبالتهُ[٢] وَأنْ نزيلَ غيره كالأشقر إنْ تقدّمَ نُحرَ وَإنْ تأخرَ عُقرَ وكانَ سيّدى أبُو فلانٍ لايَفتأُ لهجاً بما أوْلاهُ سيّدى الأُستاذُ أدامَ اللهُ عِزّهُ وَإنّهُ بعنايته سلمَ بعدَ ما كُلمَ واستنقذَ بعد ماوُقذَ[٣] وَلوْلاَ ذَلك لعُدّ جناةَ الرّائدِ[٤] وحصاةَ الذائدِ[٥] ولسُقىَ بكدَرٍ وَتُرِكَ على مِثلِ ليلة الصدَرِ[٦] فأنجاهُ اللهُ جلّ اسمُهُ على يديهِ مِنْ صفَرِ الإناءِ وقرَعِ الفِناءِ[٧] فأضافَ اللهُ له الأجرَ الآجلَ الى الشكرِ العاجل فقدْ منعه أنْ يُجذَّ جذَّ الصّليانة[٨] وَيُقترَفَ اقترَافَ الصرَبة[٩] وَيسقُطَ سُقوطَ ناب المُخلِفِ[١٠] وَيلْتمعَ التماعَ شُفافة السّمْن البديع[١١] وَتلك عرًى انعقدت وأسبابٌ

---

(١) حزمته (٢) المخفق الصائد الذى يرجع ولا يصيد . وحبالته شبكته (٣) ضرب حتى أشرف على الموت (٤) الرائد الذى يذهب فى طلب الشئ (٥) الذائد الذى يحمى حقيقة قومه (٦) اى ترك كالناس الذين يرجعون عن حجهم وهو مثل يضرب للمضطرب فى أمره (٧) قوله صفر الاناء اى خلوه والعرب تقول نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الاناء يعنون به هلاك المواشى (٨) الصليانة واحدة الصليان وهو البقلة (٩) واحدة الصرب وهو صمغ الطلح (١٠) المخلف البعير فوق البازل وهو ما كان فى السنة العاشرة فصاعدا (١١) السعن قربة تقطع

تَوَكَّدتْ لمَّا كانتْ عنايةُ سيِّدى أيَّدهُ اللهُ منه على طرَف الثُّمَّة
وَدونَ القمَّة [١] فآنِسهُ [٢] بين سمْعِ اليد وَبصرها وَمراشح
العينِ لجآذرها شرَّابٌ بأَنْقاعٍ [٣] مُوقدٌ نارهُ باليفاع
تُؤَانسهُ دَائرَةٌ [٤] لاتفزَعُ عند اللقاء وَخطيبٌ مصقعٌ [٥]
سواءٌ عليه أيَّ حينٍ اتيتهُ أساعةَ بُؤْسَى تتّقى أم بأسعد
وفى كلِّ ثلاثٍ تَردُ كُتُبهُ مُحيطةً من شكرٍ مِننه بالأَوْقار [٦]
متَّصلةً بذلكَ ذاتَ المرار [٧] وَهلْ جرى على غريبِ شاكلةٍ
او سار فى دارسٍ محجَّةٍ إنّما اتّبع طريقاً لأُسرته كقَرا الثُّعبان
وَبارئ الصنَّاع [٨]
وَهلْ يُنْبتُ الخطّىّ إلاّ وَشيجهُ وَتُغرسُ الاَّ فى منابتها النّخْلُ [٩]

---

من نصفها ويلقى فيها التمر او الزبيب ليصير نبيذا وقد يستقى بها كالدلو. والبديع الجديد (١) الثمة القبضة من الحشيش. والقمة اعلى الشيء اى ان عنايته كانت على عامة الناس بدون مفاضلة (٢) عشيره المؤانس به وقوله بين سمع اليد و بصرها اى مسموع الكلمة ومنظور اليه (٣) مثل يضرب لمن جرب الامور (٤) دائرة الشيء ما أحاط به والمراد بذلك من اكتنفه من اهله واعوانه. ولا تفزع أى لا تبطىء. واللقاء المقابلة وقد غلب على الحرب. والمصقع البليغ (٥) أى انه رضى الاخلاق فى كل حال (٦) جمع وقر وهو الحمل الثقيل (٧) اى مرات عديدة (٨) القرا الظهر. والثعبان الحية. والبارئ الحصير المنسوج. والصناع الحاذق فى الصنعة وذلك كناية عن استقامته وحسن طريقته كاجداده (٩) الخطى الرمح. ووشيجه شجره.

وغيرُ ملُومٍ منْ عشقَ الثّناء لأنّه أحسنُ حبيبٍ مزُورٍ وأبقى منُفسٍ مذخُورٍ وأوْفاكَ مثْنٍ ما أسْديْتَ وجزاكَ معترفٌ الذى أوْليْتَ وقدْ بثّ أهلُ أبى فلانٍ الدُّعاء فى كلّ ريعٍ (١) وَرجوهُ رجاء الرّبيع

ازُغْبٍ كأوْلادِ القطاراتِ خلْفَهُا على عاجزاتِ النّهضِ حمْرٍ حواصلهْ (٢)

فأنا أطال اللهُ بقاءَ سيّدى وهذا الرّجلَ فرْعا سمرةٍ (٣) وقضيبا أراكةٍ وطائرا وكرٍ وأليفا وادٍ تنصرُنا (٤) الغمامةُ الواحدةُ وتُضيءُ لنا اللّمعةُ الفاردَةُ (٥) بلْ نزيدُ على هذا التّمثيلِ فنكُونُ بنانَيْ يدٍ وريشتَيْ جناحٍ وشُعبتَيْ غُصنٍ اذا أمالهُ النّسيمُ ملتُ

(١) الريع المكان المرتفع وفى التنزيل العزيز أتبنون بكل ريع آية اى بكل مكان مرتفع (٢) البيت للحطيئة وقبله

وانى لأرجوهُ وان كانَ نائياً * رجاءَ الرّبيعِ أنبتَ البَقْلَ وابلُهُ

عنى بالزغب أولاده وجعلهم كفراخ القطا اى انهم صغار يستعطفه على توفير عطائه بسبب صبيته والضمير فى خلفها يعود الى القطا يعنى أبطأ استقاؤها على فراخ صغار تعجز عن الطيران وقوله حمر حواصله اى لم ينبت عليها الريش فلون جلدها ظاهر ولون الجلد أحمر وكان يجب أن يقول حمر حواصلها لان الضمير يعود الى العاجزات ولكنه ذكر الضمير من أجل القافية وجعله كأنه يعود الى الجميع فى المعنى ولفظ الجميع يقع على المذكر والمؤنث وكأنه أراد حواصل ما ذكرت (٣) شجرة الغضا (٤) تعمنا بجودها (٥) المنفردة

وإن اعتدل له اعتدلت فلساني ينطق عن ضميره نطق المزمار عن فم القاصبة (١) والأوتار عن يد الضاربة وقد كنت عجزت عن أداء حق سيدي عجز زوق الفتاة دون إدراك القناة وضمين الوجد الموزود عن تغمير نعم مطرود فما تراني الآن أقول على أي صرعي أقع وفي أي وجه أبقع حياك من خلافوه لا أحدث عربيا (٢) ولا أسئل مجيبا حسب اللسان تقريظ المنعم والجنان مقة المتفضل المكرم ولست أدع امتراء كرمه وإن كفى ولا اختفاء در مناقبه وإن طفا وإتمام الصنيعة إتباع الفرس لجامها والناقة زمامها وإسناد أبي فلان باللفظة وراء اللفظة والمشورة تلي المشورة حتى يقدم على أطفاله فهم لغيبته مبتئسون ولشؤنه كل وقت يستلون سؤال المجدب بالكلاء والمستوحش من الوحدة عن الملاء ويرقبون طلوعه عليهم ترقب مخلقات السرب موافاة الأمهات بالشرب ويقاوه الحاجة العظمى والنعمة ليس مثلها نعمى وإن كانت له شهلاء (٣) شرفني بذكرها

(١) النافخة في قصب المزمار (٢) اذهب (٣) احدا (٤) حاجة

وتقع ' غلتي بالخدمة فيما متطوّلاً إن شاء الله

## في الشكر

### كتب أبو علي البصير

أوجبُ المعروف شكراً وأحسنه عند الأحرار موقعاً معروفك عندي وذلك أنك تطوّعت به مبتدئاً وشفعت ما تقدم منه متفضلاً عن غير كدّ لي ألزمك ديناً أو أوجب عليك حقاً ثم يقطعني عن الأخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر إنعامك والانتساب الى نعمتك وإفرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلفي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن مشاركة العامة وأني لستُ معتاداً للخدمة ولا قوياً على الملازمة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلوّ منزلتك وما تعانى من جلائل الأمور التي تشغل عمن قدمت حرمته ووجب حقه ونسي من أن يذكر بنفسه أن تتطوّل بتجديد ذكري وخبري والاصغاء الى من يحثك على وصلي وبرّي ويرغبك في الصنيعة عندي وأنا أسأل الذي وهب ذلك مني بغير سعي مني له

(١) سكن

ولا نَصَبَ كابدتُه فيه أن يَنْسأ (١) لك ولكافةِ الأحرارِ في أجلك وأن يَمُنَّ عليك بحياطة نعمتك وكبتِ عدوّك والزيادةِ في القُدرةِ لك ولا يخلي مكانَك منك والله يعلمُ أني لا أحب أن أتحمّلَ منّةً الا لك ولا أعتدُّ عارفةً مذكورةً الا منك

## ﴿وكتب أبو العيناء (٢)﴾

أنا أعزّك اللهُ طليقُك من الفقر ونقيذُك من البؤس أخذتَ بيدي عند عثرةِ الدهر وكبوةِ الكِبَر وعلى أيةِ حالٍ حين فقدتُ الاولياء والأشكالَ والاخوانَ والامثالَ الذين يفهمون في غير تعبٍ وهم الناسُ الذين كانوا غياثاً للناس خلتْ عُقدةُ الخَلَّة (٣) وردَدْتَ اليَّ بعد النُّفور النعمةَ وكتبتَ لي كتاباً الى الطائي فانما كانَ منك إليك أثبتَه وقد استصعبتْ عليَّ الامورُ وأحاطتْ بيَ النوائبُ فكثّرَ مِن بِشرِه وبذلَ من يُسرِه وأعطى من

(١) اى أن يطيل فى عمرك (٢) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابى العيناء ولد بالاهواز سنة ١٩١ هجرية ونشأ بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى أحد من نظرائه توفى سنة ٢٨٣ ﻫ (٣) الحاجة والفقر وفى المثل (الخلة تدعو الى السلة) أى الى السرقة

ماله أكرمه ومن برّه أحكمه مكرماً لى مدة ماأقتُ ومُثقِلاً لى من فوائده لما ودّعت حكّمنى فى ماله فتحكّمتُ وأنت تعرف جُودى اذا تمكّنتُ وزادَ فى طوله (١) فشكرتُ فأحسنَ اللهُ جزاكَ وأعظمَ حِماكَ وقدّمنى أمامَكَ وأفاذنى من فقدِكَ وحماكَ فقد أنفقتَ على مما ملّككَ اللهُ واتفقتُ من الشكر مايسّره اللهُ لى والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمدُ لله الذى جعلَ لك اليدَ العالية والرتبةَ الشريفة لأزالَ اللهُ عن هذه الامة مابسط فيها من عدلكَ وبثّ فيها من رفدِكَ (٢)

﴿وكتب أحمد بن أبى طاهر﴾

وصل الىّ واصل الله نعمتَك بالمزيد مابتدأتَ به من برّكَ المتتابع وفضلكَ الواسع فصادفنا على حال من الخلّة قد دعتنا ضرورة الحاجة بها الى ذُلّ المسألة فرمَّ ماثلمه الدهرُ من مُروءتنا وسدَّ ما كشفَ من خلّتنا وكفانا مؤونة الامتحان للاخوان فى مودّتنا وسترَ وجوهَنا بالصيانة عن المسألة

(١) انعامه وسعته (٢) عطائك

وبقي جاهنا عند أهل المودة فما ظنك بمروف صادف حاجةً وصنيعةٍ كان إلباسُها بلا ذلّةٍ ولا بذلةٍ ومعونةٍ جاءت بلا مَؤُونةٍ وغيثٍ جادَ بلا عارضٍ ولا مُخيلة[1] وأمَلٍ أُدرِكَ بلا تعبٍ وحقٍّ أُوجِبَ بلا حُرمةٍ ولا سببٍ

﴿وكتب الحريرى الى الوزير سعد الملك يشكره واصحب كتابه بقصيدة﴾

دعا العبدُ للمجلسِ الفلاني دامتْ جُدودُهُ سعيدةً وسُعُودُه جديدةً وعلياؤُهُ محسودةً وأعداؤُهُ محصورةً دُعاءً منْ يتقرَّبُ بإصداره على بُعدِ داره ويقصُرُ عليه ساعاتِه مع قصورِ مُسَاماته وشكرُهُ للانعامِ الذي أوصلَهُ الى التَّحميلِ والتَّأميلِ وجمعَ لهُ بينَ التنويهِ والتنويلِ شُكرَ منْ أُطلِقَ منْ أسرِه وأُذيقَ طعمَ اليُسرِ بعدَ عُسرِه ولو نهضتْ به القدمانِ وأسعدَهُ عونُ الزَّمانِ لقدَّمَ اعتمارَ البابِ المعمورِ وأسرعَ اليه إسراعَ العبدِ المأمورِ ليؤدّي بعضَ حقوقِ الإحسانِ ويتلوَ صُحُفَ الشكرِ باللّسانِ لكنْ أنّى ينهضُ المُقعَدُ ومنْ له بأنْ يَصعَدَ فيَسعَدَ

(١) المخيلة السحابة التى تحسبها ماطرة

وَلَّما قصَّرتْ خُطوَةُ العبدِ وحرمَ حُظوَةَ القصدِ ولزمه مع وُضوحِ العُذرِ أنْ يُفصِحَ عن الشُّكرِ خدمَ بما يُنْبي عنْ فِكرِه المريضِ ويَشْهدُ بطبعِ طبعِه في القريضِ ولولا أنَّ الهديَّةَ على حسبِ مُهدِيها وبه تتعلَّقُ مساويها لما قدرَ أن يُهدِيَ الورَقَ الى الشَّجرِ ويُبيِّضَ شعراً كبياضِ الشَّعرِ هذا على أنَّ ذنبَ المُعترِفِ مغفورٌ والمجتهِدَ وإنْ أخطأَ معذورٌ وهوَ يرجو أنْ يلحَقَ بمَنْ نيَّتُهُ خيرٌ مِن عمَلِه ليبلُغَ قاصيةَ أملِهِ وللآراءِ العليَّةِ في تشريفِ خدمتِه بالإستعراضِ وصونِ مدحتِه عن الإعتراضِ وتأهيلِه مِن مزايا الإيجابِ والجوابِ بما يُميِّزُهُ على الأحزابِ مزيدُ العُلُوّ

*(في رسائل الإجوبة)*

*(كتب المرّي)*

وردَ كتابُ سيدي الذي يُؤمَّلُ لهلالِه أنْ يُبدِرَ[١] ولثغبِه[٢] أنْ يستبحِرَ ولمِحاكِ زمنِه أنْ يُفضَّ[٣] عن أنفسِ جوهرِ

(١) أي يصير بدرا (٢) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه (٣) أي يشق

ولأَكِمَةٍ [١] وقتهأن تبوّجَ [٢] عن أطيب زَهرٍ وكنتُأتوكّفُ [٣] أخبارَهُ سُؤَالَ المُخلف [٤] عن الرُّفقةِ بمكان الصحّاب والرّائِد [٥] عن مواقِع السّحابِ ولو مَثَلَ [٦] بين أيدي السُّلطان لرَأَى منه أصدَقَ من الكُدْرِىّ [٧] وأنسبَ من المرْءِ البكرِىّ ومثلُه لايُجافُ [٨] دونَه بابٌ ولا يحتجبُ عنه الحشمُ [٩] ولا الأرْبابُ ولولا أنّه قد أضمرَ هِجرانَ الثُّرَيَّا [١٠] والجنْبَ [١١] الى الجَنُوب ذاتِ الرَّيَّا [١٢] واحبأن [١٣] ينظرُ الى سهيلٍ نظرَ مجاورٍ قريب لانظَرَ لامحٍ غريبٍ لكان الرّأىُ مقامَهُ بتلكَ الحَضرة ولـكنّه قد أزمعَ [١٤] أمراً والله يُعينهُ على مِرامِه [١٥] ويشملُهُ من اليُمنِ السّابغِ بأسنَى لباسِه وأنا أُهدى اليهسلامَ المُمْحل على الرّوضةِ العازِبَةِ [١٦] والجماعة يذكُرُونَه ذِكرَ المُجدَبَةِ [١٧] بالسّماوَة

---

(١) الاكمة جمع كم وهو غطاء الزهرة (٢) أى تنكشف وتنفتق ولا يخفى مافى ذلك من التشبيه (٣) أسأل عنها (٤) المتأخر (٥) الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه (٦) قام منتصبا (٧) ضرب من القطا يضرب به المثل فى الصدق. والبكرى رجل نسابة يضرب به المثل وهو من بنى بكر بن نزار (٨) لا يرد ولا يغلق (٩) الخدم والجيران . والارباب الاصحاب (١٠) هجران الثريا تركها ومفارقتها والمراد بذلك الشمال (١١) السفر (١٢) الريا الارتواء اى التى تروى (١٣) وجلس غاضبا جامعا بين ساقيه وظهره (١٤) أى أجمع عليه وثبت فكره (١٥) اى على الشروع فيه (١٦) المخصبة (١٧) المجدبة التى صابها المحل . والسماوة. مفازة

أيّامَها في أرضِ تبالَةَ (١) ويثنُونَ عليه ثناء المُعدِمِ على أزمانِ السعَةِ

*(وكتب البديع الى أبى الفتح)*

ولمّا نزلنا منزلاً طلّهُ الندى أنيقاً وبُستاناً من النَوْرِ حالِيَا (٢)
أجدَّ لنا طِيبُ المكانِ وحسْنُهُ مُنًى فتمنّينا فكنتَ الأمانِيَا (٣)

اليوم طلقٌ والهواء رطبٌ والماء عذبٌ والمكانُ رحبٌ والسماء مُصحيةٌ والريح رُخاء فأينَ سيّدى أبو الفتح أشهدُ ماليومُ جميلاً ولا الهواءُ طَليلاً (٤) ولا الماء يبرِّدُ غليلاً وأُقسِمُ ماالرَوْضُ الاّ ثقيلاً ولا الأُنسُ الاّ دَخيلاً (٥) ولا الزمانُ الاّ بخيلاً

وإنّى لتعرُونى لذِكراك هِزّةٌ كما انتفضَ العُصفور بلّلهُ القطرُ (٦)

وليسَ الشوقُ الى مولاىَ بشوقٍ إنّماهو وَقعُ السهامِ ولا الصبْرُ عن لُقياهُ بصبرٍ إنّما هو كأسُ الحِمامِ وماللسمّ سلطانُ هذا الهمِّ ولا للخمر طغيانُ هذا الأمرِ ولوْ شاءَاللهُ لاجتمعَ الشملُ ولااتّصلَ الحبْلُ ولكنّ اللهَ يفعلُ مايُريدُ وردَ كتابُه

---

(١) بلد باليمن مشهورة بين العراق والشام وقيل موضع فى ناحية العواصم خصبية (٢) الحالى ضد العاطل والنور هو الزهر (٣) الامانى هنا بالتخفيف للضرورة (٤) الطليل بمعنى المطلول اى الذى وقع عليه الطل وهو المطر الخفيف (٥) الدخيل فى الشئ الذى ليس منه (٦) جملة بلله القطر حال من العصفور

مع فلانٍ لطيفاً حجمُهُ ظريفاً طَيُّهُ مليحاً شكلُه بارًّا عنوانُه سارًّا صدرُهُ حسناً خطُّهُ سديداً معناهُ ولفظُه وفهمتُ مُودَعه (١) وحمدتُ اللهَ تعالى على ماخصّني من سلامته وسألتُهُ المزيدَ لهُ من فضلِه وأمّا ماوصفَ من حالِ الشوقِ وبرحِه فأنا في غنًى عن شرحِه لِما انطوى عليه لهُ ولا عجبَ أن يتطرّقه (٢) وقد توسّطني وأن يكدّهُ وقد هدّني (٣) والقلبانِ بحمد الله قلبٌ والرُوحانِ على ذلك ألبٌ (٤)

## وكتب الصابي

وصلَ كتابُ مولانا الامير الجليل أطالَ اللهُ بقاءه جواباً وفهمتُه وما اقترنَ به ثواباً وقبضتُهُ ووقعَ منّي موقعَ الماءِ من ذي الغُلّة (٥) والشفاءِ من أخي العِلّة (٦) وأعظمْتُ قدرَ مااختصّني به أيّدهُ اللهُ من عنايته وأبانه من رعايته وجعلتُ ذلكَ جُنّةً (٧) بيني وبينَ الزمانِ وأثرةً لي على الاضرابِ والأقرانِ وشكرتُ

---

(١) اى ماأودع فيه (٢) أى انه يمر به مأخوذ من الطريق (٣) أذهب قواى (٤) الألب ميل النفس الى الهوى (٥) العطش أوشدته (٦) الغلة قد تطلق على حرارة الحزن والعشق والمعنى اى أن الكتاب وقع منى موقع الشفاء من البائس الحزين والعاشق المسكين (٧) الجنة كل ماوقى اى جعلته وقاية

إنعامه مجتهداً محتفلاً وادّرعته متفخراً متجملاً وتضاعف اغتباطي بقوّة الحرمة به ووثاقة العصمة لديه وجرى ذلك عندي مجرى الغرس الذي استقرّ أصله واستطال فرعه وثبت عرقه وقويت شعبه وأرانى نفسي بصورة من استحكم في الجملة نسبه وصار اليها منتسبه وحصل فيها رهنه[١] وتوفر منها حظّه وامضانى أن أنبسط[٢] مكاتباً مواصلاً وقضى لى أن أبسط مأموراً متهيئاً والى الله رغبتي في إطالة بقاء مولانا عماداً لملكه وجمالاً لدهره وملاذاً لوليّه ونكالاً لعدوّه وألا يزيل عنى ظلّه ولا يسلبني طوله ولا يفجعني بالموهوب من رأيه الذى هو عوضٌ عن كلّ مسلوب وذريعتى الى كلّ مطلوب بقدرته ومولانا الجليل أطال الله بقاءه ولىّ مايراه ويأمر به لازال صائب الرأى نافذ الأمر من تشريفي بالمكاتبة وتصريفى فى عوارض الخدمة ان شاء الله

(١) الرهن الشئ الملزم الثابت الدائم (٢) يقال انبسط الشئ على الارض نشر وطرح وذلك كناية عن التصرع له باستمرار المكاتبة

*(وكتب الوزير الحضرميّ الى بعض الرؤساء
وقد دعاهُ لتولية أعماله)*

كلُّ المعالي أيّدكَ اللهُ اليك ابتسامُها وفي يدك انتظامُها وعليك إصفاقُها[1] ولديك إشراقُها وإنّ كتابك الرفيعَ وافاني فكانَ كالزَّهرِ الجَنيّ أو البُشرَى أتت بعد النعيّ[2] سرى الى نفسي فأحياها وأسرى عنّي كُرَب الخطوبِ وجلاّها وتنبّهَ لي وقد نامت عنّي العيون وتَهمَّمَ[3] بي وقد أغفلني الزمانُ الخَوُون فتملّكني بإجماله واستخفّني باهتباله[4] فلتأبّيتُه بالثناء الركائبُ تحملهُ أعجازُها والغواربُ وأمّا ماوصفَ به أيّده الله الأيّامَ من ذميم أوصافِها وتقلّبِها واعتسافها فما جهلتُهُ ولقد بلوتُها خبرًا ووردتُها على أعقابها صُغرى فلم أخضع لجفوتِها ولم أتضعضع لنَبْوَتِها[5] وعلمتُ أنّ الدنيا قليلٌ بقاؤُها وشيكٌ فناؤُها فأعدتُ قولَ القائل

تفانَي الرجالُ على حبِّها وما يحصلُون على طائلِ

(١) الاصفاق تحويل الشراب من اناء الى اناء ليمز وجاليصفو (٢) النعيّ كنعي الناعي (٣) يقال تهممه اذا طلبه وتحسسه (٤) الاهتبال الكذب الكثير (٥) يقال نبا السهم عن الهدف قصر اى لتقصيرها

وعلى حالاتها فما عدمتُ فيها من الله صُنعا لطيفاً وستراً كثيفا له الحمدُ ماأومض بارقٌ ولمع شارق وأما ماعرَضه من الانتقال الى ذُراهُ والتقلّب في نُماهُ والحُلول في جنابه فكيف وأنّى به وقد قيّدني (١) الهرَمُ فما أستطيعُ نَهضا ولا أُطيق بَسطًا ولا قبضا ولو أمكنني لاستقبلْت العمُرَ جديداً والفضلَ مشهوداً عندَ من تقرُّ بسوابقه العجمُ والعربُ وتؤثُ كلُّ خلائقه بالضمير وتُشرَب جازاهُ اللهُ بالحسنى وأولاهُ ثوابَ ماتوَلّى بعزّته تعالى

## مكاتبات وموادُ متفرقة

*(مفاخرة بين بني تميم والنبي صلى الله عليه وسلم)*

وفدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ وفدُ بني تميم سنةَ الوُفود بعدَ فتح مكّةَ فيهم عُطاردُ بن حاجب بن زرارة وقيسُ ابن عاصم وقيسُ بنِ الحارث ونعيمُ بن زيدٍ وعتبةُ بن حصن بن

(١) اقعدني

حذيفة بن بدر والاقرعُ بن حابس فى تهمٍ وأقيفهم ودخلوا المسجد
ونادَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجْراته أن
اخرج الينا يامحمدُ فآذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم فخرجَ اليهم فقالوا يامحمدُ جئناك لنُفاخرك فأذَنْ لشاعرنا
وخطيبنا قال قد أذِنتُ لخطيبكم فليقُلْ فقامَ عُطارد بن حاجب
فقال الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ وهو أهلُه الذى جعلَنا ملوكاً
ووهبَ لنا أموالاً عظاماً نفعلُ منها المعروفَ وجعلَنا أعزَّ
أهل المشرق وأكثرَه عدداً وأشدَّه عُدّةً فمَن مثلُنا فى الناس
ألسنا برؤس الناس وأولى فضلِهم فمَن فاخرَنا فليُعدِد مثلَ
ماعدَدْناه وإنا لو نشاء لأكثرْنا الكلامَ ولكنا نتحيّنا عن
الإكثار وأقولُ هذا لأن تأتُوا بمثلِ قولنا وأمرٍ أفضلَ
من أمرِنا ثم جلسَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لثابت
ابن قيس الخزرجى قُمْ فأجِبِ الرجل فى خُطبته فقامَ ثابتُ بن قيس
فقال الحمدُ لله الذى السمواتُ والارض خلقُه قضَى فيهن أمرَه
ووسعَ كُرسيُّه علمَه ولم يكن شىءٌ قط الا من فضله ثم كانَ
من قُدرته أن جعلَنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولاً

أكرمه نسباً وأصدقه حديثا وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وخير الناس فعالاً ثم كان أول الخلق إجابةً واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر التميمى فقال

نحن الكرام فلا حىّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تنصب البيع (١)
وكم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العزّ يتّبع (٢)

---

(١) قوله وفينا تنصب البيع تنصب اى تقام والبيع جمع بيعة بالكسر وهى كنبسة النصارى وقيل كنبسة اليهود قال تعالى و بيع وصلوات ومساجد

(٢) قوله وكم قسرنا أى قهرنا وغلبنا وقوله عند النهاب النهاب جمع نهبة وهى الغنيمة قال العباس بن مرداس

كانت نهاباً تلافيتها * بكرّى على المهر بالأجرع

ونحن نُطعِم عند القحطِ مطعمَنا ... من الشِّواء اذا لم يُؤنس القزَعُ(١)

ثم ترى الناس تأتينا سَراتُهم ... من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثم نَصطنعُ(٢)

فننحرُ الكومَ عُبطاً في أرومتنا(٣) ... للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حيٍّ نُفاخرُهم ... الا استقادوا وكاد الرأس يُقتطعُ

انا أبينا ولم يأبَى لنا أحدٌ ... إنّا كذلك عند الفخر نرتفعُ

فمن يُعادونا في ذاك يعرفُنا ... فيرجع القولُ والاخبارُ تُستمعُ

وكان حسانُ بنُ ثابت غائبا فبعث اليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال حسانُ فلما جاءني رسولُه فأخبرني انه انما دعاني لأجيبَ شاعرَ بني تميم خرجتُ الى رسول الله وأنا أقول

منعنا رسولَ الله اذ حلَّ وسطَنا ... على كلِّ باغٍ من معدٍّ وراغمِ

منعناه لما حلَّ بين بيوتنا ... بأسيافنا من كلِّ عادٍ وظالمِ

ببيتٍ حريدٍ عِزُّه وثراؤه ... بجابيةِ الجَولان وسطَ الأعاجمِ

هل المجدُ الا السُّودَدُ العَوْدُ والنَّدَى ... وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ(٤)

---

(١) قوله اذا لم يؤنس القزع أي اذا لم يرج مطرا وفي حديث الاستسقاء وما في السماء قزعة اى قطعة من الغيم (٢) قوله هويا مأخوذ من قولهم هوت العقاب تهوى هويا اذا انقضت (٣) قوله فننحر الكوم غبطا في أرومتنا : الكوم القطعة من الابل : والغبط حسن الحال : والارومة الاصل يفتخر بكرم عشيرته (٤) قوله ببيت حريد اى منعزل ومنفرد : والعود الطريق القديم العادي وكذلك السودد

قال فلما انتهيتُ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ القوم فقال ماقال عرَضتُ في قوله وقلت على نحوٍ مما قال فلما فرغ الزبرقانُ بنُ بدرٍ من قوله قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحسّانَ قُمْ ياحسانُ فأجب الرجلَ فيما قال قال فقال حسان

انّ الذوائبَ من فِهرٍ وإخوتِهم ... قد بيّنوا سنّةً للناس تُتّبَعُ (١)
يَرضَى بها كلُّ من كانت سَرِيرتُه ... تَقوَى الإله وكلَّ الخير يُصطنعُ
قومٌ اذا حارَبوا ضرُّوا عدوَّهم ... أوحاوَلوا النفع في أشياعِهم نفعوا
سَجيةٌ تلكَ منهم غيرُ مُحدَثةٍ ... انّ الخلائقَ فاعلَمْ شرُّها البدَع (٢)
إن كان في الناس سبّاقون بعدَهمُ ... فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقِهم تبعُ
لا يَرقعُ الناسُ ما أوهتْ أكفُّهمُ ... عندَ الدفاع ولا يُوهُونَ مارَقعوا
إن سابقوا الناسَ يوماً فازَ سبقُهمُ ... أووازَنوا أهلَ مجدٍ بالندى متعوا
أعفّةٌ ذُكِرتْ في الوَحيِ عفّتُهم ... لا يَطبعون ولا يُرديهمُ طمعُ
لا يَبخلون على جارٍ بفضلِهم ... ولا يمسّهم من مطمعٍ طَبَعُ
اذا نَصبْنا لحيٍّ لم ندبَّ لهم ... كما يَدِبُّ الى الوحشيّة الذرُع (٣)

---

(١) قوله الذوائب جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور واستعارها هنا للاشراف وفي حديث دغفل وأبي بكر انك لست من ذوائب قريش أي من أشرافهم
(٢) قوله البدع جمع بدعة وهي كل محدثة (٣) قوله لم ندب لهم اي لم نمش لهم رويدا

نسمو اذا الحربُ نالتنا مخالبُها  اذا الزعانفُ من أظفارها خشعوا

(لا فخر إن هم أصابوا من عدوّهم  وان أُصيبوا فلا خُوْرٌ ولا هلَعُ

كأنّهم في الوغى والموتُ مُكتنِعٌ  اسدٌ بحليَةَ في أرساغها فدَعُ) (١)

خذ منهم ما أتى عفواً فان منعوا  فلا يكنْ همّك الأمر الذى منعوا (٢)

فانّ في حربهم فاترك عداوتهم  شرّاً يُخاضُ عليه السمّ والسلَعُ (٣)

أكرِمْ بقوم رسول الله شيعتهم  اذا تفرّقت الاهواء والشيَعُ

أُهدى لهم مِدحتي قلبٌ يُوازِرُه  فيما أحبّ لسانٌ حائكٌ صنَعُ

فانّهم أفضلُ الأحياء كلّهم  ان جدّ بالناس جدُّ القول أو سمعوا

فلما فرغ حسان بنُ ثابتٍ من قوله قال الأقرعُ بنُ حابسٍ وأبِي انّ هذا الرجلَ لمؤتّى له لخطيبُه أخطَبُ من خطيبنا ولشاعرُه

---

ونتجسس عليهم وقوله كما يدب الخ الذرع جمع ذريعة وهى الجمل يختل به الصيد يمشى الصياد الى جنبه فيستتر به ويكون كالدريئة ويرمى الصيد اذا أمكنه وذلك الجمل يسيب أولا مع الوحش حتى تألفه قال الشاعر

وللمنية أسبابٌ تقرّبها * كما تقرب للوحشية الذُّرُعُ

(١) قوله خؤر اى ضعف يقال خار الرجل يخور خؤرا ضعف وانكسر: قوله والموت مكتنع اى حاضر يصف قومه بالشجاعة والفراسة (٢) قوله عفوا اى بغير مسئلة (٣) قوله يخاض عليه اى يخلط عليه وقوله السلع اى السواد والشحوب

أشعرُ من شاعِرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القومُ أسلَموا وجَوَّزهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأحسنَ جوائزَهم

## مفاخرة بين طريف بن العاصى والحرث ابن ذبيان عند بعض مقاول حمير

اجتمعَ طريفُ بن العاصى الدَّوْسى وهو جدُّ طُفَيل ذى النُّورَين بن عمرو بن طريف والحرث بن ذُبْيان بن لَجَا بن منْهب وهو أحد المعمَّرين عند بعض مَقَاوِل[1] حِمْير فتفاخرا فقال الملك للحرث ياحارث ألا تُخبرنى بالسبب الذى أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقتم بالنَّمِر بن عثمان فقال أخبرك أيها الملك خرج هَجِينان منَّا يَرْعيان غنا لهما فتشَاوَلا[2] بسيفيهما فأصاب صاحبهم عَقِبَ صاحبنا فعاث[3] فيه السيف فنَزَف[4] فمات فسألونا أخذَ دِيَة صاحبنا دِيةَ الهَجين وهى نصف دية الصَّرِيح[5] فأبَى قومى وكان لنا رِباءٌ[6] عليهم فأبينا الآدِيَةَ الصَّرِيح وأبوا الادية الهجين فكان

---

(١) المقاول والاقيال هم الذين دون الملك الاعظم (٢) فتضاربا (٣) أفسد والعيث الفساد (٤) نزف الرجل اذا سال دمه حتى يضعف (٥) الهجين الذى أبوه عربى وأمه ليست بعربية: والمقرف الذى أمه عربية وأبوه ليس بعربى والصريح الخالص (٦) الرباء الزيادة يقال أربى فلان على فلان فى السباب يربى ارباء اذا زاد عليه

اسم هجيننا دُهين بن زَبْراء وهى سوداء واسم صاحبهم عَنقش ابن مُهَيْرة وهى سوداء أيضا فتفاقم[1] الأمر بين الحيّين فقال رجل منا

حُلومكمُ ياقوم لاتُعزِبُنَّها ... ولا تقطعوا أرحامكم بالتّدابُرِ
وأدّوا الى الأقوام عقلَ ابن عمّهم[2] ... ولا تُرهِقوهم سُبَّةً في المَشاعر
فانّ ابنَ زَبْراء الذى فادَ[3] لم يكن ... بدون خُليف أو أُسيد بن جابرِ
فان لم تُماطوا الحقّ فالسَّيفُ بيننا ... وبينكمُ والسَّيفُ أجوَرُ جائرِ

فتطافروا علينا حسدا فأجمع ذووالحجى منّا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد فلحقنا بالنّمر بن عثمان فوالله مافتّ[4] في أعضادنا فأبنا عنهم ولقد اثأرنا[5] صاحبنا وهم راغمون فوثب طريف بن العاصى من مجلسه فجلس بازاء الحرث ثم قال تالله ماسمعت كاليوم قولا أبعدَ من صواب ولا أقرب من خَطَلٍ[6] ولا أجلب

---

(١) تفاقم الامراشتد (٢) العقل الدية يقال عقلت فلانا اذا غرمت ديته وعقلت عن فلان اذا غرمت عنه دية جنايته وقوله ترهقوهم يقال رهقته أى غشيته (٣) يقال فاد يفود اذا مات قال لبيد

رعى خَرَزاتِ المُلْك عشرين حَجةً ✻ وعشرين حتى فادَ والشَّيبُ شاملُ

(٤) اوهن وأضعف (٥) افتعلنا من الثأر (٦) خطأ

لقذع (١) من قول هذا والله أيها الملك ما قتلوا بهجينهم بذجا (٢) ولا رقوا به درجا ولا أنطوا (٣) به عقلا ولا اجتفؤوا (٤) به خشلا (٥) ولقد أخرجهم الخوف عن أسلمهم وأجلاهم عن محالّهم حتى استلانوا خشونة الازعاج ولجؤوا الى أضيق الولاج قلا وذلا (٦) فقال الحرث أتسمع ياطريف إني والله ما إخالك كافا غرب لسانك ولا منهنها شرة نزوانك (٧) حتى أسطو بك سطوة تكف طماحك وترد جماحك وتكبت تترعك (٨) وتقمع تسرعك فقال طريف مهلا ياحارث لا تعرض لطحمة (٩) استنانى وذرب (١٠) سنانى وغرب شبابى وميسم سبابى فتكون كالأظل (١١) الموطوء والعجب (١٢) المؤجوء فقال الحرث إياى تخاطب بمثل هذا القول فوالله لو وطئتك لأسختك ولو

---

(١) القذع الكلام القبيح يقال أقذع له اذا أسمعه كلاما قبيحا (٢) البذج الخروف وهو فارسى معرّب (٣) لغة فى أعطوا قال الاعشى

جيادك فى الصيف فى نعمة * تصان الجلال وتنطى الشعيرا

(٤) اجتفؤوا صرعوا (٥) الخشل والخشل محرك شجر المقل وهذه كلها أمثال يريد أنهم لم ينالوا ثأره (٦) القل القلة : والذل الذلة (٧) النزوان الوثوب (٨) التترع التسرع الى الشر (٩) طحمة السيل دفعته (١٠) الذرب الحدة (١١) الاظل اسفل خف البعير (١٢) العجب اصل الذنب

وهَصْتُك[1] لأَوْهَطْتُك[2] ولو نَفَحْتُك لأَفَدْتُك فقال طريف متمثلا

وإِنَّ كلامَ المرء في غير كُنْهِهِ لَكالنَّبْل تَهْوِي ليس فيها نصالُها

أما والأصنام المحجوبه والأنصاب المنصوبه لَئِنْ لم تَرْبَعْ على ظَلْعِك[3] وتَقِفْ عند قَدْرِك لأَدَعَنَّ حَزْنَك سَهْلا وغَمْرَك ضَحلاً[4] وصَفَاك[5] وَحلا فقال الحرث أما والله لو رُمْتَ ذلك لَمُرِّغْتَ بالحضيض[6] وأُغْصِصْتَ بالجَرِيض وضاقت عليك الرِّحاب وتَقطَّعَتْ بك الأسباب ولأُلْفِيتَ لَقًى[7] تَهاداه الرَّوامس بالسَّهْبِ الطامس[8] فقال طريف دونَ ما ناجَتْك به نَفْسُك مقَارَعةُ أبطال وحياض أهوال وحَفْزَة[9] اعجال يُمْنَع معه تَطَامُن الامهال فقالَ الملك إِيهاً عَنْكُما فما رأيت

(١) كسرتك يقال وهصه و وطسه و وقصه اذا كسره (٢) يقال ضربه فأوهطه اذا صرعه صرعة لا يقوم منها (٣) يقال ربع يربع ربعا اذا كف ورفق: والظلع الغمز (٤) الضحل الماء القليل وكذلك الضحضاح والفَراش أقل منه (٥) الصفا جمع صفاة الصخرة وهي أيضا الصفواء والصفوان (٦) الحضيض القرار اذا اتصل بالجبل وفي الحديث (ان العدو بِعُرْعُرَةِ الجبل ونحن بحضيضه) فالعرعرة اعلاه والحضيض أسفله (٧) لقى: ملقى (٨) الروامس الرياح التي ترمس اى تدفن: والسهب المستوى من الارض: والطامس والطاسم جميعا الدارس يقال طمس وطسم (٩) الحفز الدفع يقال حفزه يحفزه حفزا

كاليوم مقال رَجلَين لم يقصبا [١] ولم يَثلبا ولم يلصُوَا ولم يقفُوَا [٢]

## مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الاكبر وعامر بن جوين الطائى لما وفد عليه

وفدَ عامر بن جُوينٍ الطائى على المنذر بن النعمان الاكبر جدالنعمان بن المنذر وذلك بعد انقضاء مُلك كِندة ورجوع الملك الى لَخم وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حُجْر أيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمته التى يقولَ فيها

وآليت لا أُعطى مليكا مقَادتى ولا سُوقةً حتى يؤُب ابنُمَندَلَه

وكان المنذر ضَغنا عليه فلما دخل عليه قال له ياعام لَساَء مثوًى أثويتَه رَبك وثوِيَك [٣] حين حاولت إصباء طَلَّته [٤] ومخالَفَته الى عشِيره أما والله لو كنتَ كريما لأثويتَه مُكرَّما موقراً

(١) يشتما واصل القصب القطع ومنه قيل للجزار قصاب (٢) قال الاصمعى لصاه يلصيه لصيا اذا قذفه وأنشد للعجاج

إنِّى امرُؤٌعن جارَتى كَفِىٌّ * عَفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصىٌّ

أى لا يلصى اليـه يقول لا قاذف ولا مقذوف و يقال قفاه اذا قذفه بأمر عظم كذلك (٣) الثوىّ كغنى يطلق على الضيف والاسير والمجاور بأحد الحرمين وعلى البيت المهيا والمراد المعنى الاول (٤) يقال تصبى المرأة وتصاباها خدعها وفتنها والطلة الزوجة

ولجانبته مُسلِّما فقال له أبيتَ اللّعن لقد علمتَ أبناء أُدَدٍ إنّي لأعزّها جارا وأكرمُها جوارا وأمنعُها دارا ولقد أقام وافرا وزال شاكرا فقال له المُنذر ياعام وإنك لتخالُ هُضيبات أجأ ذات الوبار[1] وأفنيات سلمى ذات الأغفار[2] مانعاتك من المجر[3] الجرّار ذي العدد الكثار والحصن والمهار والرّماح الحرّار[4] وكلّ ماضي الغرار بيد كل مسعر كريم النجار قال له عامر أبيت اللعن إنّ بين تلك الهضيبات والرّعان[5] والشعاب والصّدان لفتيانا أبطالا وكهولا أزوالا يضربون القوانس ويستنزلون الفوارس بالرّماح المداعس[6] لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء فقال الملك ياعام لو قد تجاوبت الخيل في تلك الشعاب صهيلا وكانت الاصوات قعقعة وصليلا وقفز الموتُ وأنجز الفوت فتقارشت[7] الرماح وحمي السلاح لتساقى قومك كأسا لاصحوَ بعدها فقال مهلا أبيت اللعن

---

(١) الوبار بالكسر جمع وبر وهى دويبة كالسنور (٢) الاغفار جمع غفر وهى زئبر الثوب (٣) الجيش العظيم (٤) المذبة الموجعة (٥) الرعان جمع رعن وهو الجبل الطويل (٦) المداعس جمع مدعس وهى الرمح يدعس به وصف كاشف (٧) تداخلت فى الحرب

ان شَرَابَنَا وَبِيل وحدّنا أليل ومَعجمنا صَليب ولقاءنا مَهيب فقال له ياعام انه لقليل بَنَاء الصَخرة الصَماء على وقع الملاطيس (١) فقال أبيت اللعن ان صفاتنا عِزّ المراديس فقال لأوطئنّ قَومك من سنة الغفلة ثم لأعقبنّهم بعدها رَقدة لا يَهبّ راقدها ولا يستيقظ هاجدها فقال له عامر ان البغي أباد عمرا وصرع حُجرا (٢) وكانا أعزمنك سلطانا وأعظم شانا وان لقيتنا لم تلق أنكاسا ولا أغساسا (٣) فهيش (٤) وضائنك وصنائعك وهلمّ اذا بدالك فنحن الأولى قسطوا على الأملاك قبلك ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الابيات

تَعلّمْ أَبَيتَ اللّعنَ أنّ قناتَنا ... تَزيدُ على غَمْزِ الثِقافِ تَصَعُّبا

أتُوعِدُنا بالحرب أمّك هابلٌ (٥) ... رُوَيدَك يَرْقًا لا أباك خُلّبا

اذا خطرت دونى جَديلةُ بالقنا ... وحامت رجال الغوث دونى تحدّبا

أبيتَ التى تهوَى وأعطيتك التى ... تَسوق اليك الموت أخرج (٦) أكهبا

(١) الملاطيس جمع ملطس كمنبر المعول الغليظ لكسر الحجارة اى أن قومى يا عامر لا شد قوة وبأسا من قومك (٢) هو والد امرئ القيس وجده الاعلى (٣) النكس بالكسر الضعيف والغس بالضم الضعيف واللئيم (٤) جمع (٥) هابل مأخوذ من قولهم هبلته أمه كفرح ثكلته (٦) الخرج بالتحريك لونان من

فان شئت أن تزدادَ نافأْتِ تعترِفْ    رجالا يُذيلُون الحَديدَ المعقَربا
وانك لو أبصرتهم في مجالهم    رأيت لهم جمعا كَثيفاً وكَوْكبا
وذكّرك العيشَ الرخيّ جلادُهم    وملْهى بأكناف السَّدير ومشربا
فأغضِ على غيظٍ ولا ترُم التى    تُحكِّم فيك الزّاعبيّ المُحرَّبا [1]

﴿ارتجاس ايوان كسرى ليلة ولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام﴾

روى الازهرى باسناده عن مَخزُوم بن هانئ المَخزُومى عن أبيهِ وأتت له خمسون ومائة سنة قالَ لمّا كانَتْ الليلةُ التى وُلِدَ فيها سيدُنا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ارتجَسَ إيوانُ [2] كِسرَى وسقَطَتْ منه أربعُ عشرة شُرْفَةً وَخمَدَتْ نارُ فارِسَ ولمْ تَخمَدْ قبلَ ذلك مائةَ عام وغاضَتْ بُحَيرة ساوَةَ ورأى المُوبذانُ [3] ابلاً صِعاباً تَقودُ خيلاً عِراباً قدْ قطعَتْ دِجلَة وانتشَرتْ فى بلادِها فلما أصبحَ

---

بياض وسواد والكهبة غبرة مشربة سوادا كأنه يقول اذيقك برمحى كأس الموت الذؤام (١) الرماح الزاعبية هى التى اذا هزت كأن كعوبها يجرى بعضها فى بعض
(٢) الايوان الصفة العظيمة وفى المحكم شبه أزج غير مسدود الوجه وهو أعجمى قال الشاعر * ايوانُ كسرى ذى القِرى والرَّيحان *
(٣) الموبذان للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين والموبذ القاضى

كسرى أفزعهُ ما رأى فلبس تاجهُ وأخبر مرازبته (١) بما رأى فورد عليه كتابٌ بخمود النار فقال الموبذانُ وأنا رأيتُ في هذه الليلة وقصَّ عليه رؤياه في الابل فقال لهُ وأيُّ شيء يكونُ هذا قال حادثٌ من ناحية العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليَّ برجلٍ عالمٍ ليخبرني عمّا أسأله فوجّه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نُفَيلة الغسَّاني فأخبره بما رأى فقال علمُ هذا عند خالي سطيح (٢) قال فأتِه وسلْه وأتني بجوابه فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول

أصمّ أم يسمعُ غطريفُ (٣) اليمن　　أم فاز فازلمَّ به شأوُ العنن
يا فاصل الخطَّةِ أعيت من ومن (٤)　　أتاك شيخُ الحيّ من آل سنن
رسول قيلِ العجم يسرى للوسن (٥)　　وأُمُّه من آل ذئب بن حجن

(١) المرازبة من الفرس معرب الواحد مرزُبان وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك (٢) هو الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية سمي بذلك لانه كان اذا غضب قعد منبسطا فيما زعموا (٣) الغطريف السيد : وازلم اى ذهب : والعنن اعتراض الموت (٤) قوله يا فاصل الخطة أعيت من ومن قال ابن الاثير هذا كما يقال أعيا هذا الامر فلانا وفلانا عند المبالغة والتعظيم أي اعيت كلَّ من جلَّ قدره فحذف يعني أن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه كما حذفوها من قولهم بعد اللتيَّا والتي استعظاما لشأن المخلوق (٥) قوله رسول قيل الخ

أبيضُ فضفاضُ الرِّداء والبَدَنْ تجُوبُ بي الارضَ علنداةٌ شزَنْ

(ترفعُني وَجناً وتهوي بي وَجنْ حتى أتى عارِي الجآجِي والقطَنْ

لا يرهبُ الرّعدَ ولا ريبَ الزّمَنْ تلُفُّه في الرِّيحِ بَوْغاءُ الدِّمَنْ)[1]

* كأنما حُثحِثَ من حِضنَيْ ثَكَنْ[2] *

قالَ فلمّا سمعَ سَطِيحٌ شِعرَهُ رفعَ رأسَهُ فقالَ عبدُ المسيح على جمَلٍ مُسِيحٍ[3] الى سَطِيح وقد أوفَى على الضَّريح بعثك ملِكُ بَنِي ساسَانْ لارتجاسِ الايوانِ وخُمُودِ النيرانِ ورُؤْيا المُوبِذان رأى ابلاً صِعابا تَقُودُ خيلاً عِرابا ياعبدَ المَسيح اذا كثُرَت التّلاوة وبُعِث صاحبُ الهِراوة وغاضَتْ بُحَيرةُ ساوة فليسَتْ بابِلُ للفُرْسِ مُقاماً ولا الشامُ لسَطِيحٍ شاماً يَمْلِكُ منهم مُلُوكٌ ومَلِكات على عدَدِ الشُّرُفات وكلُّ ما هُوَ آتٍ آت ثم قُبِضَ سَطِيحٌ مكانَه ونهضَ عبدُ المَسيح الى راحلَتِه وهو يقولُ

---

القيل الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء واصله قيّل (١) قوله ترفعني وجنا الخ الوجن الارض الغليظة الصلبة كالوجين كأمير: وقوله بوغاء الدمن البوغاء التراب الناعم والدمن جمع دمنة ما تدمن أى تجمع وتلبد وهذا اللفظ كأنه من المقلوب تقديره تلفه الريح فى بوغاء الدمن وتشهد له الرواية الاخرى * تلفه الريح ببوغاء الدمن * اه من نهاية ابن الاثير (٢) قوله كأنما حثحث أى حث وأسرع : من حضنى تثنية حضن بكسر الحاء الجانب ، وثكن محركا جبل (٣) أى سيار

شَمِّرْ فانكَ ماعُمِّرتَ شِمِّيرُ   لايُفزِعنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ [١]
ان يُمسِ مُلكُ بَنِي ساسانَ أفرَطَهُم   فانَّ ذا الدَّهرَ أطوارٌ دَهارِيرُ [٢]
فرُبَّما رُبَّما أضحَوا بمنزلةٍ   تخافُ صولَهُمُ أسدٌ مَهاصِيرُ
منهم أخُو الصرحِ بَهرامٌ واخوتُهُم   وهُرمُزانٌ وسابُورٌ وسابُورُ [٣]
والناسُ أولادُ علَّاتٍ فمن علِمُوا   أن قد أقلَّ فمهجُورٌ ومحقُورُ [٤]
وهُم بنُو الأُمِّ لمَّا أن رأَوا نشَبًا   فذاكَ بالغَيبِ محفوظٌ ومنصُورُ
والخيرُ والشرُّ مقرُونانِ فى قَرَنٍ   فالخَيرُ مُتَّبَعٌ والشرُّ محذُورُ

فلما قدمَ على كِسرَى أخبَرهُ بقولِ سطيحٍ فقالَ كسرى الى أنْ يَملِكَ مِنَّا أربعةُ عشر مَلِكًا تكون أمور فملكَ منهم عشرةٌ فى أربَعِ سنِينَ وملكَ الباقُونَ الى زَمَنِ عثمانَ رضىَ اللهُ عنه قال الازهرى وهذا الحديثُ فيه ذِكرُ آيةٍ من آياتِ نُبُوَّةِ سيدِنَا محمد صلى الله عليه وسلم قبلَ مبعثِهِ قالَ وهوَ حديثٌ حسنٌ غرِيبٌ

---

(١) قوله شمر من التشمر فى الامر اى التهيؤ له (٢) قوله افرطهم أى تركهم وزال عنهم وفى التنزيل العزيز وكان أمره فرطا أى متروكا ترك فيه الطاعة وغفل عنها ويقال اياك والفرط فى الامر (٣) قوله بهرام الخ يذكر الشاعر ملوك العجم (اقرأ فى الطبرى من ٥٩ – ٢ ) (٤) قوله اولاد علات اى أبناء جماعات مختلفين

## وكتب القاضى الفاضل رسالة فى وفاء النيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين

نعم الله سبحانه وتعالى من أصونها بزوغا وأصفاها سبوغا واصفاها ينبوعاً وأسناها منفوعاً [١] وامدها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويربى النبات حجره [٢] ويحيى مطلقه الحيوان وتجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان [٣] وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها ويوضح معنى قوله عز وجل وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كانت تنقب وأمن يوم بشراه من كان خائفا يترقب ورأينا الابانة عن لطائف الله التى حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد أعلمناك لتوفى حقه من الإذاعه وتبعده من الإضاعه وتتعرف على مايصرفك فى الطاعه

(١) اى منتفعا به (٢) الحجر بالفتح نقا الرمل (٣) الصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وقوله وغير صنوان اى غير النخل من باقى النباتات والزروع

وتُشهر ما أورده البشير من البُشرى بإبانته وتمدّه بإيصال رَسْمه مُهنّأً على عادته

## وكتب البديع الى أبي نصر الميكالي يشكو اليه خليفته بهراة

كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل والماء اذا طال مُكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرّك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه (١) إذا طال ثواؤه (٢) ويثقل ظلّه إذا انتهى محلّه (٣) وقد حلبتُ أشطرَ (٤) خمسة أشهر بهراة وإن لم تكن دار مثلي لولا مُقامه وما كانت تسعني لولا ذمامه (٥)

ولي في بيتي قيس مثل صدق وإن صدرا مصدر عشق

وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحلّ العُصم سهل الاباطح (٦)
تجافيتِ عني حيث لا لي حيلة وخلّفت ما خلّفت بين الجوانح (٧)

---

(١) يسمج لقاؤه اى يقبح وماضيه من باب حسن والمصدر السماجة (٢) اقامته (٣) انتهى محله اى امتدت اقامته وليس انتهى هنا بمعنى فرغ فانه اذا كان كذلك لا يثقل ظله بل يخف (٤) حلبت أشطر الشئ كناية عن انه مر عليه فيها الخير والشر وانه اختبرها في اجزاء هذه المدة التي ذكرها (٥) الذمام العهد والولاء (٦) يعني انها قربته بالقول الرقيق الذي ينزل الوعول الى سهل الاباطح حتى سبته (٧) تجافيت اى اظهرت الجفا وقطعتني والبيتان لقيس بن الملوح صاحب ليلى

نعمْ قنصتَني نِعمُ الشيخ فلما علَقَ الجَنَاحُ [1] وقلق البَرَاحُ [2] طرْتُ مطارَ الريح لابل مطارَ الرُّوح وتركتَنِي بين قوم ينفُضُ مَسُّهُم الطَّهارَة وتُوهِنُ أكفُّهُم الحجارة وحُدِّثتُ عن هذا الخَلِيفَةِ بل الجِيفَةِ أنه قَالَ قضَيتُ لِفُلانٍ خمسين حاجةً مُنْذُ وَرَدَ هذا البَلَد وليسَ يَقْنَعُ فما أَصنَعُ فقلتُ يا أحمقُ إن استطعتَ أن تَرَانى محتاجا فاستَطِعْ أن أَرَاكَ مُحْتاجا اليك أُفٍّ لقولِك ولفعلِك ولِدَهرٍ أَحوجَ الى مِثْلِك وانا أسألُ الشيخَ الجليل ان يُبَيِّضَ وجهِى بكتابٍ يُسَوِّدُ وجهه ويُعرِّفه قدرَه ويملأُ رُعباً صدْرَه الى أن تَبِينَ على صفَحاتِ جَنْبِهِ آثارُ ذَنْبِهِ [3]

﴿ وللثعالبي فى الشكوى ﴾

مالى ياسيدِي أطالَ اللهُ بقاكَ ارى دهرَ الهُموم التى تأكلُ الحَشَى والغمومَ التى تشرب دَمى ولا أرى دهرَ السرور الذى يهتز له عِطفى والحبور الذى يرتفِعُ معه طرف ومالى أرى

(١) الجناح احد الجوانح وهو الضلع ويراد به هنا القلب لعلاقة المجاورة
(٢) يراد به هنا الخلاص (٣) آثار ذنبه اى علاماته

الايام أطولُ من ليالي العُشّاق اذا رُموا بسهام الفراق ويا أسفي على زمان ظلماتُه أنوارٌ وطول أوقاته قِصارٌ ويا ليتَ شعري هل أبيتُ ليلةً كما بيتُ من سعَد جدُّه ووري زنده وعلا أمره وأرضاهُ دهره وهل لي يومٌ اقدرُ فيه على اسداء نعمه أو استدفاع نقمه أو مكافأة ذي مِنّة أو مداواة أخي محنة فاما الآن فاني في هذه الدنيا الموصوفة بالنضارة من جملة النظارة ارمقُها يُمنةً ويُسرة فلا أرى الا هماً وحسرةً ولا أرى الا كاسفَ البال مثلي وكأني لفظٌ بلا معنى وما يُدريك لعلَّ الفرج يكونُ قريباً ويقسِمُ اللهُ لي من الخير نصيباً

﴿وكتب كلثوم بن عمر الى صديق له يستجديه﴾

أما بعد أطال الله بقاءك وجعلَه يمتدُّ بك الى رضوانه والجنة فانك كنتَ عندنا رَوضةً من رياض الكرَم تَبتهج النفوس بها وتستريح القلوبُ اليها وكُنّا نُعفيها من النُّجعة[1] استنماماً لزَهرتها وشفقةً على خُضرتها وادّخاراً لثمرتها حتى أصابتنا سنَةٌ كانت عندي قِطعةً مِن سِني يوسف واشتدَّ علينا

(١) النجعة بالضم طلب الكلا في موضعه

كَلْبُها (١) وغابت قِطتها (٢) وكَذَبَتنا غيومها وأخلقتنا بروقها

.وفقدنا صالح الاخوان فيها فانتجعتك وأنا باتجاهي اياك شديد الشفقة عليك مع علمي بأنك موضع الرائد وأنك تغطي عين الحاسد والله يعلم أني ما أعدك الا في حومة الاهل واعلم أن الكريم اذا استحيا من اعطاء القليل ولم يمكنه الكثير لم يُعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك

ظلُّ اليسار على العبّاس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقود
إنّ الكريم ليُخفي عنك عُسرته حتى تراه غنيّاً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ زُرْقُ العيون عليها أوجهٌ سُود
اذا تكرّمت عن بذل القليل ولم تقدر على سَعَةٍ لم يظهر الجُود
بُثّ النوال ولا يَمنعك قِلّته فكلُّ ماسدٌّ فقراً فهو محمود (٣)

وكتب الحسن بن سهل الى صديق له يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره

(١) الكلب بالفتح الشدة (٢) يقال قطقطت السماء فهي مقطقطة اذا امطرت مطرا متفرقا (٣) يقال بث النوال والخير نشره وفرقه وفي البيت اشارة لحديث (الكريم من جاد بما عنده)

أما بعد فاني احتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفّة ونزاهة طِعْمة (١) قد هذّبته الآداب وأحكمته التجارب ليس بظنين في رأيه ولا مطعون في حسبه. ان اؤتُمن على الأسرار قام بها وان قلّد مهمًّا من الامور أجزأ فيه له سِنٌّ مع أدب ولسان تُقعده الرَّزانة ويُسكّنه الحلم قد فُرَّ (٢) عن ذكاء وفطنة وعضّ على قارحة من الكمال (٣) تكفيه اللّحظة وتُرشده السَّكْتة قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فحُمِد فيها له أناةُ الوُزَراء وصَوْلة الامراء وتواضعُ العلماء وفَهْمُ الفقهاء وجواب الحكماء لا يبيع نصيبَ يومه بحرمان غده يكاد يَسترِقُّ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه دلائلُ الفضل عليه لائحة وأمارات العلم لشاهده مُضْطَلعًا (٤) بما استُنْهض مُستقلاً بما حُمِّل وقد آثرْتُك بطلبه وحبوتُك بارتياده (٥) ثِقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتّيك

(١) الطعمة بالكسر السيرة فى الاكل (٢) يقال فررت الفرس افره فرا اذا نظرت الى اسنانه كأنه يقول قد كشف عن ذكاء وفطنة (٣) التربية والتهذيب (٤) يقال هو مضطلع لهذا الامر اى قوى عليه (٥) بطلبه

## مقابلة بين حكمة ارسطو وفلسفة المتنبي

قال ارسطو

من أفنى مدَّته في جمع المال خوفَ الفقر والعدم فقد أسلمَ نفسَه للعدم

قال المتنبي

ومن يُنفِق الساعاتِ في جمْعِ مالِه مخافَةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفقر

ارسطو

اذا كانَتْ الشهوةُ فوقَ القُدرة كان هلاكُ الجسم دون بُلوغ الشهوة

المتنبي

واذا كانت النُّفُوس كِباراً تَعِبَت في مُرادها الأجسامُ [1]

ارسطو

الزمان يُنسى ويُلاشى فَفَناء قوم سببٌ لقيام قوم ٍ آخرين

المتنبي

---

(١) يقول اذا عظمت الهمة وكبرت النفس تعب الجسم في طلب المعالي من الامور ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة فيطلب الرتبة الشريفة كقول العتابي
وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الأساود

بذا قضت الايّامُ ما بين أهلها      مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائد [1]

ارسطو

الالفاظ المنطقية تضرّ بذوى الجهل لِنُبُوّ احساسهم عنها

المتنبي

بذوي الغَبَاوةِ من إنشادِها ضَرَرٌ      كما تُضرُّ رِياحُ الوَرْد بالجُعَلِ [2]

ارسطو

علل الأفهام أشدّ من علل الاجسام

المتنبي

يَهونُ علينا أن تُصابَ جُسُومنا      وتَسلَمَ أعراضٌ لنا وعُقُولُ [3]

ارسطو

قد يُفسد العضو لصلاح الاعضاء كالكيّ والفصد اللذين يُفسدان الاعضاء لصلاح غيرهما

---

(١) يقال ان عادة الايام سرور قوم باساءة آخرين وما حدث فى الدنيا شيء الا سر به قوم وسيء به آخرون (٢) يقول انما يعرف شعرى وجودته وجوهره من هو صحيح الفكر وان كان ضد ذلك نال منه كما ينال الجعل من الورد وان كان مستلذا فى الحقيقة فشبه شعره بالورد وحاسده بالجعل (٣) يقال يهون أن تصاب جسومنا فى الحرب وان نتعرض للجراح والقتل اذا كانت اعراضنا وافرة وعقولنا سالمة

المتنبى

لعلّ عتبكَ محمودٌ عواقبه فربّما صحّتِ الاجسامُ بالعِلَلِ [1]

ارسطو

نفوس الحيوان أعراضٌ لحوادث الزمان

المتنبى

اذا اعتادَ الفتَى خوضَ المنايا فأهونُ مايمرُّ به الوُحُولُ [2]

ارسطو

من علم ان الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب

المتنبى

والهجرُ أقتلُ لى ممّا أراقبهُ أنا الغريقُ فما خوفى من البَلَلِ [3]

﴿دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف﴾

قال الاصمعى شهدت أعرابيا عشية عرفة بالموقف فسمعته

(١) يقول لعل ما احدثه الواشون من عتبك وأوجبوه من موجدتك محمود العاقبة فرب علة انقادت بعد شدة وكانت سبب السلامة والصحة (٢) يقول اذا تعود الانسان أن يخوض غمرات الموت فاهون ما يعانيه خوض الماء والطين وذلك كناية على ان الوحل لا يمنعه من السفر (٣) يقول هجر هذه المحبوبة أقتل لى من سلاح من اراقبه وموقع ما أحذره من الرقيب فى جنب ما أشكوه من هجران الحبيب كموقع البلل عند الغريق الذى هو أقل ما يحذره وأهون ما يخافه ويتوقعه

يقول اللّهم ان هذه العشية من عشايا منحتك وأحد أيام زُلفتك (١) فيا يُقضَى (٢) اليك بالمهم بكل لسان تُدعَي وكلّ خيرك فيها يُبتغى أتتك الضوامر (٣) من الفجّ العميق وجابت اليك المهارق (٤) من شُعب المضيق ترجو مالا خُلفَ له من وعدك ولا مُترك له من عظيم أجرك ابرزت اليك وجوهها المصونة صابرة على لفح السمائم وبرد ليل التمائم (٥) ليُدركوا بذلك رضوانك ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرفه الى السماء ثم أنشأ يقول الهى ان كنت مددت يدى اليك داعيا فطالما كفيتني ساهيا نعمتك تظاهرها على عند الغفلة فكيف أيأس منها عند الرجعة ولا أترك رجاءك لما قدمت من اقتراف آثامك وان كنت لا أصل اليك الا بك فهب لى يارب الصلاح فى الولد والأمن فى البلد وعافنى من شر الحسد ومن شر الدهر النكد

(١) الزلف محركة القربة والدرجة (٢) يقال قض وأقض اذا لم يتم نومه وكان فى مضجعه خشنة اى ان كل انسان لا يكون همه سوى التلبية والدعاء فى هذا الموقف العظيم (٣) الضمر والضمر مثل العسر والعسر الهزال (٤) المهارق جمع مهرقة ككرم الصحراء الملساء أى قطعت اليك الصحارى (٥) ليل التمائم أطول ليالى الشتاء (٦) الاياب

## باب ماجاء مثنى

(الملوان) الليل والنهار ويقال لهما (الجديدان والاجدّان والفتيان والرِدفان والطّرادان) قال ابن مُقبل

ألا يادارَ الحيّ بالسبُّعانِ   أملّ عليها بالبِلَى المَلَوان

أملّ عليها من أملّ الكتابَ يُملّه واراد أملّ عليها البلى فزاد الباء

(العصران) الغداةُ والعشيُّ ويقال لهما (الصّرعانِ والقرّنانِ والبَرْدان والابْرَدان والكرّتان) قال حميد بن ثور

وأمطُله العصرَين حتى يملّني   ويرضَى بنصفِ الدّينِ والأنفُ راغمُ

يقول أمطُل غريمي اذا جاءني في أول النهار وعدته آخره واذا جاءني في آخره وعدته في أوله الذى يأتى بعد ذلك وأُردّده حتى يضجرَ من الترداد فيرضى أن يأخذ منّى نصف ماله علىّ وأنفه راغم وقال ذو الرُمّة

مازلتُ مذ فارقتْ ميٌّ لطيّتها   يعتادُنى من هواها بعدَها عيدُ

كأنّنى نازعٌ يَثنيه عن وَطَنٍ   صرعانِ رائحةً عقلٌ وتقييدُ

(الطيّة) النيّة وهو الموضع الذى تنوى الذهاب اليه (عيد)

أى عابدٌ (صرعان) فاعل يثنيه (رائحةً) منصوب على الظرفية يقول كأننى جمل نازع شبه نفسه بالجمل يثنيه عن الرجوع الى وطنه عقل وتقييد وذلك بعد مفارقة ميّ لطيّتها وقال لبيد

وجَوَازنُ بيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ يَغْدُو عليها القَرَّتين غلامُ

(جوازن) دروع سهلة (الطمرّة) الفرس الوثوب يريد أنه يركبها غدوة وعشية

(الحجران) الذهب والفضة

(الاسودان) التمرُ والماء وضاف قوماً مريدٌ المدنيُّ فقال لهم مالكم عندي الاّ الاسودان فقالوا انّ في ذلك لمقنعا التمرُ والماء فقال ماذا كم عنيتُ انما أردتُ الحرَّةَ والليل

(الابيضان) اللبنُ والماء قال هذيل الاشجعى من شعراء الحجازيين يهجو الحريرى من ولد جرير

ولكنَّهُ يأتى لىَ الحولُ كُله ومَالى الا الابيَضين شرابُ

ونشرب من ماء الكروم كانه اذا صُبَّ صِرفًا فى الاناء خضاب

(الاصفران) الذهبُ والزعفران وقيل الوَرْسُ والزعفران

(الاحمران) الشرابُ واللحمُ (فاذا قيل الاحامرة) فيزاد

عليها الخلوق وهو ضربٌ من الطيب الزعفران أو غيره قال الشاعر

انّ الاحامرة الثلاثة اهلكت   مالي وكنتُ بهنّ قدماً مُولَعا

الرّاحُ واللحم السَّمِينُ وأطّلي   بالزعفران فلن أزالَ مُولّعا

(المولّع) المُغرى بالشيء والتوليع أن يكون في الجسم نُقَطٌ تخالفُ لونَه وقد أراد هنا ماعلى جسمه من أثر الزعفران

(الاصمعان) القلبُ الذّكيُّ والرّأيُ العازمُ وقولهم (انّماالمرء باصغرَيْه) يعني بقلبه ولسانه وقولهم (مايدري ايّ طرفيه أطولُ) يعني نسبه من قبل أمّه هذا قول الاصمعيّ وقال أبو عبيدة (لايملك طرَفيه) أي استَه وفَمَه اذا شرب الدّواء وسكِرَ

(الغاران) البطنُ والفرجُ ويقال لهما (الاجوَفان) يقالُ للرجل انما هو عبدُ غارَيْه قال الشاعر

ألم ترَ انّ الدهرَ يومٌ وليلةٌ   وانّ الفتى يسعَى لغارَيه دائبا

يقول ليس الدّهر شيأ غير يوم وليلة تتكرّر حتى ينقضي الاجل ومع ذلك فالانسان يسعَى لبطنه وفرجه ولا يُقبِل على عمل ينفعه وتبقَى له به أُحدُوثة جميلة بعدَه بل يشغلهما بلذّاته

(الأطيَبان) النوم والنكاح وقيل الشحم والشباب وقيل الاكل

والنكاح قال الشاعر

اذاقات منك الاطيبان فلا تبل    متى جاءك اليوم الذى كنت تحذر

(القَرجَان) قال أبو عُبيدة السِّندُ وخراسان وقيل سَجِستَان وخُراسان قال الشاعر

بَعدتُ لترضى عن جهادٍ وصاحبٍ    مُواسٍ قديم الوُدّ كانَ مُوَمّرى

على أحَدِ القَرجين ثم تَركته    وقدكنتُ في تأميره غيرَ مُمترى

يتقرب الشاعر بهذين البيتين من قصيدة الى عُبَيد الله بن زياد الذى كان بينه وبين أخيه سلم تباعد يقول انى تركت سلماً مع كونه ولأنى أحد القرجين (سجستان) وكنتُ غيرَ شاكٍ في توليته إيّايَ حتى أنّى أتركه ولكنّى استقلت من الامارة لاجل رضاك

(الاصرَمان) الذئب والغراب لانهما انصرما من الناس أى انقطعا قالَ المَرّار

على صَرْماء فيها أصرَمَاها    وخِرّيتُ الفَلاة بها مليلُ

(الصرماء) الارض التى ليس فيها شئ الا أصرماها (الخِرّيت) الدّليل الحاذق الدّلالة (المليل) الذى أحرقته الشمس لانه لم يكن عنده شئ يستظلّ به وهو مأخوذ من المَلّة

(الأيهمان) ويقال أيضا (الاعميان) قال أبو عبيدة هما عند أهل البادية السّيل والجمل الهائج يُتعوّذُ منهما وعند أهل الامصار السّيل والحريق

(الأقهبان) الفيلُ والجاموسُ قال رُؤبة

يا أيها الموعدُ أن يَريسا اما تخافُ الأسدَ النَهوسا
ليثاً يدُقُّ الاسدَ الهموسا والاقهبَينِ الفيلَ والجاموسا

يصف نفسه بالشدّة (الاسد الهموس) الخفيّ الوطء (الاقهبين) العظيمين الكبيرين

(المسجدان) مسجدُ مكّة ومسجد المدينة قال الكميت يمدحُ بني أميّة

لكم مسجدا اللهِ المَزوران والحصا لكم قبصُه من بين أثرى واقترا

أي لكم العددُ الكثير من بين جميع الناس المثري منهم والمُقِل

(الحَرَمان) مكّة والمدينة

(الخافقان) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما

(المِصْران) الكوفة والبَصْرَة ويقال لهما (العراقان)

(القَريتان) مكة والطائف قال تعالى (لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ

على رجلٍ من القريتين عظيم) أى مكة والطائف

(الرّافِدان) دجلةُ والفراتُ قال الفرزدق يهجو عمرَ بن هُبيرةَ الفزارى

بعثتَ على العراق ورافدَيْه     فزاريّاً أحذَّ يدِ القميص

(الاحذّ) المقطوع ولم يرد بذلك الكُمَّين وان كان اللفظ لهما انما يريد انّه قصيرُ اليدين عن نيل المعالى وجعله كالاحذّ وهو الذى لاشعرَ لذنبه يقول وليت العراق من هذه صفته

(النَّسْران) النَّسرُ الطائرُ والنَّسرُ الواقعُ

(السِّماكان) السِّماكُ الرامحُ والسِّماكُ الأعزل وسمى رامحا لان أمامَه كوكبا وسمى الآخر أعزلا لانه ليس أمامه شئ

(الشِّعْريان) الشعرى العبور والشعرى الغُمَيصاء تصغير غمصاء

(الهجرتان) هجرةٌ الى الحبشة وهجرةٌ الى المدينة

(الاهيعان) الخِصبُ وحُسنُ الحال يقال انهم لفى الاهيعين وعام أهيعُ مُخصبٌ كثيرُ العشب

(المُحِلّتان) القِدرُ والرَّحا فاذا قيل (المُحِلّات) فهى القدر والرّحا والدّلو والشَّفْرةُ والقداحةُ والفاسُ أى من كان عنده هذا حلّ

حيثُ شاء والاّ فلا بدّ له من أن يُجاوِرَ الناسَ ليستميرَ بعض هذه الاشياء قال

لايَعدِلَنَّ أتاوِيُّونَ تَضرِبُهم نَكباءُ صِرٌّ باصحابِ المُحلاّتِ

(يعدلنّ) يقال عدلَ فلانٌ بفلان اذا ساواه (النكباء) ريح بين ريحين (الصرّ) الريح الباردة يقول لايعدلنّ أتاويّون أحداً بارباب المُحلات

(الأبتران) العبدُ والعيرُ سُمّيا بذلك لقلّة خيرهما

(الحاشيتان) ابن المخاض وابن اللبون يقال أرسلَ بنو فلان رائدا فانتهى الى أرض قد شبعَت حاشيتاها

(الصُّردان) عرقان مكتنفان اللسان قال يزيد بن عمرو الصعق يهجو النابغة الذُّبياني

وأيُّ الناسِ أغدَرُ من شآمٍ لهُ صُردانِ مُنطَلَقُ اللّسانِ

انّما جعله شآميا لان بنى ذبيان ينزلون بناحية الشام ومنطلق حال من الضمير فى له

(الصُّدْمتان) جانبا الجبهة

(الناظران) عرقان فى مجرى الدمع على الانف من جانبيه

قال الشاعر

قليلةُ لحمِ الناظرَين يزينُها     شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردُ

(مخفوض من العيش) يقال فلان في خفض من العيش اذا كان حسنَ الحال في عيشه يصف الشاعر امرأة بقلّة لحمها في مجرى الدمع واذا كانت كذلك فهى اسيلةُ الخدّين حسنة حالها

(الشانان) عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم العينين

(القيذان) موضع القيد من وظيفى البعير قال ذو الرُمّه

كأنّني من هوى خرقاء مُطّرِفٌ     دامى الأظلِّ بعيدُ الشأوِ مَهيُومُ

دانى له القيدُ في ديْمومةٍ قَذَفٍ     قيدَيهِ وانحسرتْ عنهُ الاناعيمُ

يقول كأنّني من حبّ خرقاء (علم امرأة) جملٌ مُطَّرِف وهو الذى اشترى من بلدٍ وحمِل الى آخر فهو يحنّ الى وطنه والاظل ماولى من خفّ البعير الارضَ يريد انه سير عليه حتى دمِيَ أظله والشأو الهمة يريد ان الموضع الذى يهمّ به بعيدٌ والمهيوم الذي به الهيام وهو داء يصيبه والديمومة الارض القفرة والقذف البعيدة والاناعيم جمع انعام وهو جمع نَعَم يشبه نفسه بالجمل الذى قيّد فى فلاة من الارض وذهبت الابل عنه فيكثر من قلقه ونزاعه حال

كونه دامي الاظلّ من التعب وذلك كناية عن شدة مابه من الوجد من جهة محبوبته

يقال (جاء ينفض مِذْرَوَيْه) اذا جاء يتوعد (وجاء يضربُ ازدرَيْه) اذا جاء فارغاً وكذلك (أَصْدَرَيه) قال عنترة

أَحَوْلي تَنفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها　　لتقتُلَني فها انا ذا عُمَارَا

يهجو عمارةَ بن زيادٍ العبسيّ وكان عمارةُ يقول لقومه اذا مدحوا عنترة قد أكثرتم في هذا العبد ان لقيته خاليا لاقتلنّه وكان دائما يحسُده فبلغ ذلك عنترةَ فهجاه والمذروان طرف الاليتين

(الناهقان) عظمان يبْدُوان من ذي الحافر في مجرى الدّمع ويقال لهما أيضا (النَّواهق) قال الشاعر

تلافيتُهنَّ بلا مُقْرَفٍ　　ضئيلٍ ولا جَذَعٍ جانِبِ
بعاري النواهقِ صَلْتِ الجبين　　يَسْتَنُّ كالتَّيسِ ذي الحُلَّبِ

يذكر انه تلاقى خيلاً جاءت لتُغير وركِبَ اليها فرساً غيرَ مُقْرِف وهو الذى أمّه عربيّة وأبوه غير عربيّ والضئيل الصغير الجسم والجذع السيئ الغذا والجانب القصيرُ والعاري النّواهق الذي ليس على نواهقه لحمٌ وهو أكرمُ له والصلتُ الجبينِ الواسع

والاستنان العدو شبّه الفرس بالتيس من الظباء فى عدوه وأضافه الى الحلب من العشب لانه اذا أكل الحلب اشتد عدوه وصلب والحلب لايفتق شحمَ الظباء وهو يُشدّدها واذا سمنت نقص عدوها

(الجبلان) جبلا طيء سلمى وأجأ واذا نسب اليه قيل الأجئيون

(الازطبان) السمال والضراط قيل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم قال ذهب منّي الاطيبان وبقى الارطبان أى ذهب منى الاكل والنكاح وبقى السعال والضراط يقال للمرأة انها (الحسنة الموقفين) أى الوجه والقدم ويقال (ابتعت الغنم باليدين) أي بعضها بثمن وبعضها بثمن آخر وقال بعض العرب اذا حسن من المرأة خفياها حسن سائرها يعنى صوتها وأثر وطئها لانها اذا كانت رخيمة الصوت دلّ على خفرها واذا كانت متقاربة الخطا وتمكّن أثر وطئها دلّ على انّ لها ارداقا واوراكا

*(نظم جمع الشهور والايام للحصكفي)*

ومستفيد أتانى كى أعرّفه      جمع الشهور مع الأيام فانتفعا

وسامني ذكرها نثرا فقلت له * خذ ذاك نظماً فان الحق قد نصما
محرمات وأصفار وأربعة * وأربعاء تجوز اللفظتان معا
وقل شهور وربيع ان أردت فا * اثبت من ذاك ما أثبت مبتدعا
واجمع جمادى اذا ماشئت أورجبا * جماديات وأرجاباً كما سمعا
وجمع شعبان شعبانات تعرفها * ومثلها رمضانات لمن جمعا
وقل شواويل يا هذا وربت ما * وعى أخو العلم شوالات حين وعى
واعلم بأن ذوات القعدة اشتبهت * بخيرت وذوات الحجة الأسكعا
وقل سبوت وآحاد وبعدهما * هي الأثانين واجمع جمعة جمعا
اولا فقل اسبت فيما تقلله * ومثلها جمعات واتل ماشرعا
وقبلهن الثلاثاوات يعرفها * والاربعاوات من نحو الصواب سعى
واجمع خميساً اذا ماشئت اخمسة * واخمساء وكن للعلم متبعا

ولَه أبيات تجمع أكثر الاسماء التي تكتب بالالف
من المقصور المفتوح أوله الكثير الاستعمال
دون ماشذ في غريب اللغويين

هو الألف اكتبه فيما ترى من القصر واكتب سواه بيا

فمنه العَصَا والقفَا والقَرَا ... ومنه النَثَا والقَنَا والعَشَا ١

وهذا الخَسَا والزَكا يافتَى ... وذاكَ المَنَا والصغا والقطَا ٢

وجمعُ اللَّهاةِ اللَّهَا والغَضَا ... وجمعُ الفَلاةِ الفلَا والرَّجَا ٣

ومنه صفَا الصَّخرِ ثم السنَا ... يَلوحُ ومنه العَرَا والمَلَا ٤

وكلُّ صديقٍ سقَاهُ الحيَا ... وكلُّ عَدا وعدَاهُ الجَدَا ٥

وريح الصبَا والمَطَا والصَلَا ... ولذع الزكا والقَنَا والشَبَا ٦

وطول الغَبَا والشفَا والجَلَا ... بفَوْدَيه ثم القَصَا والكَرَا ٧

---

(١) القرا الظهر قال الشاعر

أزاحُهم بالباب اذيدفعوننى * وبالظَّهرمنى من قَرا الباب عاذرُ

والنثا حسن الذكر: والقنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه وفى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقنى العرنين والعرنين الانف : والعشا فى العين مذموم ومنه الاعشى (٢) الخسا الفرد والزكا الزوج كما يقال شفع ووتر قال الكميت

مكارم لاتحصى اذانحن لم نقل * خسا وزكا فيما نعدّ خلالَها

والمنا الذى يوزن به : والصغا الميل قال تعالى فقد صغت قلوبكما اى مالت : والقطا جمع قطاة (٣) الغضا شجر : والرجا جانب الوادى والبئر وغيرهما (٤) العرا ساحة الدار وفناؤها : والملا الارض (٥) الحيا المطر : والجدا العطيه (٦) المطا الظهر : والصلا وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى اربع وقيل غير ذلك: والزكا النار : والقنا جمع قناة: والشبا حد الشئ (٧) الغبا الجهل : والشفا شفير الوادى والحرف : والجلا انحسار الشعر عن فودى الرأس : والقصا حرف اذن الناقة يقال ناقة قصواء : والكرا دقة فى الساقين يقال امرأة كرواء

وإنْ شذَّ منْ تلك شيءٌ يقل    فلا غرو مثل النّجا والمَكا [1]

﴿وله ماجاء ساكنا والعامّة تحركه﴾

انطق بما أذكره ساكنا    ولا تحرّك ولك الفخر
في بطنه مَغْسٌ [2] وفي جُنْدِه    شَغْبٌ كما في صَدْرِه وَغْر [2]
ودُبْر أُذنى قوله والفتى    سمْحٌ وهذا جَبَلٌ وَعْر [3]
وحَلْقَة الباب وذا موضع    وَحْش وفي أسنانه حَفْر [4]
والجبْن والسعْفة في رأسه    داء ولَبْس ذلك الامر [5]
والشيْء شَرْج واحد كله    وانت حَمْش الساق ياعَمْرو [6]

*(وله ماجاء مكسورا والعامة تضمّه)*

بالكسر جاءت أحرفٌ    ضمت خلافا للبيان
وهي الصِّراح الى القِما    ص الى السِّواك الى الخِوان [7]

(١) النجاما يلقيه الانسان عنه من لباس وهو ايضا ما يسلخ من شاة أو بعير والمكا بالفتح مقصور جحر الثعلب والارنب ونحوهما وقيل مجثمهما وانشد ابن برى    وكم دون بيتك من مهمه ＊ ومن حنش حاجر في مكا

(٢) المغس معروف والعامة تقول مغص : وشغب الجند ثورهم ووثوبهم والوغر التوقد في الصدر (٣) تقول جعلت دمه دبر أذني بفتح الدال اى اعرضت عنه ولم التفت اليه : والوعر ضد السهل (٤) الحفر داء في الاسنان (٥) الجبن القَرَق السعفة داء في الرأس (٦) شرج واحد اى ضرب واحد: وحمش الساق دقيقه (٧) تقول فعلت ذلك صراحا أي علنا وجهريا : والقماص الوثب

وكذاك سفل الدار مثل العلو فافهم غير وان
والتمر سهريز وشهريز مما ياذا المعانى [١]
وصن العلوم عن المطا مع فهى أولى بالصيان

## ﴿الفرق فى الاصوات﴾

ازمل كل شئ صوته : والجرس صوت حركة الانسان : والركز الصوت الخفى قال

وقد توجس ركزاً مقفر ندس بنبأة الصوت ما فى سمعه كذب

وكذلك الهمس : والخرير صوت الماء وكذلك الريح والعقاب اذا حفت : والغرغرة صوت القدر قال عنترة

اذ لا تزال لكم مغرغرة تغلى وأعلى لونها صهر [٢]

وكذلك الهزة : والوسواس صوت الحلى قال الاعشى

تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

---

(١) سهريز وشهريز التمر الذى عتق قال عنترة
كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتى غبوقاً فاذهبي
يخاطب امرأته حين عاتبته على ايثار فرسه بألبان ابله فقال لها عليك بالتمر والماء البارد وذرى اللبن لفرسى الذى أحميك على ظهره (٢) قوله صهرى حار فوضع المصدر موضع الاسم وكانه قال اعلى لونها لون صهر

والشخير يكون من الفم : والنخير من المنخرين : والكريرُ من الصدر قال الاعشى

نفسى فداؤك يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا

وهو صوت المختنق : وقال أبو زيد الكرير الحشرجة عند الموت : ويقال هجهجت بالسبع اذا صحت به وزجرته ولا يقال ذلك لغير السبع قال لبيد

اوذو زوائد لا يطاف بارضه يغشى المهجهج كالذنوب المرسل[1]

وكذلك هرجت به : واشليت الكلب دعوته باسمه وكذلك قرقست به : ودجدجت بالدجاجة تقول لها دج دج صحت بها وكذلك كركرت بها : وسأسأت بالحمار : وجأجأت بالابل اذا دعوتها للشرب : وهاهأت بها للعلف : ويقال الفرس يصهل ويحمحم اذا طلب العلف : والوقب صوت بطنه وكذلك الخضيعة قال امرء القيس

كأن خضيعة بطن الجوا د وعوعة الذئب بالفدفد

والبغل يشحج أى يمشى مشية لينة سهلة قال حسان

(١) يعني الاسد يغشى مهجهجا به فينصب عليه مسرعا فيفترسه

دَعُو التَّخاجُؤَ وامشوا مِشيةً سُجُحاً إنَّ الرِّجالَ ذَوُو عَصْبٍ وتَذكيرِ

والحمار يَسحَلُ ويَنهَقُ : والجملُ يَرغُو ويَهدِرُ : والناقة تَحِنُّ

وتَئِطُّ ويقال فى المثل لاأفعل ذلك ماأطَّتِ الابل قال الاعشى

أَلَستَ مُنتَهِياً عَن نَحتِ أَثلَتِنا وَلَستَ ضائِرَها ماأطَّتِ الإبِلُ (١)

والثور يَخُورُ ويجأَرُ : واليُعار صوتُ المَعز قال

وما أشجعَ الخُنثى فَوَلَّوا تُيوساً بالشَّظِيِّ لها يُعارُ

والثُّؤاجُ للضأن : والتيسُ يَنِبُّ ويَهِبُّ اذا اراد السِّفادَ

والاسدُ يَزئِرُ ويَنهِتُ ويَنئِمُ والزَّمجرة صوتُ صدره : والذئبُ

يَعوِى ويتضوَّرُ اذا جاع : والثعلبُ يَضبَحُ : والكلب يَنبَحُ

ويَهِرُّ : والسِّنَّورُ تَهِرُّ وتَمُوءُ :والأفعى تَفِحُّ بفيها وتَكشُّ بجلدها قال

كأنَّ صوتَ شَخبِها المُرفَضِّ كَشِيشُ أفعى أجمعت بِعَضِّ

* فهى تحكُّ بعضها ببعضِ *

والحيَّةُ تُنَضنِضُ ويقال النضنضة تحريك لسانها : وابنُ آوى

يعوى : والغراب يَنغَقُ بالغين المعجمة ويَنعَبُ : والدِّيك يَزقُو

ويَسقَعُ : والدَّجاجة تَنِقُّ وتُنقِضُ اذاأرادت البيض قال الراجز

---

(١) قوله اطت الابل اى صوتت الابل من ثقل احمالها

* تُنقِضُ انقاضَ الدَجاجِ المُخَّضِ * والنِّسرُ يصفرُ ومنه المثل اجبن من صافر : والحمامُ يَهدِرُويَهدِلُ قال

ماهاجَ شَوْقَكَ من هَدِيلِ حمامةٍ تَدْعُو على فَنَنِ الغُصُونِ حماما

وَالمُـكَّاء يَزْقُو ويُغَرِّدُ : والقِرْدُ يضحَكُ : والنَّعامُ يعِرُّ عِراراً قال لبيد

تَحمَّلَ أهلُها الا عِراراً وَعزفاً بعد احياء حِلالِ

ويقال ذلك في الظَّليم أى الذكر منها والانثى تَزمِرُ زِماراً والخنزِيرِ يقبَعُ : والظَّبي يَنزِبُ نَزِيباً: والأَرْنَبُ تَضغَبُ : والعقرَبُ تَنِقُ وتَصِئُ ويقال صَأَى الفَرْخُ والخنزِيرُ والفَأْرَةُ واليَرْبُوع يَصِيءُ صأْياً : والضفادع تَنِقُ وتُنقِضُ وكذلك الفراريج : والجنُّ تَعزِفُ أي تغنى قال ذوالرمة * عزِيف كتَضرَابِ المُغَنِّين بالطَّبلِ *

## في الأوصاف

بزاده

﴿وصفت أم معبد النبي (١) صلى الله عليه وسلم لزوجها فقالت﴾

(١) هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

رأيت رجلا ظاهرَ الوضاءةِ أبلجَ الوجهِ حسنَ الخلقِ لم تُعبه ثجلةٌ ¹ ولم تُزْرِ به صُعْلةٌ ² وسيماً قسيماً ³ في عينيه دَعجٌ وفى أشفاره وطَفٌ ⁴ وفى صوته صحلٌ ⁵ وفى عُنُقه سطَعٌ ⁶ وفي لحيته كثاثةٌ أحورَ أكحل أزجَّ أقرنَ ⁷ إن صمتَ فعليه الوقارُ وإنْ تكلّمَ سما وعلاهُ البَها فهو أجملُ الناس وأبهاهم من بعيد وأحلاهم وأحسنُهم من قريب حلوُ المنطق (فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ) ⁸ كأن منطقه خرزاتٌ نُظمنَ يتحدّرن رَبْعةٌ ⁹ لاتشنؤه من طولٍ ولا تقتحمه العينُ من قِصَر غصنٌ بين غُصْنَيْن فهو أنضرُ الثلاثة منظراً وأحسنُهم قدّاً له رُفقاء يحفُونَ ¹⁰ به إن قال أنصتوا لقوله وإنْ أمَرَ

ابن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان و باسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام يتصل هذا النسب الشريف (١) الثجلة عظم البطن واسترخاؤها :اوخروج الخاصرتين (٢) الصقلة الخاصرة (٣) القسام والقسامة الحسن (٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين (٥) بح (٦) السطع التحريك الوسمة والعلامة (٧) مقرون الحاجبين (٨) أى ليس بقليل فيدل على عى ولا بكثير فاسد (٩) الربعة الرجل بين الطول والقصر (١٠) يقال حفى به كرضى بالغ فى اكرامه واظهر له السرور

تبادروا الى أمره محفودٌ محشودٌ [1] لاعابسٌ ولا مُفنِدٌ [2] صلى الله عليه وسلم

﴿قال القطامى [3] يصف سفينة نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويذكر قصته مع قومه ويذكر الطوفان﴾

وَنَادَى صَاحِبُ التَّنُّورِ نُوحٌ ... وَصُبَّ عليهمُ منه البَوَارُ
وَضَجُّوا عِنْدَ جَيْئَتِهِ وَفَرُّوا ... وَلاَ يُنْجِى من القَدَرِ الحَذَارُ
وَجَاشَ المَاءُ مُنْهمِراً اليهمِ ... كأن غُثَاءَهُ خِرَقٌ تُسَارُ [4]
وَعَامَتْ وهى قَاصِدَةٌ بِإِذْنٍ ... وَلَوْلا اللهُ جَارَ بِهَا الجَوَارُ
إِلَى الجُودِيِّ [5] حتّى صَارَ حِجْراً ... وَحَانَ لِتَالِكَ الغُمَرِ انْحِسَارُ

(١) محفود اى مخدوم: ومحشود اى مطاع يحفّون لخدمته (٢) الفند بالتحريك الخرف وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى (٣) هو عمير بن شييم من بنى تغلب كان حسن التشبيب رقيقه وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ومنّ عليه وأعطاه مائة من الابل واطلقه فقال

أأكفر بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

(٤) قوله كأن غثاءه الغثاء بالمد والضم ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره (٥) قوله الجودى قال الزجاج هو جبل بآمد وقيل جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة سيدنا نوح: وقوله حجرا الحجر الممنوع الذى له

فَهذا فِيهِ مَوْعِظَةٌ وَحُكْمٌ     وَلٰكِنِّي امْرُؤٌ فِيَّ افْتِخارُ

﴿وقال جساس بن قُطَيب يرتجز ويصف نوقا﴾

(وقُلُصٍ مُقْوَرَّةِ الأَلْياطِ     بَاتَتْ عَلى مَلْحَبٍ أَطّاطِ
تَنجُو اذَا قِيلَ لَها يَعاطِ     فَلَوْ تَرَاهُنَّ بِذِي أُراطِ
وَهُنَّ أَمْثَالُ السُّرَى الأَمْرَاطِ     يُلِحْنَ مِنْ ذِي دَأَبٍ شِرْوَاطِ
صاتِ الحُداءِ شَظِفٍ مِخْلاطِ     مُعْتَجِرٍ بِخَلَقٍ شِمْطاطِ
عَلَى سَرَاوِيلَ لهُ أَسْماطِ     لَيستْ لهُ شَمائِلُ الضَّفّاطِ
يَتْبَعنَ سَدْوَ سَلِسِ المِلاطِ     وَمُسْرَبٍ آدَمَ كالفُسْطاطِ
خَوَّى قليلاً غيرَ ما اغْتِباطِ     عَلَى مَبَانِي عُسُبٍ سِباطِ
يُصْبِحُ بعْدَ الدَّلَجِ القَطْقاطِ     وَهْوَ مُدِلٌّ حَسَنُ الأَلْياطِ)[1]

﴿فصل من رسالة في وصف المتصيد والصيد للصابي﴾

وخيلُنا كالامواج المُتَدَفِّقَة والاطوادِ الموثّقَة مُتَشَوِّقَة

---

حاجز: وقوله الغمر جمع غمرة مثل نوبة ونوب وهي الشدة كغمرة الهم والموت ونحوهما (١) الالياط الجلود وملحب طريق واطاط مصوت ويعاط زجر واراط موضع والسرى جمع سروة السهم والامراط المتمرطة الريش ويلحن يفرقن والدأب شدة السير والسوق والشظف خشونة العيش والضفاط الكثير اللحم وهو ايضا الذى يكرى من منزل الى منزل والملاط المرفق وعسب قوائمه وسباط جمع سبط والقطقاط السريع

عاطيه[1] مُتَشَنِّفَةً[2] جاريه تشتاق الصيد وهى لا تَطْعَمَه ونحن اليه كأنه قضيمٌ[3] تَقْضَمُه وعلى أيدينا جوارحُ مؤللةٌ[4] المخالبِ والمَناسِرِ مذرَّبَةُ النِصالِ والخناجِرِ طامحةُ الأَلحاظِ والمناظر بعيدةُ المرامِي والمطارِحِ زكيةُ القلوب والنفوس قليلةُ القُطُوب والعُبُوس سابغَةُ الأَذناب كريمةُ الانسابِ صلبةُ الأَعواد قويةُ الأَوصَال تزيدُ اذا أُلحمت شرَهاً وقرَماً[5] وتتضاعفُ اذا أُشبِعَت كَلَباً ونَهَماً[6] فبينا نحن سائرونَ وفى الطلب مُمنون اذ ورَدْنا ماءً زُرْقٌ جُمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسرارِ صفاؤه وتلوحُ فى قَرارِه حصباؤه وأفانينُ الطيرِ به مُحْدقةٌ وغرائبُه عليه واقِعَةٌ متغايِرَةُ الالوانِ والصفاتِ مختلِفَاتُ الاصواتِ واللُغات فمن صريحٍ خلَص وتهذَّبَ نوعُه ومن مَشُوبٍ تهجَّنَ[7] أو أقرَفَ[8] عرْفُه فلما أوفينا عليها أرسلنا الجوارِحَ

(١) يقال عاطى الصبي أهله عمل لهم وناولهم ما أرادوا (٢) الشنف النظر الى الشيء كالمعترض عليه او كالمتعجب منه أو كالكاره له (٣) وزن أمير السيف العتيق المنكسر الحد (٤) محددة (٥) القرم شدة شهوة اللحم (٦) الكلب الشدة والضيق والقحط. والنهم افراط الشهوة الى الطعام (٧) التهجين التقبيح (٨) تطييت رائحته

اليها كأنها رُسُلُ المنايا أو سهامُ القضايا فلم نسمعْ الا مُسمّياً ولم نرَ الا مذكياً ثم عُدْنا لشأننا دفعاتٍ وأطلقنا مراتٍ ثم عدَلنا عن مطارحِ الحمَامِ الى مسارحِ الآرامِ نستقري ملاعبَها ونؤمُّ مجامعَها حتى أفضينا الى أسرابٍ لاهيةٍ بأطلائها (١) والهيةٍ بأكلائها ومعنا فهودٌ أخطفُ من البُروق وأثقفُ من اللُيوث وأمكرُ من الثعالب وأدبُّ من العقارب وأنزى من الجنادب (٢) خمصُ الخُصور قُبُّ (٣) البُطون رُقشُ (٤) المُتون حُمرُ الآماق خُزْرُ (٥) الاحداقِ هُرْتُ (٦) الاشداقِ عِراضُ الجِباهِ غُلْبُ (٧) الرقاب كاشرةٌ عن أنيابٍ كالحراب

(١) الطلا الولد من ذوات الظلف والخف قال زهير

بها العين والآرامُ يمشين خِلفَةً * وأطلاؤُها يَنْهَضْنَ من كلّ مَجْثَمِ

(٢) الجنادب جمع جندب وهو الصغير من الجراد قال الشاعر

يغالين فيه الجزءَ لولا هواجرٌ * جنادبُها صرعى لهن فَصيصُ

اى صوت (٣) القبب ضمور البطن يقال قبَّ بطنه اذا ضمر (٤) الرقش التنقيط بسواد و بياض (٥) الخزر محركة كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها وصغرها (٦) الهرت الواسع (٧) غلب كفرح غلظ عنقه

## وكتب القاضي الفاضل الى القاضي محيي الدين ابن الزكي يصف له ماجرى من الحوادث في سنة ثلاث وتسعين

ومما جرى في هذه المدّة من المثلات الجارية والمعضلات العادية بأسٌ من الله طرق بياتاً ونحن نيام وظنّ الناسُ أنّ اليومَ الموعودَ قد طرقَ في الليل الممدود فاذا هم قيامٌ ان الله أتى بساعةٍ كالساعة كادت تكون للدنيا كسَاعَة (١) في الثلث الاوّل من ليلة الجُمُعَة ثامن عشر جُمادي الآخرة وذلك انه أتى عارضٌ فيه ظُلُماتٌ متكاثفةٌ وبروقٌ خاطفةٌ ورياحٌ عاصفةٌ قويَ لَهُوبُها (٢) واشتدّ هبُوبها وارتفعتْ لها صَفَقَاتٌ وتدافعتْ لها أعنّةٌ مُطْلَقَاتٌ فرجفتْ لها الجدران واصطفقتْ (٣) وتلاقتْ على بُعدها واعتنقتْ وثارَ من السماء والارض عَجاجٌ فقيل لعلّ هذه على هذه قد انطبقتْ وتوالتِ البروقُ من جهةِ المقطم

(١) الكسع شدّة المرّ يقال كسعه بكذا وكذا اذا جعلته تابعاله ومذهبا به قال ابن الاعرابي

كُسِعَ الشتاء بسبعةٍ غُبْرِ * أيامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ

(٢) حرها (٣) الصفق ضرب يسمع له صوت

على نظام وتبعَ الواحدةَ الاخرى وتقفى الثانيةُ على أثر الاولى وترى البُروقَ واقفةً وهي تتعاقب وقائمةً وهي تتجاذب ولا تحسبُ الا انّ جهنّم قد سالَ منها وادٍ وعدا منها عادٍ وزادَ عصفُ الريحِ الى أن انطفأت سُرُجُ (١) النجوم ومزّقت أُدُمَ السماء وتحتَ ما كانَ فوقَه من الرُقوم ولا تزالُ هذه الريحُ تَسكُنُ سكوناً خفيفاً ثم تُعاوِدُ عوداً عنيفاً فكنّا كما قالَ الله تعالى يجعلون أصابعَهُم فى آذانِهِم من الصَواعقِ وكما قُلنا ويرُدُّون أيديَهُم على أعينِهِم من البوارقِ لاعاصمَ من الخَطفِ للابصار ولا ملجأ من الخَطبِ الا معاقلَ (٣) الاستغفار وفرّ الناسُ رجالاً ونساءً وأطفالاً ونهضُوا من دُورِهم خِفافاً وثِقالاً لايستطيعُون حيلةً ولا يهتدُون سبيلاً اذ يستغيثُون ربَّهم ويذكُرون ذنبهم لايستغربُون العذابَ لانهم على مُوجِباته مُصِرُّون وفي وقتِ وُقُوعِ اقعاته باستحقاقه مُقِرّون مُعتصِمينَ بالمساجدِ الجامعةِ ومُتلقّين الآيةَ النازِلةَ منَ السماءِ بالأعناقِ

(١) السرج جمع سراج وهو المصباح الزاهر الذى يسرج بالليل (٢) الخطوط (٣) ملاجئ

الخاضعة بوجوهٍ عانيةٍ وتُفُوسٍ عن الاموال والاهل ساليةٍ ينظرُون من طَرْفٍ خَفيٍّ ويتوقّعُون أيَّ خطبٍ جليٍّ قد انقطعت من الحياة علقهُم وعميت عن النجاة طُرُقهُم ووقعت الفكرة فيا هم عليه قادمُون وندمُوا ونحمدُ الله أنْ تقمهم بأنهم نادمُون وقاموا الى صلواتهم ووَدُّوا أنْ لو كانوا من الذين عليها دائمُون ولم يزَلْ ذلك دأبهُم كلّما سكنَت الرِّياحُ تحرّكت وكلّما قيل استقلّت برَكَتْ وكلّما أخذت قيل ماترَكت حتى الثُّلثُ الاخيرُ من الليلة المذكورة والقلوبُ الى الحناجرِ بالِغةٌ والابصارُ عن سَننها زائغةٌ الى أنْ أذنَ اللهُ في الرُّكود وأسمعَ الماجدينَ بالامر لها بالهُجُود وأصبحَ كلٌّ يسلِّمُ على رفيقه ويُهنّيه بسلامة طريقه ويرَى انه قد بُعث بعد النفخة وأفاقَ بعدَ الصيحة والصرخه وان الله قد ردَّ له الكرَّه وأدبَه بعد انْ كادَ يُؤخذُ على الغرّه وورَدَ من الخبر انّ المراكبَ كسرَها ماكانَ مُعترضاً في التحرُّز للعارض والأُصولَ العادية

(١) ساجدة (٢) محبتهم (٣) تمت وزادت مأخوذ من البركة
(٤) سنن الطريق نهجه (٥) النوم (٦) الجملة

من الشجر عدت عليها الريحُ بحُماها الناقض ١ وانّ فى الطرُق من المُسافرين من كانَ نائماً فدفنته الرّياحُ حيا وركبَ فاغنى القرارُ مما هو أمامه شيأ ولا يحسب المجلس ٢ انى أرسلتُ القلمَ محرّفاً ٣ والقول مجزّفاً فالامرُ أعظمُ ولكن الله سلّمَ والخطبُ أشقُّ وما بلغتُ ولا قضيتُ بهذا التكثير بعضَ الحقِ وترجو أنّ الله سبحانه قد أيقظنا بما وعظنا ونبّهنا بما ولّهنا ٤ فما منْ عباده من رَأى القيامةَ عياناً ولم يلتمس عليها من بعده بُرهاناً الا أهلُ بلادنا فما اقتصَّ الاوّلُون مثلها في المَثُلات ولا سبقت لها سابقةٌ في المُعضلات ٥ والحمدُ لله الذى من فضله أن جعلَنا مُخبِرُ عنها ولا مُخبَرُ عنّاً ونسألُ الله أنْ يَصرفَ عنا عارضَ الحَرَض ٦ والغرور اذا عنّاً ٧ وشغلت خدمته بهذا المُهم وجعلته على عِلمٍ من هذا العلِم فالسعيدُ مَنْ وُعظ بغيره وقد كانت لنا

(١) حما الريح شدته : والناقض الهادم (٢) المجلس اى اهل المجلس وفى الحديث ان مجلس بنى عوف ينظرون اليه اى أهـل المجلس (٣) يقال قلم محرف اذا عدل بأحد طرفيه وانشد

تخالُ أُذنيه اذا تحرّفا * خافية اوقلما مُحرفا

(٤) الوله الخوف والحزن (٥) الشـدائد (٦) الفساد فى المذهب (٧) يقال تعنى العناء تجشمه وعناه هو واعناء

وفينا الموعظة وللذكرى حدودٌ ونعوذ بالله من اقامة حُدُوده المغلظة

وله في وصف الحصن الذى انتهز الفرنج الفرصة وبنوه على محاصة بيت الاحزان فى مدة مقام السلطان على بعلبك واشتغاله بامرها

وقد عَرْض حائطه الى أن زاد على عشر أذرع وقُطعتْ له عظامُ الحجارة كلُّ فَصٍّ منها من سبع أذرع الى مافوقها وما دُونها وعِدَّتُها تزيدُ على عشرين ألف حجر لا يستقرُّ الحجرُ في مكانه ولا يستقلُّ فى بُنْيَانه الا باربعة دنانير فما فوقها وفيما بينَ الحائطَين حشوٌ من الحجارة الصمِّ المُرْغَم بها أُنوفُ الجبال الشمِّ وقد جعلَتْ سُقيَّتُهُ بالكلسِ الذي اذا أحاطَتْ قبضته بالحجر مازجَهُ بمثل جسمه وصاحبَه بأوثق وأصلب من جرمه وأوعزَ الى خصمه من الحديد بان لايتعرَّضَ لهدْمه وبات الناس فى ليلة الجمُعة مُطيفين بالحصن والنارُ به مطيفةٌ وعليه مشتملة وعذَبَاتُ ألسنتها على تاجه مُسْدَلة ومن خلفه مُسْبَلة ونارهُم قد أطفأها اللّٰهُ بتلك النار الواقدة ومنعتهم قد أذهبها اللّٰهُ بتلك

الأبرجةِ [1] الساجدةِ وبنفسجِ الظَّلماء قد استحالَ جلَّناراً [2] والشفقُ قد عمَّ الليلةَ فلم يختص آصالاً ولا اسحاراً ونفحاتُها حميميةٌ وقودُها الناسُ والحجاره والمُنادى ينادى بلسان مُصابها إياكِ أعنى فاسمعى ياجاره فولجتْ النارُ موالجَ يضيقُ منها الفِكرُ ويعجزُ عنها الإير [3] ونقلتْ النبأ من العين الى الاثر وقال الكفرُ إنها لاحدى الكُبَر وخولفَ المثلُ إن السعادةَ لتلحظُ الحجَر واغنى ضوءها لسانَ كلِّ إمَّعةٍ [4] أن يسألَ هذا وهذا ماالخبَر وقذفتْ بشررٍ كالجمالاتِ الصفرِ [5] وزفرت

(١) البرج الجميل الحسن الوجه او المضيء البين المعلوم (٢) الجلنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان معرب كلنار (٣) الاير والأير مفتوحة الالف وأيّر كل ذلك من أسماء الصبا وقيل الشمال وقيل التى بين الصبا والشمال وهى اخبث النكب وانشد يعقوب

وانا مساميح اذا هبت الصَّبا * وانا لايسارٌ اذا الاير هبت

(٤) الامعة والامع بكسر الهمزة وتشديد الميم الذى لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء والهاء فيه للمبالغة قال الشاعر

لقيت شيخا امعه * سألته عما معه * فقال ذودٌ أربعه

(٥) الجمالات الصفر سواد الابل قال الاعشى

تلك خيلى منه وتلك ركابى * هن صفر أولادها كالزبيب

بغيظٍ تَمْفَرُ له خدودُ الجبالِ الصُّعْر (١) وتلحقها بالكُثُب (٢) العُفْر وبات الليلُ والنهارُ يَثُلُّه (٣) وكلما أخمدهُ الجودُ جمل الوَقُودُ يسلُّه (٤) الى أنْ بدا الصباحُ كانه منها أمتارُ الانوار والنشقَّ الشَّرقُ ومن عُصْفُرِها صُبِغَ الإزار فحينئذ تقدّم الخادمُ فاقتلعَ بيدِهِ الاحجارَ من أُسِّها ومحا حروفَ البُنْيانِ من طِرْسِها وتبعهُ الجيشُ ورفاقُه وكافّةُ من اشتملَ عليه نِطاقُه

## وصف قصر

قال عليّ بن ظافر حضرَ يوما الأعزُّ أبو الفتوح بن قلاقسَ عند بني خليفٍ بظاهر الأسكندرية في قصرٍ رسا بناؤُه وسما وكادَ يُمزِّق أثوابَ السما قد ارتدَى جلابيبَ السحائبِ ولاثَ (٥) عمائمَ الغمائم وابتسمَتْ ثنايا شُرُفاتِه واتّسمَتْ بالحُسْنِ حنايا غُرُفاتِه وأشرَفَ على سائرِ نواحي الدنيا وأقطارِها وحبتهُ

---

(١) الصعر الميل في الخد يقال صعر خده وصاعره اماله من الكبر قال المتلمس

وكنا اذا الجبار صعَّر خَدَّهُ * أقمناله من دَرْئه فتقوما

يقول اذا أمال متكبر خده أذللناه حتى يتقوى ميله (٢) الكثب بالتحريك القرب: والعفر البعد (٣) يهلكه اى يمحيه (٤) السل انتزاع الشئ واخراجه في رفق وجعل بمعنى أخذ (٥) اللوث عصب العمامة

السحائبُ بما ائتُمِنَتْ عليه من ودائِعِ أمطارِها والرملُ بفنائِه قد نثر تِبرَه في زبَرْجَدِ كُرُومِه والجوُّ قد بعثَ اليه لطيمةَ[1] نسيمه والنخلُ قد أظهرَت جواهِرَها ونثرَتْ غدائِرَها والطَلُّ ينثرُ لؤلُؤَه فى مسارِبِ النسيم ومساحِبِه والبحر يرْعُدُ غيظا من عبَث[2] الرِّياحِ به فسُئل وصفَ ذلكَ الموضِعَ الذى تمّت محاسِنُه وغَبِطَ[3] به ساكنُه فجاشَتْ لذلك لُجَجُ بحره فألقَتْ اليه جواهِرَها لترصيعِ لَبَةِ ذلكَ القَصرِ ونَحره فقال

(قصرٌ بمَدْرَجَةِ النَّسيمِ تحدَّثَتْ  فيه الرياضُ بسرِّها المَستُور
خفَضَ الخَوَرْنقُ والسَّدِيرُ سُمُوَّه  وثنى قصورَ الرّومِ ذاتَ قُصُور)[4]
لاثَ الغمامُ عمامةً مِسكيَّةً  وأقامَ فى أرْضٍ منَ الكافُور
غنى الرَّبيعُ به محاسِنَ وجهِهِ  فافترَّ عن نَوْرٍ يرُوق ونُور
فالروضُ يسحَبُ حلةً من سندِس  تزهُو بلؤلؤ طلِّه المنثُور
والنّخل كالغيدِ الحِسانِ تقرَّطت  بسبائِكِ المنظُومِ والمنْثُور[5]

(١) اللطيمة المسك (٢) لعب (٣) الغبطة بالكسر المسرة وحسن الحال
(٤) يقال للطريق الذى يدرج فيه الغلام والريح وغيرهما مدرج ومدرجة والخورنق قصر للنعمان : والسدير نهر بناحية الحيرة وأرض باليمن منها البرود وموضع بمصر قرب العباسية (٥) تقرطت لبست القرط قال الراجز يخاطب امرأته

قرَّطكِ الله على العينين * عقاربا سودًا أو أرقين

والرمل في حبُكِ النسيم كأنما　　أبدَى غُصُونَ سوالفِ المَهْجُور
والبحرُ يرْعدُ متنُهُ فكأنه　　دِرْعٌ يَشُنُّ بمعطَفَىْ مقرُور [١]
وكأنَّنَا والقصْرُ يجمعُ شملَنَا　　في الأُفقِ بين كواكبٍ وبدُور
وكذاك دهرُبَنِي خليفٍ لم يزَلْ　　يثنِي المَعَاطفَ في حبيرِ حبُور [٢]

## وصف بستان

قال عليّ بن ظافر : وذكر الفتح مامعناه قال خرج الوُزراء بنو القنطرية الى المنبأةِ المسمّاة بالبديع وهو روضٌ قد اخضرّتْ مسارِحُ نباتِه واخضلّت [٣] مسارِيَ هِبَاتِه ودَمِعَتْ بماء الطلّ عيونُ أزهارِه وذابَ على زبرجدِه بِلّورُ أنهارِه وتجمّعت فيه المحاسنُ المتفرّقة وأضحت مقلُ الحوادثِ عنه مُطرِقه فخيولُ النسيم تركُضُ في ميادِينه فلا تكبُو ونصُول السواقِي تصولُ لحَسْمِ أدواء الشجر فلا تنبُو [٤] والزُرُوع قد ثقبتْ وجهَ الثَرَى وحجبتْ الارضَ عن العيون فلا تُبْصرولا تُرَى وكان

---

(١) يقال شن عليه درعه يشنه شناصبها (٢) الحبيرمن البرودوما كان موشيا مخططا وفى حديث أبى ذر الحمد لله الذى أطعمنا الخمير والبسنا الحبير: والحبور السرور (٣) ابتلت (٤) تكل

المتوكل بنُ أفطسَ بعدُّه غايةَ الادب ويعدُّه مَنبهةً للطرب ومَدْفعةً للكرب فباتُوا فيه ليلتَهم يديرُون لَمْعَ لَهَب ويتمنون فيه الخلودَ ويحتسُون ذوبَ ذَهَب لا يُصهَرُ به ما في بطُونهم حتى تركتهم ابنةُ الخابية كأنهم أعجازُ نخلٍ خاوية فلمّا هزمَ روميُّ الصباحِ زِنجيَّ الظلام ونادى الديكُ حيَّ على المدام انتبه كبيرهم أبو محمد مستعجلا وأنشد مُرتجلا

ياشقيقي واف الصباحَ بوجه ستر الليلَ نورَه وبهاؤه
فانتبه واغتنم مسرَّةَ يوم ليس يُدرَى بما يجي مساؤه

فانتبه أخوه أبو بكر لصوته وتخوّف لذهاب ذلك الوقت وفوته وانتبه أخوهما أبو الحسن وهو يرتجل

يا أُخَيَّ قم تَرَ النسيمَ عليلاً باكر الراحَ والمدامَ الشَّمُولا
لا تنم واغتنمْ مَسرَّةَ يومٍ انّ تحتَ التُّرابِ نوماً طويلاً

فانتبه أخوه لكلامه رافضا لذة منامه للذة قيامه وقال مرتجلا

ياصاحبيَّ ذرَا لومي ومعتبتي وبادرَا قهوةً من خيرِ ماذُخِرا[1]

---

(١) يذاب وفي التنزيل العزيز يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب
(٢) قوله ذرا لومي اي اتركا لومي

وبادرًا غفلةَ الأيّامِ واغتنما    فاليومُ خمرٌ وتَبدى فى غدٍ خبرا

﴿وصف بلدة دمشق﴾

نشطتْ يوما النفسُ الابيّةُ الأنُوف الى امتداح كلِّ جوادٍ معرُوفٍ بالمعروف فوضعتُ حبلَها على غاربِها وقلتُ لها جُولِى فى مشارقِ الارضِ ومغاربِها فقالت ليسَ لى ميلٌ وعشق الّا فى التوجه الى دمشق وذلك لانّها بلدُ المكارمِ وسكنُ الأكارِمِ وعرينُ الأُسدِ الضراغم وقد شرّفها اللهُ تعالى بالذكر فى كتابه وآوَى اليها من اختارَ من أنبيائه وأحبابه فقال تعالى فى كتابه المُبين (وآوَيْناهُما الى رَبْوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعين) وورد فى تفضيل بُقعتها من الاخبارِ مالا يُشَكُّ فى صحّة إسنادِه قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (الشامُ صَفوةُ اللهِ من بلادِه فيها خِيرةُ الله من عِبادِه) ونبّه فى خبرٍ آخر على عظمِ فضله فقالَ (انّ اللهَ تكفّلَ لى بالشامِ وأهلِه) وباركَ فى سُكّانها ورغّب فى مكانها أهلَ الاسلام بقوله عليه السلام (البَرَكةُ فى الشام)

فقلتُ لها قد تخيّرتِ أحسنَ الأمصار وطلبتِ أكرمَ

منزول به وجار واستوثرت الفراش وقصدت أجل الرياش وار عند المعاش ولكن تخيرى لأبكار أفكارك الاكفاء وإياك ومن تذهب عنده كما يذهب الغيث الجفاء فالكريم من يغار على بنات أدبه كما يغار على بنات نسبه وما كل معصم يصلح للسوار ولا كل جيد يحسن له العقد او طوق النضار فقالت لانوص حكيما ولا تعلم عليما وإني وإن كنت ماتقربت فطالما تمرنت من مطالعة سير الخلق وتدربت وحسبي قول الشاعر

توقوا نهوسا أشبعت بعد جوعها ولو شبعت فالجوع فيها مقرح

وقول الآخر

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل عديما زيانا في الفقر ثم تمولا

فلو جادت الدنيا عليه بأسرها تذكر ماقاسى من الفقر أولا

وقد قلت انا

---

(١) استلينت الفراش وفى حديث ابن عباس قال لعمر لواتخذت فراشا أوثرمنه أى اوطأ وألين (٢) المعاش والمعيشة ما يعاش به (٣) هو ما نفاه السيل

واذ اضطررتَ لبذل ماء الوجه من خطب أناخ

فاختر له خيرَ البقاع ولا تُرقه في السِّباخ

وفي الحديث (اطلبوا الخيرَ من حسانِ الوجوه) وفيه أيضاً (اطلبُوا الخيرَ من رُحماء أمتي تعيشُوا في أكنافهم ولا تطلبُوه من القاسيةِ قلوبهم فانَّ اللعنةَ تنزلُ عليهم) ومن دعاء هند بنت الملك النعمان لسعيد بن العاص حين أحسنَ اليها ملكتكَ يدٌ افتقرتْ بعدَ غنيٍ ولا ملكتكَ يدٌ استغنتْ بعدَ فقرٍ ولا جعلَ اللهُ لكَ الى لئيمٍ حاجه ثم تحازَتْ (١) للسفرِ من تلكَ السواحلِ والبقاع وطفْتُ بالأهلِ والأصحاب طوافَ الوداع وقلت

اصبرْ على القدرِ المجلوبِ وارضَ به وان أتاكَ بما لاتشتهي القدرُ

فما صفَا لامريءٍ عيشٌ يُسرُّ به الا سيتبعُ يوماً صفوَهُ كدَرُ

فارتفعتْ لذلكَ الأصواتُ وانهلّتْ سحائبُ العبَراتِ وتتابعَ التلهُّفُ والحسَراتُ فمن قائلٍ لاكانَ يومُ الفراقِ ومن قائلٍ متى يكونُ يومُ التلاقِ ومن صائحٍ هذه حالُنا وأنتَ فينا فكيفَ اذا غبتَ وتحكمتِ الاشواقُ وأنا أخفِضُ (٢) عليهم

(١) يقال تحازّ للامر شمر (٢) يقال خفض الله عنه خفف

وأهدَنهم وأكسرُ سورة أشجانِهم وأمكنهم وأنشد

لولا الضروراتُ مافارقتُكم أبداً ولا تنقلتُ من ناس الى ناس

ولما سمعوا مني ذلكَ الإنشادَ فهموا منه انَّ الباعث لي على فراقهم عدمُ وُجدان مايقوم بالاهل والأولاد فقالوا جميعاً فداكَ أرواحُنا وأموالُنا وأهلونا وعيالُنا فالكل لك ملكٌ ونحنُ لك عبيد واللهُ على مانقولُ شهيد فاحتكمْ فيما ذُكرَ بكل ماتشاء وتُريد فقلتُ واللهِ إني لأجدُ سماحة نفوسكم وكثرة معروفها ولا أكفر ماأسديتموه اليَّ من هِبات تكرُّماتكم وأُلوفها[1] ولكن ألذ الغذاء ماصادهُ المرء بيده وذلكَ لايحصلُ الا بعدَ اتعاب رُوحه في تحصيله وجدّه وما ملكتْه اليدُ زهدته النفوسُ وأحبُّ الشيء الى المرء ماهو في ملك غيرِه محبُوس كما قال الشاعر

* أحبُّ شيء الى الانسان مامُنعا *

وقال أعرابي لأم ولده

لولا اطرادُ الصيد لم تك لذةٌ فتطاردي بأبَ الوصال قليلا

(١) الالوف الكثير الالفة

فقالوا حيث كان هذا جانبُ أنسك ومشتهى نفسك
ونحن عندك غيرُ مقصِّرين وإن كنّا في غاية القُصُور وتحقّقنا
أنّ ومحنا عند جنابك قبولٌ لا دبُور فنرجو سرعةَ الاوبة
وقصرَ الغَيْبة فقلتُ وهل للسيف غيرَ قِرابه وللاسد مثلَ غابه
فانا على ذلكم أشدّ حِرصًا اذ هو مُنيتي وغرضى الأقصى كما
قال الشاعر

سأطلبُ بُعدَ الدارِ عنكم لتقرُبوا وتسكُبُ عيناي الدُموعَ لتجمدا

ثمّ امتطيتُ جَوادي وشرعتُ أجوبُ كلَّ جبلٍ ووادي
حتى انتهيتُ الى سطوح المِزّه (١) وتبدّلتْ لنا عروسُ دمشقَ في
أحسن بِزّةٍ وأجمل بِزّه (٢) فاذا هي حَوْرَاء قد تحلّتْ بحُلية الجلال
والجَلال وعذراء قد تجلّتْ في حُلّة البهاء والإجلال قد صيغَ
من جواهر الصيغ نطاقُها وسُوارُها فاشتدَّ على أسارَى القُلوب
وَثاقُها وإسارُها (٣) وأسرعتُ اليها إسراعَ الصبا والشمال وقابلَني
من رياضها جنّاتٌ عن يَمين وشِمال حتى وصلتُ الى منازلِ

---

(١) بلدة بدمشق (٢) البزة بالكسر الثياب (٣) الاسارى بالضم
والفتح جمع أسير: وقوله واسارها الاسار الرباط

بدُورها ومتَّعتُ النظرَ بدارَتها وبدُورها فوجدتُها بلدةً طيّبة ومُزنةً صَيّبة ورأيتُ أهلَها تستصغر عندَ علومهم البِحار وعند بُلَهْنِيَةِ[1] جُودهم الأمْطار وعند جمالهم الشموسُ والأقمار وعندَ ألحانِهم تغاريدُ البُلبل ورنّاتُ الأوتار وتستخفي عند أخلاقهم نسيمُ الأسحار فاما علماؤهم فتراهُم تشمئز طِباعُهم الكاملةُ عن كلِّ مايُشغل عن العلم اشمئزازَ الرجال عن التزَيي بزيِّ الحائضات الكُنّس وتستنكفُ نفوسُهم الفاضلةُ عن كلِّ مايُعوِّق عن النظر فيه استنكافَ الابطال عن التأسِّي بغيِّ النَّاعِمات الخُنَّس[2] وقد حازُوا قِدْحَي الرقيب والمُعلّى وفازُوا بسهمي العلم والفضل حين جلّى وأما مَواليهم فقد جمعَ كلٌّ منهم بين معاني المَولى وكان بذلك الجمعِ أحرَى وأولى فجمع بين العزّ والخضوع ونُصرةِ المَظلوم وتأمين المَروع واما أمراؤهم فقد حازُوا المُروءة برُمّتها وقادُوا الفتوّة بأزمتها وطلَعُوا في تلك المنازِل بدُورا

---

(١) رغد العيش والرخاء والسعة (٢) قال اكثر المفسرين في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ان الخنس نجوم وخنوسها انها تغيب : وتكنس تغيب أيضا كما يدخل الظبي في كناسه

وفاضُوا في أرجائِها بحوراً من كلّ جوادٍ وصل الى الغاية فى حِلية الكرم وارتفعَ فوقَ كيوانٍ فى علُوّ الهِمَمْ

كريمٌ متى امدَحهُ امدحهُ والوَرَى معِي واذا مالُمتهُ لُمتهُ وَحدى

وأما تجارُهم فهم في أعمالِهم منسُوبين الى العِفّةِ والظَلَف[1] معروفين بالنزاهَةِ والأَنَف[2] سالمين من شائِنِ الطمع بريئين من الحِرْصِ والجَشَع شاكِرين نِعَمَ اللهِ الوافِره فجمع لهم بين الدنيا والآخره وأما أهلُ الصناعاتِ منهم والحِرَف فلهم علو هِممٍ ولنفوسِهِم أعلى شرف فشرعت في مدحِ ساداتِهم لأَخبُرَ طِباعَهم وأخلاقَهم وعاداتِهم فكأنّنِي مدحتُ آل مِرْدَاس وأصبحتُ عندَ رَشيدِهم وأَمِينِهم ومأمُونِهم كأبى نوّاس ووَرَدَتْ عليّ منهم التُحَفُ والأَلطَاف حتى كأنّنى نَزَلتُ على آلِ عبّادٍ وآلِ عبدِ مَنَاف هذا مع احتفالِهِم بنَظْمِى وتنويهِهِم باسمِى وتعليلِهِم مِزَاجِى ومبادَرتِهِم الى مايجلبُ سُرُورى وابتِهاجى فلبِثْتُ بضعَ سنينَ[3] بين رياضٍ وغُدْرَان

---

(١) النزاهة (٢) الذى يأبى الضيم والذل (٣) البضع مابين الثلاثة الى التسع

حتى قيّدني إحسانُهم عن الرجوع الى الاوطان فما تأوّبني [١]
عندهم هم ولا قرعَ صَفاتي سهم [٢]

وراشوا جناحي ثم بلوه بالندى فلم أستطع من جبهم طيرانا

ولم أزل أنعمُ [٣] في ضيافتهم وأرتعُ في رِيف رأفتهم [٤]
حتى كشفَتْ لهم المنيّةُ أستارَها وأنشبَتْ فيهم مخاليبها وأظفارَها
وأخلَتْ منهم أماكنَهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنُهم كأنلم
تغنَ بالامس ولم يكن بها بدرٌ ولا شمس

فيالهف نفسي على كرام منهم دُرجوا • ودخلوا بيوت أجداثهم فاخرجوا

ولما وجدتُ الامورَ قد تغيّرتْ عن كيانها والقصورَ تبكي
على سكّانها • ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيّرُ •

عاودَني عيدٌ [٥] من تذكار الوطن والحنين الى المعطن [٦]
فقوّضتُ [٧] خيامَ الغيبة واسرَجْتُ جوادَ الأوبة وحمدت
الله شكرا على هذه الحال وما سيصيّره لى بعد في المآل

(١) أى فما أصابني والتأويب في الاصل السير أول الليل (٢) قرع الصفاة كناية عن التنقيص (٣) أى أتنعم وأتمتع بالنعم (٤) أى في خصب رفقهم (٥) أى عاودني شوق والعيد ما اعتادك من هم أو خيال (٦) هو في الاصل مناخ الابل بقرب الماء فاستعاره الى الدار والمنزل (٧) نقضت وهدمت

وقلتُ ليسَ للانسان غيرُ الله من واق وأنشدت في نفسي قول محمود الورّاق

اذا كانَ شُكري نعمةَ الله نعمةً علىّ له في مِثلها يجبُ الشكرُ
فكيفَ بلوغ الشُكرِ الّا بفضلِه وانْ طالت الأيّامُ واتّصل العمرُ
اذا مسَّ بالسّراء عمّ سرورُها وإنْ مسّ بالضرّ اعاقبَها الأجرُ
وما مِنهُما الّا لهُ فيه نعمة تضيقُ بها الأوهامُ والبرُّ والبحرُ

## وصف مناظرة بين شاعرين

بينما كنت ذاتَ يوم في أوْدِيَة التأمّلات العقلية وأطير على أجنحةِ الافكار المُتبلّبلة والاحلام التخيّليّة اذ مرّ بخاطري أن أهيمَ الى متّسع من الفضاء وأروّضَ الفكر لتستريحَ النفس من عَناء الاعياء [1] وعند ما كنت أسرّح الطرفَ يمنةً ويَسرة وأقرأ سبحانَ الذي أسرَى واذا بشخص يلوح تارةً ويخفى أخرى في فضاء ذلك القفْر كأنه هلال أوّلِ ليلةٍ من الشهر وهو ينتجع نُجْعتي [2] ويشتدُّ [3] الى بُقعتي فكرهت

(١) يقال عي بالامر وعيي كرضي لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه (٢) أي يقصد جهتي (٣) ويعدو ويجري

انعياجه الى معاجي ١ واستعذت بالله من كل مُفاجي ٢ فرأيته تخِذ ٣ به مطيته في الصيخب ٤ كعدو الظليم في الغيهب ٥ واذا هو بدَويّ على هيقه ٦ كأنها العقيقه ٧ قد مشقها السير كما مشق الكاتب النونَ وهي غلباء وجناء مُهجنة أمون ٨ تسبح في بحار السراب سبحَ النون تسبق البرقَ والرياحَ وتطير بغير جناح قد أهبَ الله نسيمها وأسكنَ سمومها وصقلَ بالتبغيل ٩ والازقال أديمها حتى أصبح لايعلق به القُراد ١٠ ولا يُضاهيه اهاب الفرس والجواد كأنها الغزالُ الأتلع ١١ وان قوائمها الرياح الاربع تصبر على مُواصلة السير والسُّرى والصدى ١٢ وتضع قوائمها على الارض بلُطف كأنها سُقوطُ

---

(١) انعياجه انعطافه ومعاجي محلي الذى عجت اليه (٢) مباغت وهو من يأتي بغتة (٣) تسرع (٤) الحر (٥) الظليم ذكر النعام والغيهب الظلمة (٦) الهيق الظليم (٧) النهر (٨) الناقة الامون وثيقة الخلق (٩) نوع من السير (١٠) القراد دويبة تعض الابل قال

لقد تعللتُ على أيانقٍ * صُهبٍ قليلاتِ القرادِ اللَّازقِ

عنى بالقراد ههنا الجنس فلذلك افرد نعتها وذكره ومعنى قليلات ان جلودها ملس لا يثبت عليها قراد الازلق (١١) الطويل العنق (١٢) العطش

النَدَي يظنُّ راكبُها أنه راكبُ نعامه أو مُمتطي غمامه غنية عن السوط والصوت والزمام وكأنما هي قوسٌ وذلك البدويُّ فوقها كالسهام شيخ تلوح منه الفراسةُ والفِراسه واللطافةُ والكِياسه والحماسةُ والرِّياسه يكاد الادب يتقاطر من أقطاره وتكاد البلاغةُ تُناجيك من بين شِعاره ودثاره فلما تراءَني قصدني قصدَ الصادى لِلمَورد العَذب والمُجدب للخِصب فلما دَنا قالَ حيَّاكَ الله وبيَّاك وعمرك في العِزّ وأحياك وقرّت عينُك وأسفرت مُحيّاك فقلت مرحباً بشيخٍ على ناقه وحبيبٍ جاء على فاقه وأنت أبيت وحُييت تحيَّةَ ملُوك العُصُور وعمّرت أعمارَ الضباب والنُسُور ووُقيتَ المنيَّة وظفرتَ بكل أُمنيه ثم قلتُ أنزِل واعقل فقال نزلت في كلِّ نِعمة وعقلتَ كلَّ حِكمةٍ فلما نزَلَ وعقلَ قلتُ احلِبْ واجلِبْ فجلسَ وقال أحلبتَ وأجلبتَ [1] وأثريتَ واخضبتَ [2] فما أحسنَ الايناسَ [3] قبلَ الإِبساسِ [4] وما أجملَ التودّد للناس

(١) قوله احلبت أى ولدت نعمك اناثا فيكثر عندك الحليب وأجلبت أى ولدت ذكورا تجلبها للبيع (٢) الخضب النبات الجديد (٣) هو ضد الوحشة (٤) هو الرفق بالبهيمة عند الحلب والمراد المداراة منه

ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقه  حلوٌ وأما وجهُه فجميلُ

فقلتُ له بِرٌ صادفَ أهلَه  ورفقٌ وافقَ محلّه

ووضعُ النّدى فى موضِعِ السّيف بالعُلا

مُضِرٌ كوضْعِ السّيفِ فى موْضِعِ النّدى[1]

فقال قد أثنيتَ قبلَ اختبار  وأطريتَ قبلَ معرفةِ الآثار

وقد قال الشاعر

لاتمدحنّ فتًى حتى تجرّبَه  ولاتذمنّهُ مِن غيرِ تجريبِ

قلت قد تحقّق فيك ظنّى الجميل  وفقنى اللهُ وإيّاكَ لسُلُوكِ أقوم سبيل  ماالذى حَدَا بك الى هذا المكانِ وجعلكَ تَهيمُ فى الخلوات بغير إمْكان  قال سألْتَنى أعزّكَ اللهُ عن قضية حالى وما آل اليه أمرى مما لم يجر على أمثالى  ولولا الالحاحُ فى طلب الجواب  لما كان لهذه الجملة محلٌ من الاعراب  فارعِنى[2] سمعَكَ  وأخلِ للتفهّمِ عنّى ذرعَكَ[3]

---

(١) أى كل يجازى و يعامل على استحقاقه فمستحق العطاء لم يستعمل معه السيف ومستحق السيف لم يكرم بالعطاء واذا فعل ذلك أحد أضر بعلاه

(٢) أى انصت لى واصغ الى  (٣) صدرك وقلبك

ولا بد من شكوى الى ذى مُرُوءة يُواسيك أو يسليك أو يتوجعُ

قد كنتُ فى مغرس طيّب النبات عزيزٌ فى حجر والدى مُمَتّعا بذخائر طريفى وتالدى مربى بغذاء علمى الظاهر والباطن فى النعيم المُقيم بأرفع المساكن وكانَ والدى حرٌّ عزوفٌ عروفٌ لموارد السوء عيوف [1] فلما قحطت الديارُ من الأعيان وعتا الدهرُ وكلبُ الزمان وفقدتُ كلّ خلّ رقت شمائله إن سألته تهلّل حتى * كأنك تُعطيه الذى أنتَ سائله * فلما صحاالقلبُ وأقصرَ باطلُه * وعُرّىَ افراسُ الصبَا ورواحلُه * وقوّض بُنيان المكارم وقعقع [2] منه العُمُدُ والدعائم قلتُ لم يَقُلِ اللهُ انّ أرضى واسعةً الاّ لنسيرَ الى حرم الدين والسّعه وفى المثل اذا ضَرَبْتُم فى الارض أميالاً وجدتم بلالا [3] وقد قلتُ

سرْ طالبا غاياتها اما تُرى فوقَ الثُريا أو تُرى تحتَ الثرَى
لاتخلدن الى المُقام فانّما سيرُ الهلالِ قضى له أن يقمرا

---

(١) العروف الصبور والعيوف مأخوذ من عافت الابل الماء اذا كرهت شربه (٢) يقال قعقعت عمدهم وتقعقعت ارتحلوا وفى المثل من يجتمع تتقعقع عمده أى لا بد من افتراق (٣) البلة والبلال الخير والرزق

لاَتبكِ داراً فالفتى من إن دَعا     دمماً عصاه وإن دَعاهُ دماَجرى

أينَ الكناسُ من العرين وأين غزْ     لانُ اللّوى فى المجدمن أُسد الشَرَى (١)

لو ينتجُ الوطنُ العلى ماسارَعن     غمَدانِ سيدِ حميرٍ مستنصرا

واو استتِمّ بمكّةٍ لمحمدٍ     مادامَ لم ينصب بيثربَ منبرا

والليثُ لو وجدَ الفريسةَ رابِضاً     أو ناهضاً فى خيسه ماأسحرا (٢)

لاعارَفى بيعِ النفوسِ على الرّدَى     عندى إذا كانَ العَلاءُ المشترى

حتّام حظِى فى الوِهادِ وحظُّ أصـ     ـحاب الدناءة فى الشّواهقِ والذُرَى

ما الجبنُ يحمينى الحمامَ ولا أرَى الا     قدامَ يجلبُ لى سوَى ماقدّرا

لابدّ منها وثبةٌ تَعرَى الظُبا     فيها وتكسُو الجوّ فيها العِثيرا (٣)

أشكو الى الايّام ماألقَى لها     وجهاً على تلوينِها مستبشرا

ماعُذرُ من لم يلقَ وجهاً أبيضا     منهنّ إن لم يلقَ يوماً أحمرا

فو الله لقد كدتُ أرقصُ لا بل أطيرُ عجبا وأميلُ لا بل

(١) الشرى كعلى طريق فى سلمى كثيرة الاسد (٢) الخيس موضع الاسد: وقوله ما اسحرا أى صار فى السحر (٣) قوله نعرى الظبا أى نجرد السيوف مأخوذ من قولهم عرى البدن من اللحم قال قيس بن ذريح

وللحب آياتٌ تبيّن بالفتى * شحوب وتَعرى من يديه الاشاجعُ

والعثير كخديم التراب والعجاج

أذوبُ طربا　وقلت هل أستطيعُ له طلبا　أو أحكى لثغره شنبا
فلم أرَ بينى وبين هذا الانسجام نسباً　ولم أجد لى الى غير القالب الذى أبرزَ فيه معناه مُنْقلبا　ورُضتُ جوادَ فكرى فى هذا الميدان فكبا　وجردتُ حُسامَ اقدامى على المعارضة فنبا
وعلمتُ أن ريحى لاقتْ إعصارا (١)　وجدولى صادَفَ تيارا (٢)　وأن بضاعتى فى هذا الشأن مُزْجاةٌ　وظِلّى فيه أقصرُ من ظِلِّ حَصَاةٍ
ودرَايتى ثمدٌ (٣) لايبلغُ أفواها　وبَرَضٌ لايَبُلُّ شِفاهاً　وقلت (مالى بهذا الامر يدان) (٤) ولا لى على حمله طاقتان　ولكن

قد يُدرِكُ الْمجدَ الفتى ولباسُه　　خَلَقٌ وجَيْبُ قميصِه مرْفُوعُ

ثم رجعتُ رُجوعَ المُفْلس الى بَقَايا الدَّفَاتر الموْرُوثه　وبقيت أخبطُ فى الظلام على خرْط القتادِ بعد الجلوس فى النهار على

(١) الاعصار ريح شديدة تثير الغبار الذى يستدير كالعمود واصله من المثل السائر ان كنت ريحا لاقيت اعصارا يضرب لمن لقى أشد منه دهاء (٢) فى معنى ماسبق والجدول نهر صغير والتيار موج البحر (٣) الثمد الماء القليل الذى لامادّ له وفى بعض كلام الخطباء ومادة من صحة التصور ثمدة بكثة (٤) مثل يضرب اى لا استطيعه ولا اقدر عليه واصله قول كعب بن سعد الغنوى

فاعمد لما يعلو فمالك بالذى　＊　لاتستطيع من الامور يدان

الزَرابيّ المبثوثة (١) وقلت ألقِ دَلوكَ في الدِّلاء ولا تجزع ان جاءت بقليل حمأةٍ أو كثير ماءٍ فما كلُّ قريحةٍ تُكدي (٢) ولا كلّ خطرٍ يُردي

وما عقمت أمّ الندى بعد حاتم لها كلَّ يومٍ في البريّة مولودُ

ثم التفتَ اليَّ وقال أيُمكنكَ أن تنخرط في سلكها أو تحتوى قريحتك على مثالها فقلت ما كلُّ غصنٍ تنالهُ يدُ الهصر (٣) ولا كلُّ بديعٍ في الوُجود يدخلُ تحت الحصر ولا كلُّ بطلٍ يثقُ في المبارزة بالنصر ولكن لا يُترك فرضُ الظهر لدخول العصر ولا يُهدم الحِصنُ لاجل القصر ونظمت

(يكفيكَ من رَوعةِ التفنيد (٤) أن له مِنَ النوى كلَّ يومٍ ما يُروِّعهُ
ما آب مِن سَفرٍ الاّ وأزعجه رأيٌ الى سَفَرٍ بالرَّغم يُزمِعهُ (٥)
تأبى المطالبُ الاّ أن تجشّمه للرِّزقِ كدحاً وكم ممَّن يُودِّعه
كأنما هو مِن حلٍّ ومُرتحلٍ مُوكَّلٌ بفضاء الأرضِ يذرَعهُ
اذا الزّمانُ أراهُ في الرّحيلِ غنى ولو الى السِّندِ أضحى وهو مزمِعه

(١) الزرابى طنافس لها خمل ومبثوثة مبسوطة (٢) قوله تكدى اى تبخل: ويردى أى يهلك (٣) الكسر (٤) قوله التفنيد اى التندم: وقوله يزمعه اى يمضيه يقال ازمع الامر و به وعليه مضى فيه فهو مزمع وثبت عليه عزمه

وما مجاهدة الانسان موصلة ... رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

قد وزع الله بين الناس رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى ... مسترزقا وسوى الغايات تقنعه

والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت ... بغي الا ان بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ... إرثا ويمنعه من حيث يطمعه [1]

فقال أحسنت يا صاحب الادب الذي امتزج باللطف امتزاج الماء بالخمر وفيصل الحكم الذي رفع به التنازع بين زيد وعمرو ولكنك تعلم (أن المرء يعجز لا محاله) [2] ويعلم الله أني ممن لا أخاله فلي نفس لا يصبر على ضيم وشمس أبائي لا يسترها غيم ولم يكن نصب الخاطر الا التحلي بقول الشاعر

على كل حال فاجعل الحزم عدة ... تقدمها عند النوائب في الدهر

فان نلت حظا نلته بعزيمة ... وان قصرت عنك الحظوظ فمن عذر

فليت شعري بمن هذي فضائله ... ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر

وقال المتنبي

(١) قوله اربا الارب بكسر الهمزة الدهاء (٢) مثل يضرب اى لا تضيق الحيل ومخارج الامور الا على العاجز

فإن تكُنِ الدّوَلاتُ قسماً فإنَّها لِمَن وَرَدَ المَوْتَ الزُّؤامَ تَدُولُ
لِمَن هوَّنَ الدنيا على النّفْسِ ساعةً وللبِيضِ في هامِ الكُماةِ صليلُ

وها أنا ذا أحْمَدُ في صباحِ الظفرِ السُّرى وأنبّه حظّي من رقدة الخمول لأسنّة السكرى بعد ماوقفتُ على حبّه فؤادي ورتّبتُ في مجامع أمانيه وظائفَ وُدادي ولستُ لِنذّا مُستَمِيحاً ولا لنيل نوالٍ أهدي مديحاً

وما رغبتي في عسجدٍ أستفيدُه ولكنّها في مفخرٍ أستجدّه

فلا عجبتُ من زلاقة لسانه التي تترجمُ بدون حصرٍ وعيّ قلت له (لابيَّ عليك ولا عيّ)[1] اذا كان (حمّادكَ أنْ تفهّ كذا)[2] فتحمّلْ غمرةَ كلّ هَولٍ وأسا وما زِلْنا نتحازُ[3] بالكلام ونُجْلِي بالفصاحةِ صدأ الافهام الى أن امتطى مطيّته وسار وقال أتدري ماالفِرارُ فواللهِ ماعلمتُ له بعدُ من قَرار

## وصف انسان تحلّى بحليتي الكرم والشجاعة

هداني ذات يوم هادٍ الى كريم مناظمُ شرفه[4] تأتلف[5]

---

(١) مثل اى لا بأس عليك (٢) مثل اى غايتك وفعلك المحمود وهو مثل قولهم قصاراك وغناماك (٣) يقول لى وأقول له (٤) اى صفاته الشريفة (٥) تتناسق

وشُؤْبُوبُ حِبائه (١) يكف (٢) وقد (شفَرَتْ له الدنيا برجلها) (٣) وداهمته السعادةُ بخيلها ورجِلها نائلٌ يديه فاض وشَحُّ قلبه غاض (٤) وخلفُ سخائه يحتلب (٥) وذهبُ عيابه يحترب (٦) و(امرعَ واديه واتَّسعَ حلْبه) (٧) وأرغد عيشهُ وانهمرَ صيّبُهُ قد سلّط الله جيشَ جاشه على حرب الزمان العبوس وسارت سيرةُ جُودِه فحتَّ البرحاءَ والبؤس فلما شاقني الى رحابه حُسنُ ذكرِه النائي (٨) شددنا اليه الرحالَ وسرنا بين راكبٍ وماشي صائبين حمى الحَذْباء بحُذْب العلاص (٩) صائرينَ الى أن شارفت الركابُ والاشخاص ضربتُ حينئذٍ بمضِ جرْدِ افكاري فى

---

(١) الشؤبوب قطعة من المطر والحباء العطاء أى عطاؤه الكثير (٢) يقطر ويسيل (٣) مثل يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه (٤) امتنع (٥) الخلف بالكسر الندى والضرع والسخاء الجود شبهه فى الفيض بالندى فى الاحتلاب (٦) يستلب (٧) مثل يضرب لمن اتسع امره واستغنى (٨) ذو الرائحة الطيبة (٩) حدب الامور شواقها واحدها حدباء قال الراعى

مَروانُ أحزمُها اذا نزلَتْ به * حُدُبُ الامورِ وخيرُها مأمولا

والعلاص المضاربة قال ابن العقنقل

وانك فى الحروب اذا ألمت * تعاصى مرهقا فيها علاصا

القرض ١ ضمن حلولنا بفناء تلك الارض وطفقت أقدمُ بين يدى نجواى هديةً ما أحاط بها سواى ولا يحيط طابت فما احتاج بها الى وسيط وظللت أردّدُ فى أنواع الهدايا ألحاظى ظهر لى أن أنفسها ماصاغته القريحة من حلىّ الألفاظى عند مارأيت الناس قد أجمعوا على علاه فقوم سمعوا وقومٌ تسمّعوا غلبت على أريحيّة التبليغ غلوّا أن أحلّى جيد علاه بما لبس فى غيره صيغ فنظمت قصيدةً تنطقُ بما له من جليل الفضائلِ ويُفصح لسانُها عن إبانة فصاحة القائل وجعلتها مُصدّقةً لى عند الدعوى وخدمةً أقدّمها بين يدى نجوى فقلتُ

أبت الوصالَ مخافةَ الرُّقباء وأتتك تحت مدارع الظلماء ٢
أصفيتك من بعد الصدُّود مودّةً وكذا الدواء يكون بعد الدّاء
أحيت بزَوْرَتها النفوسَ وطالما ضنّت بها فقضت على الأحياء
أمّت بليلٍ والنجومُ كأنّها دُرَرٌ بباطن خيمةٍ زرقاء ٣
أمست تُعاطينى المدامَ وبيننا عتبٌ غنيتُ به عن الصهباء

(١) يقال مكان جرداى قحط : والقرض ما تعطيه لتقضاه (٢) الظلماء ذهاب النور (٣) قوله امت اى قصدت ويممت

أبكي وأشكو ما لقيتُ فتلتهي عن دُرّ ألفاظي بدرّ بُكائي
آبت الى جسدي لتنظر ما انتهتْ من بعدها فيه يدُ البُرَحاء[1]
ألفت به وقع الصفاح فراعها جزعاً وما نظرتْ جراح حشائي
أمُصيبةٌ منّا بنبل لحاظها من أخطأته أسنّةُ الأعداء
أعجبت مما قد رأيت وفي الحشا أضعافُ ما عاينتَ في الأعضاء
أمسي ولستُ بسالم من طعنةٍ نجلاء أو من مقلةٍ كحلاء
إنّ الصوارمَ واللحاظ تعاهدا أن لا أزال مزمّلاً بدمائي
أخنتْ عليّ بما رأيتُ معاشراً نظروا الى النّعم بمقلةٍ عمياء[2]
أكسبتهم مالي فقد طلبوا دمي لم أشكهم الّا الى البيداء
أبعدتُ عن أرض العراق ركائبي متنقّلاً كتنقّل الأفياء
أرجو بقطع البيد قطع مخاوفي وأروم بالمنصور نصرَ لوائي
أدركته فجعلتُ ألثمُ فرحةً بوصوله أخفافَ نوق رجائي
أضحى يُهنّيني الزمانُ بقربه ونُشير كفُّ العزّ بالإيماء
أوصت اليّ مشيرةً أن لاتخفْ وابشر فانك في ذُرى العلياء
أبماردين تخاف خطفةَ ماردٍ وشهابُها في القلعة الشهباء

(١) البرحاء الشدة والمشقة (٢) قوله معاشر المعاشر هم جماعات الناس

أليت عن قومي بمُلْكِ عنده ... تُنسي البنونَ فضائلَ الآباء
إنّي تركت الناسَ حين وجدته ... تركَ التيمُّم معْ وجُودِ الماء
المرتقي فلكَ الفخارِ اذا اغتدى ... واذا بدا فالناسُ كالحرباء
أفني جيوشَ عداته بخوافق الـسرايات بلْ بسواكن الآراء
أسيافُهُ نِقَمٌ على أعدائه ... وأكفُّه نِعَمٌ على الفُقَراء
إن حلّ حلّ النَّهبُ في أمواله ... أو سارَ سارَ الحَتفُ في الاعداء
أجُندلَ الأبطالِ بلْ يامُنتهى الـ ... آمال بلْ يا كعبةَ الشُعَراء
أقبلتُ نحوكَ في سوادِ مطالبي ... حتى أتتني باليد البيضاء
أرقى الى وبّ الندى عرْش الرجا ... فكأنّ يومي ليلةُ الإسراء

فلما بضعْ[1] مقالي وما تضمّنه غرضي وسؤالي أتحفني باللطائف وأمدّني بكلّ ساع من البر وطائف وأكفني مخاشيَ اللأواء[2] وكنفني[3] بغواشيَ الآلاء[4] ومنحني بأنواع مختلفة وأسدى اليّ المعروف من غير معرفة فكنتُ في كنفه صائب سهم الأمل وافر جناح الجـذل وما راعني[5] الا

(١) فهم (٢) مخاوف الشدة والضيق (٣) حفظني في كنفه (٤) الغواشي جمع غاشية وهي ما يغطى به الشئ والآلاء جمع ألي وهي النعمة (٥) وما أفزعني

انسيابُ[1] أياديه التى غمرتنِي سِجالُها    واتّسع عنـدي مجالُها وأعيا شُـكرى عفوُها وانثيالُها[2]    تناوَلتُ فيها المُنى دانِيةَ القُطُوفِ    واجتليتُ أنوارَ العيشِ مأمُونةَ الـكُسُوفِ

(رَهنَتْ يَدِى بالعجزِ عن شُكرِ بِرّه * ومافوقَ شُكرِى للشكُورِ مزِيدُ
وَلَوْ كانَ شيئاً يُستَطاعُ استَطعتُهُ * ولكنّ مالا يُستَطاعُ شَدِيدُ)[3]

يالهُ جوادا لايُلحق    وغيداقاً لا يطرق حين يُطرق    وقَلَمساً[4] بعيدَ المدى    وخضرماً[5] تفيضُ أنديتُه بالنّدى    وصِنديداً[6] سخيِّ البنان    وسَمَيْدَعاً[7] لاتبرَحُ رُبُوعه ربيعا للضيفان    وهُماما تهمى سحائبُ جودِهِ    وأريحِيا[8] لم يزل مُرتاحا لملاقاة وفوده

اذا ماأتاهُ السائِلون توقدت    عليه مصابيحُ الطلاقةِ والبشرِ
له فى ذوى المعروفِ نُعمى كأنّها    مواقِعُ ماء المُزن في البلَدِ القفرِ

فلو استعرتُ الدهرَ لِسانا    واتّخذتُ الريحَ تَرجُمانا لِأُشيعَ

---

(١) انبعاث ودخول (٢) انصبابها واجتماعها (٣) يقول ان استطاع أحد شكر اياديه فلكم يدى بالعجز عنه ثم أخبر ان شكره للمنعم فوق كل شكر فقال ليس لمن داوم على الشكر زيادة على شكرى وأنا عاجز عن شكر بره مع هذا (٤) خيرا معطاء (٥) جوادا معطاء وسيدا احمولا (٦) سيدا شجاعا (٧) السميدع السيد الكريم الشريف الموطأ الا كناف (٨) واسع الخلق

إنعامه حقّ الاشاعة لقَصُرَتْ يد الاستطاعة فليس الاّ أن أُلبِسَ مكاومهُ ضافيةً بالثنة وأردَ مشارعهُ صافيةً سائغة وأُحيلُ الجزاء على يد القُصور والشُكر على لسانٍ قصير قال الشاعر

والبر أكرمُ ماوعته حقيبةٌ والشكرُ أفضلَ ماحوته يدانِ

وإذا الكريمُ مضى وولّى عمرهُ كَفَلَ الثناء له بعُمرٍ ثانِ

وحقاً أقولُ قد عاشرتُ هذا الفاضلَ فطابت عِشرتهُ ولانت قشرتهُ وواصلتهُ فاحسنتُ وصالهُ وأحمدتُ خصالهُ وسألتهُ فأغزرت جودهُ وعجمتهُ فأصليت عودهُ[1] وما أبقيت في الإمتحان عِرقاً الاّ جبستهُ ولا نظراً الاّ تفرّستهُ[2] حتى حالَت الغُربةُ بيني وبينهُ فكان في الغُربة أكثرَ في المجد جهداً وأطيبَ في الغيب عهداً وأتمّ على البُعد وُدّاً[3] ولعمرى إن ود الحضرة إخاءٌ وأخُوّة وودّ الغيبةِ وفاءٌ ومرُوه وقد جمعَ هذا الفاضل حبليهما وراشَ نبليهما[4] وما خسِر على الكرمِ

(١) العودمعلوم والمراد به نفسه والعجم اختبار الشئ واصله العض على العودلتعلم صلابته من لينه (٢) التفرس هواصابة الظنون بتكرار النظر والاختبار (٣) محبة (٤) النبل هو السهم وراش السهم بريشه ألصق عليه الريش

كريمٌ كما لم يربَحْ على اللُّؤمِ لئيم ولن يبطُلَ العُرفُ في القياس
ولن يذهبَ الخيرُ بين اللهِ والنّاس

فلله درّه من ماجد تشتمل على مناكب الآفاقِ أرديةُ عواطفِه وتسيل طِلاع الارض للارفاق أوديةُ عوارِفه بحرٌ على عذوبة مائه متلاطم الأمواج وكعبةُ كرمٍ يطوفُ حولها الناسُ أفواجا أفواج برٌّ سالَ طِلاع الارضِ أوديةُ جودِه ولم يرض للمُجتدِى نَهرا [1] وطامِى عبابِ الكرم يُجارِى نداهُ الرّافِدَينِ [2] وبهرا خِضَمٌّ [3] لايبلُغ كُنهَه المتعمقُ عوض [4] ولا يُعطي الماهرَ أمانَه من الغرَق ان اتفقَ له في لُجَّتِه خَوض محيطٌ تنصبُّ اليه الجداوِلُ [5] فلا يَرِدُ ثِمادها [6] وتغترِفُ من جمّتِه [7] السُّحب فتملأُ مزَادَها

هباتٌ عن البحر الفُراتِ تحدّثَتْ فقدعظُمَتْ عن قوليَ المتغالى
وقدأفصحتْ عندى المقالَ بشُكرِها فلم تخلُ عندى من ثناءٍ مقالى

---

(١) زجرا (٢) هما دجلة والفرات وقوله وبهرا أى ويقال لهما بهرا الكما أى تعسا كيف تقدران على المجاورة (٣) هو السيد الحمول كثير العطاء (٤) من الظروف المستعملة خلاف قط اى لا يصل الى ادراك حقيقته أبدا (٥) الانهار الصغيرة (٦) جمع ثمد بالتحريك اى قليلها (٧) اى معظمه

جعله الله تعالى مرفوعاً رفعَ ابتداء ومنصوباً نصبَ التميز على الأعداء ماثبتَ النجمُ على دائرةِ أفق الخَضْراء ونبتَ النجمُ[1] على بسيطِ السّاهرَةِ الغبْراء

# فى التهانى

## قال المتنبى[2] يهنى سيف الدولة بابلال من مرض

المَجْدُ عُوفِي اذعُوفيتَ والكَرَمُ وزالَ عنكَ الى أعدائكَ الأَلَمُ[3]
صَحّتْ بِصحّتِكَ الغاراتُ وابتَهَجتْ بها المكارِمُ وانهلّتْ بها الدّيَمُ
وراجعَ الشّمْسَ نُورٌ كانَ فارَقَها كانّما فَقْدُهُ في جسْمِها سقَمُ[4]
ولاحَ برْقُكَ لى من عارِضَيْ ملِكٍ مايسقُطُ الغيْثُ الّاحيث يبْتَسِمُ[5]

(١) النبات من غيرساق (٢) هوأبوالطيب أحمدبن الحسين الجعفى الشاعرالمعروف بالمتنبي ولدبالكوفةسنة ٣٠٣ ونشأ بالشام وأقام بالبادية وطلب الادب وعلم العربية ونظرفى أيام الناس وتعاطى الشعرفى حداثته حتى بلغ فيه الغاية وانهى فيه النهاية ومات مغتالا فى طريقه الى بغدادسنة ٣٥٤ (٣) المعنى المجدعوفى بعافيتك والكرم صح بصحتك وزال الالم الى أعدائك الذين تأخرعنهم غزوك وأغمددونهم سيفك (٤) يقول قدراجع الشمس بصحتك وعاودهابزوال علتك نوركان فقده كالسقم فى جسمها أوالنقصان المضربحسنها (٥) يقول لاح لى يبشرك و بدالى بتبسمك برق لامع ونورساطع لا يسقط الغيث الافى اثره ولا يوجد

يُسمى الحُسامَ وليستْ من مُشابهةٍ　　وكيف يشتبهُ المخدومُ والخَدَمُ [1]
تفرّدَ العُربُ في الدُّنيا بمحتدِه　　وشارَكَ العُربَ في إحسانِه العجمُ
وأخلصَ اللهُ للاسلام نُصرتَه　　وانْ تقلّبَ في آلائِه الأُمَمُ
وما أخُصُّكَ في بُرْءٍ بتهنئةٍ　　اذا سلِمتَ فكلُّ الناس قد سلِموا

وقال المعرّى يهنئ بعض الامراء بعرس بعد ان تقضاه في ذلك

لولا تحيةُ بعضِ الأَرْبُعِ الدُّرُسِ　　ماهابَ حدُّ لساني حادثَ الحُبُسِ [2]
هل تسمعُ القولَ دارٌ غيرُ ناطقةٍ　　وفقدُها السمعَ مقرونٌ الى الخَرَسِ [3]
لأَنْسينّكَ إنْ طالَ الزّمانُ بنا　　وكَمْ حبيبٍ تمادى عهدُه فنُسِي [4]
ياشاكيَ النُّوَبِ انهضْ طالباً حلباً　　نُهوضَ مُضنًى لحسْمِ الدّاءِ ملتمسِ [5]

الا فى موضعه يشير الى كثرة عطاء سيف الدولة (١) يقول هو يسمى بالسيف والسيف لا يشبهه و يوصف به وهو لا يعدله وكيف يشتبه المخدوم والخادم و يعدل الملك بمن هو بأمره وطاعته قائم (٢) الحبس جمع حبسة وهى تعذر القول على اللسان يقول انى فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير انى أزهد فى تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأربأ بنفسى عما لا فائدة فيه اى لولا زهدى فى ذلك لم يعترنى امساك عن الكلام (٣) يمهد الشاعر عذره فى ترك التحية لان الدار قد اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها (٤) يخاطب الدار يقول اذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة فى خطاب الجماد الذى لا يسمع ولا يعى (٥) قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص بخاطب من يشكو

واخلَعْ حِذاءَكَ انْ حاذَيْتَها وَرَعاً … كفِعلِ موسى كليمِ اللهِ في القُدُسِ ١
واحمِلْ الى خيرِ والٍ من رَعيتِهِ … أزكى التحيّاتِ لم تُمزَجْ ولم تُمَسِ ٢
مقبِلِ الرُّمحِ حبّاً للطِّعانِ به … كأنّما هوَ مجموعٌ منَ اللّعَسِ ٣
وأثبتِ النّاسِ قلباً في ظلامِ سُرًى … ولاَ رَبيئةَ الّا مِسمَعُ الفَرَسِ ٤
قسنا الأُمورَ فلمّا نالَ رُتبتَهُ … منَ السّعادةِ سلّمنا ولَمْ نَقِسِ ٥
لقدْ تَواضعتِ الدُّنيا الذي شَرَفَ … بمُلبساتِ الدّنايا غيرِ ملتبِسِ ٦
لغاسِلُ الكفِّ مِنْ أعراضِها مائةً … وما يجاوِزُ سبعاً غاسلُ النَّجِسِ ٧

حوادث الزمان بأن يقصد حلبا لكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعنى انه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها (١) اى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادى المقدس قال تعالى (فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) (٢) يقول احمل الى الوالى الذى بها وهو خير وال من رعيته اطيب التحيات لم يخالطها شئ ولم يمسها ما يكدرها أى خالصة فى الولاء (٣) اللعس سمرة فى الشفة يصف الممدوح بالشجاعة ومحبته للسلاح (٤) الربيئة الطليعة أى ان الممدوح اربط الناس جاشا اذا سرى فى الظلام ولا طليعة له ترقيه الا اذن فرسه يتحسس له (٥) يقول ان منزلة الممدوح فوق كل منزلة (٦) أى تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن اوضارها ولم يتلوث بها (٧) يقول ان الممدوح غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها أن يتدنس بها وهذا مبالغة فى التنزه عنها لان النجاسة

غَمْرُ النَّوالِ وَلَنْ تَبقَى علي أحَدٍ … حتى تُوَقَّى بجُودٍ ضِدَّ مُحتَبِسِ ١
والنَّفسُ تَحيا باعطاءِ الهَوَاءِ لها … مِنهُ بِمِقْدَارِ ما أعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ ٢
يافارِسَ الخيلِ يَدْعُوكَ العِدَي أَسَداً … ما استُنْقِذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقُ مُفْتَرَسِ ٣
نالُوا يَسِيرَ حَياةٍ كاِبْنِ لَيْلَتِهِ … مِنَ الأَهِلَّةِ أَوْ كالنَّجْمِ في الغَلَسِ ٤
يَجُولُ كلُّ سَوَادٍ في عُيُونِهِم … كالأُكْمِ في السَّيرِ عندَ الأَعْيُنِ النُّعُسِ ٥
خَفِّضْ عَلَيكَ فَلَيسَ الحَرْبُ غَانِيَةً … ولا النَّجِيعُ خَلُوقاً مِيثَ في عُرُسِ ٦
أَفْنَى قَنَاتَكَ نَزْعٌ لِلنُّفُوسِ بها … كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي جِدَّةَ المَرَسِ ٧

---

المغلظة لا يتجاوز غسلها سبع مرات احداهن بالتراب (١) المحتبس البخيل الذى يحبس المال يقول انه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى ومصيرها الى الزوال (٢) لما ذكر فى البيت المتقدم أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها باستنشاق الهواء والاستمداد منه (٣) يقول انه اذا سطا على اعدائه لم يكن لهم محيص عنه (٤) أى انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول اعمارهم كالهلال فى اول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل وكذلك النجم الذى يطلع فى الغلس أى ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره (٥) الاكم جمع اكمة يقول ان اعداء الممدوح يندهشون لاستيلاء الخوف والفزع عليهم حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك فى أعينهم كالاكم خوفا منه كانهم ينظرون بأعين نيام (٦) يقال ماث الشئ اذا دافه فى الماء يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها ولا الدم المراق خلوقا يستعمل فى العرس أى رفه نفسك عن الحرب تسترح (٧) المرس الحبل وجمعه امراس يقول

أطفَتْ سِنانَكَ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ ... هُبُوبَ أَرْوَاحِ لَيْلٍ في سَنَا قَبَسِ ١
أرَى جَبِينَكَ هذى الشَّمْسَ خالِقُها ... وقد أنارَتْ بِنُورٍ عنهُ مُنْعَكِسِ ٢
الآنَ فالهَ عن الهَيْجاء مُغْتَبِطاً ... طالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفَيْ نابِها الضَّبِسِ ٣
ما رَبَّةُ الغِيلِ أُخْتُ الظَّبْيِ فُزْتَ بِها ... بل رَبَّةُ الغِيلِ أُخْتُ الضَّيْغَمِ الشَّرِسِ ٤
مِنْ مَعْشَرٍ لا يَخافُ الجارُ بأسَهُمُ ... غَشُوا صُرُوفَ اللَّيالي بُرْدَ مُبْتَئِسِ ٥
وَصاحَبُوها بأعراضٍ جَواهِرُها ... كَجَوْهَرِ البَدْرِ لا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ ٦
كأنَّما الضَّرْبُ يَفْرِي مِنْ كُلُومِهِمِ ... أكْبادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرَ في الكُنُسِ ٧

---

قد تحطمت قناتك لكثرة انتزاع الارواح بها كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء (١) الارواح جمع ريح لان اصلها واو و يجمع أيضا على رياح يقول كمدلون سنان رمحك وذهب بريقه من كثرة خطفه للارواح فكأن السنان سراج لبريقه وصقالته وكان الارواح اطفأت سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار (٢) أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فابصرته فاضاءت بالنور المنعكس منه اليها (٣) يقال لهيت عن الشئ اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضبس الشرس العسير ينهى الممدوح عن الحرب الذى شبهها بالناب وهى الناقة و وصفها بالضبس (٤) صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس يصف العروس بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها (٥) يمدح قوم هذه المرأة و يقول انهم ألبسوا صروف الدهر لباس مبتئس لصرفهم اياه عن الناس (٦) أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى البراءة من وسخ العيب والنقص (٧) الكناس موضع الظبي

سالت تضوّع حتى ظنّ جارحهم * قسيمة المسك جرح الفارس الندس ١

كأنّ كلّ سنان صاب عندهم * للنفع مبضع آس مشفق نطس ٢

الطارحين لخوض الموت لامهم * سحب الأجلة خلف الضمّر الشمس ٣

أيا فلان دعاك الله مقتدرا * أخا المكارم وابن الصارم الخلس ٤

لا يوهمنك أن الشعر لى خلق * وأننى بالقوافى دائم الأنس ٥

فإنما كان النامى بساحتها * فى الدهر النام طير الماء بالعلس ٦

والناس فى غمرات من مقالهم * لا يظفرون بغير المنطق الودس ٧

---

يعنى ان هؤلاء القوم لطيب اعراقهم اذا خرجوا من الحرب فاحت لدمائهم رائحة زكيه مسك كباد الظباء التى رعت النور والازهار الطيبة (١) القسيمة جونة العطار التى يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان (٢) الآسى الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يحسبون السنان الذى أصابهم فى الحرب مبضع طبيب مشفق حازق يتوخى به نفعه واصلاحه وذلك كناية عن كونهم يعدون الجراح منافع لهم (٣) أى انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت (الحرب) ليخفوا فى الطعان والضراب ويجرونها وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذى فيه شماس وهو أن يمنع ظهره (٤) الخلس الذى يختلس الارواح أى هذه الاسامى مما دعاك الله بها وخصصك بمسمياتها من الاقتدار والكرم والبأس (٥) الأنس والانس خلاف الوحشة والمعنى ظاهر (٦) العلس ضرب من الحنطة يقول ان النامى ونزولى بساحة القوافى ورغبتى فيها كرغبة طير الماء فى الحبوب وطير الماء لا يأكل الحبوب بل يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها (٧) الغمرة الزحمة من الناس والماء أى ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

( ١٨ )

ولا يُفيدُونَ نَفعاً في كلامِهِم ... وهل تُفيدُكَ معنىً نغمةُ الجرَسِ (١)
عَساكَ تَعذِرُ إن قصَّرتُ في مدحي ... فإنَّ مثلي بهجرانِ القريضِ عَسِ (٢)

**وكتب على بن حمزة بن طلحة الى عضد الدولة يهنيه بمولود**

وصلني كتابُ سيّدي الأميرِ عضُدِ الدولةِ أطالَ اللهُ بقاءه بالبُشرى المُبتسِمَةِ عن ناجِذِ السَّعدِ الآنِفِ والنُّعمَى (٣) المُنفَسِمةِ عن صبا المجدِ المتضاعِفِ التي أشرَقَت مطالعُ الإقبالِ عن مُحيّاها وتضوَّعت نفحاتُ دَرْكِ الآمالِ عن ريّاها وصدَقت من الأولياءِ ظنونُهم المرتقَبةِ وانتُخِبَت (٤) من الاعداءِ عيونُهم المرتَقِبةِ بالولدِ النجيبِ الخطيرِ الأميرِ الحبيبِ الطهيرِ المُجيدِ المُعَمَّرِ المُقبِلِ المُؤمَّرِ الذي كثَّرَ اللهُ به عدَدَنا (٥) مَعشرَ أهليه وعدَدْنا (٦) بما نرتَقِبُه منه ونُراعيه وهو تَكرُمةٌ يُحقِّقُ ظنونَنا بمآله

(١) شبه الشاعر عدم افادة كلامهم بصوت الجرس لعدم اشعاره بمعنى
(٢) يقال فلان عس بكذا أى جدير به يقول ينبغى ان تعذرنى لتقصيرى فى مدحك فان الشعر ليس يوافق حالى وانى جدير بمهاجرته (٣) الخفض والدعة والمال كالنعمة (٤) انتزعت يقال نخبته انخبه اذا نزعته والنخب النزع والانتخاب الانتزاع (٥) احصاءنا (٦) معدودنا على حد قوله تعالى وأحصى كل شئ عددا فانه يراد بالعدد المعدود والاحصاء

نرتجيه وما نؤمّله من السعادة المقبلة فيه فاستفزتني غبطة استحوذت على جوامع لبي وتملكتني بهجة توت في مرابع قلبي وطفقت مبتهلا وتضرعت متوسلاً الى ذى العرش المجيد الفعّال لما يريد أن يجمع له بين العمر المديد والجدّ السعيد كفاء ما قرن له بين المجد العتيد والملك الوطيد وأن يجمل تحيات أياديه لدى سيدى الأمير متضاعفة الاعداد مترادفة الإمداد مبشرة بنجباء الاولاد يرى آنفها⁽¹⁾ على السالف بسعده ويلهى عن تالدها الطارف بعلوّ مجده وأن يريه إياه على مفرق⁽²⁾ دولته وغرّة تشرق في جبهة ذريته وناهضاً باعباء مملكته وقائماً بنصرة دعوته حتى يرى أولاد أولاده جدودا مظفرا سعيدا وأن يتبعه أترابا من الاخوة النجباء الاماجد السعداء متجارين في حلبات علو الهمم متبارين⁽³⁾ في مزيات ايلاء النعم ليتزايد ازدحام وفود السعادة في عتبات

(١) الآنف بمعنى الزمن الحاضر أى الآن والساعة وفى الحديث الشريف انزلت على سورة آنفا أى الآن : ويقال قلت كذا آنفا وسالفا (٢) المفرق كمقعد وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر وذلك كناية عن كونه يكون أميرا (٣) متنافسين ومتسابقين

بابه ويترافق اقتحام جنود الاقبال رحيب جنابه ويحرس لديه ماخوّله من مواهبه وأياديه ويحفظ عليه مابه فضله من مناقبه ومكارمه ويقيه من كيد عاند اذا عند ويحميه من شر حاسد اذا حسد وأن يؤتيه عائدتي العاجلة والعقبى ويحظيه بسعادتي الآخرة والاولى وأن يجعل سعيه في مصالح عباده مشكورا ونظره في مناجح بلاده مبرورا وأن يتادر متاجر برّه وتقواه رابحة كما جعل خواطر سرّه ونجواه صالحة فرياض الايام بعدله نواضر ونواظر الأنام الى فضله نواظر ومصالحهم بيمنه وبركته متوافية وبراعتهم بهمته وسعادته مؤاتية

وكتب أبو الفضل ابن العميد الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم

كتبت وأنا بمنزلة من ارتدّ اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاي مبشراً من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب

غاديَ صُنعِ اللهِ فيه ورائحه واثقةً بأنّ عادةَ اللهِ الكريمةَ عنده تُسايرُه وتُرافقُه وتلزمُ جنابَه فلا تُفارقُه حتى تُخرجَه من غَمرةِ الغماء[١] خُرُوجَ السيفِ من الغمدِ والبدرِ بعدَ السِّرارِ الى الانجلاء فعدَدْتُ وُرُودَه عيداً أعادَ عهدَ السرُورِ جديداً وردَّ طرفَ الحَسُودِ كليلاً[٢] وقد كانَ حديداً ولم أُشبِّهْهُ في إهداءِ الرُّوحِ والشفاء[٣] وتلافي الرُّوحِ بعدَ أنْ أشفَى على المكروهِ كلَّ الاشفاء[٤] الا بقَميصِ يوسفَ حين تلقّاهُ البشيرُ عليه السلامُ من البشير وألقاهُ على وجهه فنظرَ بعينِ البصير فكم أوسعتُه لثماً واستلاماً والتقطتُ منه برداً وسلاماً حتى لم تبقَ غُلّةٌ في الصدرِ الا بَرّدَتْها ولا غُمّةٌ في النفسِ الا طرَدَتْها ولا شريعةٌ من الانسِ الا وَرَدَتْها

(١) الغماء مافوق سقف البيت من تراب وطين وغيره يريد بذلك اخراجه من الادناس والاوساخ (٢) يقال كلّ بصره اذا نبا (٣) الشفاء داء معروف وهوما يبرئ من السقم (٤) يقال شفى على الهلاك اذا أشرف عليه وفى الحديث (فأشفَوا على المرَج) أى أشرفوا [illegible] (١)

# في المراثي

﴿ اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فائش ليعزوه بابنه ﴾

نشأ لسلامة ذي فائش ابنٌ كأكمل أبناء المقاول وكان به مسروراً يُرشّحه لموضعه فركب ذات يوم فرساً صعباً فكبا به فوقصه فجزع عليه أبوه جزعاً شديداً وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزّوه فلامه نصحاؤه في إفراط جزعه فخرج الى الناس فقام خطباؤهم يؤسّونه (١) وكان في القوم الملبّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجعفي وجمّادة بن أفلح بن الحرث وهو جدّ الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان

فقام الملبب فقال أيها الملك انّ الدنيا تجود لتسلب وتعطي لتأخذ وتجمع لتشتّت وتحلي لتمرّ وتزرع الأحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوب وكلّ مصيبة

(١) يسلونه بالتأسي بما يحزن

تخطأتك جلل (١) مالم تدن الأجل وتقطع الأمل وان حادثا ألم بك فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك وقد تناهت اليك أنباء من رزئ فصبر وأصيب فاغتفر اذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر فاستشعر اليأس مما فات اذ كان ارتجاعه ممتنعا ومرامه مستصعبا فلشيء ما ضربت الأسى وفزع أولو الألباب الى حسن العزاء

وقام جمادة فقال أيها الملك لاتشعرن قلبك الجزع على مافات فيغفل ذهنك عن الاستعداد لما يأتي وناضل (٢) عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهي العقول فان العزاء لحزماء الرجال والجزع لربات الحجال ولو كان الجزع يرد فائتا أو يحيي تالفا لكان فعلا دنيئا فكيف به وهو مجانب لأخلاق ذوي الألباب فارغب بنفسك أيها الملك عما يتهافت فيه الأرذلون وصن قدرك عما يركبه المخسوسون وكن على ثقة أن طمعك فيما استبدت به الايام ضلة كأحلام النيام

(١) الجلل محركة العظيم والصغير ضد (٢) يقال ناضله مناضلة ونضالا باراه في الرمي

## مرثية الخنساء فى أخيها صخر [1]

مَاهَاجَ حُزْنَكِ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَّارُ * أَمْ ذَرَفَتْ أَمْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ [2]

كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ * فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ [3]

تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ * وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ [4]

تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفَكُّ مَا عَمَرَتْ * لَهَا عَلَيْهِ رَنِينٌ وَهْيَ مِفْتَارُ [5]

تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا * إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ [6]

لَا بُدَّ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غِيَرٌ * وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ [7]

قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسُودُكُمْ * نِعْمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَّارُ [8]

---

(١) كانت الخنساء فى أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل اخوها معاوية وصخر وكان صخر أخاها لابيها وكان أحبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا فى العشيرة (٢) هاج الحزن اثاره : والعوار ماعار فى العين من القذى او الرمد فاوجعها وذرفت العين دمعها صبته صبًّا متتابعا (٣) قولها اذا خطرت أى خطر ذكر صخر على بالى : والمدرار الغزير (٤) العين العبرى التى لا تجف دموعها والوله ما يطيب الرجل والمرأة من شدة الجزع : وجديد التراب ما اثير من باطن الارض : واستار القبر ترابه ولبنه وذلك كناية عن شدة جزعها عليه (٥) قولها ما عمرت أى طالما عاشت : والرنين هنا البكاء : والمفتار التى اصابها فترة وانكسار (٦) قولها وحق لها أى وجب لها البكاء : اذ رابها اوجعها واحزنها : والضرار الشديد الشر (٧) قولها فى صرفها : أى فى حدوثها وتصرفها : وغير أى تغير وتحول أى تحول وتصرف وتقلب : وأطوار أى حالات (٨) معمم مسود ويقال عُمم الامر قُلده فيصدر عن رأيه

صُلْبُ النَّحِيزَةِ وَهَّابٌ اذَا مَنَعُوا * وَفِي الحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مِهْصَارُ [١]

يَاصَخْرُ وَرَّادَ مَاءٍ قَدْ تَنَاذَرَهُ * أَهْلُ المَوَارِدِ مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ [٢]

مَشْيَ السَّبَنْتَى إِلَى هَيْجَاءَ مُعْضِلَةٍ * لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ [٣]

فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ * لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ [٤]

تَرْتَعُ مَارَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ * فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ [٥]

لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ * فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ [٦]

يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي * صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ [٧]

---

(١) قولها صلب النحيزه أى ثابتها والنحيزة الطبيعة : المهصار الذى يهصر الاعناق أى يدقها (٢) استعارت المـاء للموت وقولها تناذره أهل الموارد اى حذر بعضهم بعضا منه كانها تقول شربت كأس المنية فى وقت يأباها غيرك وليس فى شربها عار (٣) قولها مشى السبنتى أى مشى صخر مشى السبنتى وهو والسبندى الجرئ المقدم من كل شئ والياء فيـه للالحاق لا للتأنيث بدليل ان الهاء تلحقه والتنوين والمعضلة الشديدة (٤) العجول من النساء والابل الواله الحزين التى فقدت ولدها العجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا : والبو ولد الناقة قال جرير

فـأمّ بوها لك بتنوفة * اذا ذكرته آخر الليل حنّت

والاصغار من الحنين اذا خفضته والاكبار منه اذا رفعته أى لها حنين ذو صغار وحنين ذو كبار (٥) تقول هـذه الناقة اذا غفلت عن ذكر ولدها رعت واذا ادكرت فقده تصير قلقة تقبل وتدبر من شـدة ما بها من الملز أى الرعدة والاضطراب والقلق الشديد (٦) يقال ربعت الارض اصابها مطر الربيع : والتحنان تطريب الصوت : والتسجار مصدر من سجرت الناقة اذا مدت حنينها (٧) اوجـد

وَإِنَّ صَخراً لَكَافِينَا وَسَيِّدُنَا * وَإِنَّ صَخراً إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ (١)
وَإِنَّ صَخراً لَمِقْدَامٌ إِذَا رَكِبُوا * وَإِنَّ صَخراً إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ (٢)
أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ (٣)
جَلْدٌ جَمِيلُ المُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ * وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ
حُلْوٌ حَلَاوَتُهُ فَصْلٌ مَقَالَتُهُ * فَاشٍ جُمَالَتُهُ لِلْعَظْمِ جَبَّارُ (٤)
حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ * شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ (٥)
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ * مُعَاتِب وَحْدَهُ يُسْدِي وَنَيَّارُ (٦)

---

أكثر وجدا أي ولها وحزنا والبيت شرحه يتفق مع ما قبله أي ليست الناقة التى فقدت ابنها وحزنت عليه باشد وجدا منى يوم فارقنى صخر واحلاء الدهر وامراره كناية عن سروره وحزنه (١) قولها اذا نشتو لنحار لان النحر فى الشتاء والاطعام فيه اشد مؤونة (٢) مقدام أي يتقدم الفرسان فى حروبهم والعقار كالنحار (٣) الاغر ذو الغرة وكنت بذلك عن شهرته : والابلج الجميل الوجه وتأتم الهداة به أي تجعله الادلاء اماما : والعلم الجبل تريد انه كجبل تعلوه نار يهتدى به كل ضال ويروى صدر هذا البيت

* وان صخرا لتأتم الهداة به * وفى البيت زيادة مبالغة فى الايغال وهو قولها فى رأسه نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها أتت بالتتمة ايغالا وزيادة للمبالغة (٤) فصل مقالته أي ان كلامه يفصل بين الخطا والصواب وقولها فاش جمالته أي كثير الابل (٥) الالوية جمع لواء وهى الاعلام : والاندية جمع ندىّ وهى المجالس (٦) سدا الثوب مدخيوطه ونيره لحمته استعارت ذلك لنقض الامور وابرامها

لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهِيكٍ لِى أَخَا ثِقَةٍ ... كَانَتْ تُرَجَّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ (١)

فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ (٢)

لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِى بِسَاحَتِهَا ... لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِى بَيْتَهُ الْجَارُ (٣)

وَمَا تَرَاهُ وَمَا فِى الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ ... لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ (٤)

وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْماً عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ ... وَفِى الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ (٥)

قَدْ كَانَ خَالِصَتِى مِنْ كُلِّ ذِى نَسَبٍ ... فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ (٦)

مِثْلُ الرُّدَيْنِىِّ لَمْ تَنْفَدْ شَبِيبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تَحْتَ طَىِّ الْبُرْدِ أُسْوَارُ (٧)

جَهْمُ الْمُحَيَّا تُضِىءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ ... آبَاؤُهُ مِنْ طِوَالِ السَّمْكِ أَحْرَارُ (٨)

---

(١) ابن نهيك أحد بنى سليم نعى الى الخنساء موت صخر : اخو ثقة أى صاحب ثقة يعتمد عليه ارادات اخاها : ترجم اخبار أى كانت قبلا تذكر على سبيل الظن لا اليقين (٢) قولها « حتى أتى الخ » ارادت بالنجم اخاها : وبغوره موته وبالاستار صفائح قبره وتكنى بذلك عن الحائل العظيم الذى حال بينها وبين أخيها (٣) الريبة الامر المرتاب فيه (٤) المهمار الذى يكثر لاضيافه من القرى وهى بذلك تصف اخاها بالكرم لان ما فى يده ملك لغيره (٥) المسغبة الجوع قال تعالى (أو مسكينا ذا مسغبة) : كريم الجد أى كريم العطاء : والميسار الكثير الفضل (٦) تقول كنت صافيته ودى دون اشراف قومه فلما قضى نحبه لم يهنأ لى بعده العيش (٧) الردينى الرمح منسوب الى امرأة كانت تحسن تقويم الرماح : وقولها لم تنفد شبيبته أى لم تدنس شبيبته ثم اخبرت انه لطيف كأنه حين يتزر برده اسوار من ذهب او فضة فى حسنه وضمره لقلة لحمه (٨) جهم المحيا يقال رجل جهم الوجه غليظه وفيه جهومة ويقال للاسد جهم الوجه وقولها (آباؤه من طوال

مُوَرَّثُ المَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي العَزَّاءِ مِغْوَارُ[١]

فَرْعٌ لِفَرْعٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ جَلْدُ المَرِيرَةِ عِنْدَ الجَمْعِ فَخَّارُ[٢]

فِي جَوْفِ رَمْسٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وَأَحْجَارُ[٣]

طَلْقُ اليَدَيْنِ بِفِعْلِ الخَيْرِ ذُو فَجَرٍ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالخَيْرَاتِ أَمَّارُ[٤]

لِيَبْكِهِ مُقْتَرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وَإِقْتَارُ[٥]

وَرُفْقَةٌ حَارَ هَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِى الطِّخْيَةِ القَارُ[٦]

---

السمك احرار) السمك القامة تريد انهم ذوو عقل راجح : والطوال عند العرب يضرب بهم المثل فى الحماقة (١) النقيبة الطبيعة : يقال فلان ميمون النقيبة اذا كان مبارك النفس ذا نفاذ فى الامور والدسيعة العطيـة يقال فلان ضخم الدسيعة اذا كان جوادا قال الشاعر

وكندة معدنٌ للمُلْك قدماً * يَزِينُ فعالَهُم عظَمُ الدَّسيعة

والعزاء الشدة : والمغوار الشجاع الكثير الغارات (٢) فرع القوم زعيمهم أى هو سيد ابن سادة كرام : غير مؤتشب أى خالص النسب : والجلد الحازم والمريرة ابرام الرأى واحكامـه : الفخار الكثير الفخر (٣) تقول نوى صخر الآن فى رمسـه الذى تعلوه مقمطرات أى حجارة مترا كمة مأخوذ من قولهـم اقمطر عليـه الحجارة أى تراكمت وأظلت وهى بذلك تصف القبر (٤) قولها طلق اليـدين أى تفيض يداه بفـعل الخـير : وقولها ذو فجر أى يتفجر بالمعروف ويتوسع بالكرم (٥) المقـتر الفقير : الحريبـة ما يتعيش به الانسان من المـال وحالفه لازمه . والاقتار ضيق العيش (٦) قولها حار هاديهـم أى تحير رائدهم وضـل عن الطريق والمهلكة البادية يضل فيها القوم وقولها «كان ظلمتها الخ» تريد ان الظلمة تشتد على المسافرين فى هـذه المفازة فتكون أشبـه بسواد القار

عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ قد تُخْشَى بَدِيهَتُهُ ... له سِلاحانِ أَنيابٌ وأَظْفَارُ (١)

لا يَمْنَعُ القَوْمَ إِنْ سَالُوهُ خِلْعَتَه ... ولا يُجَاوِزُه بالليلِ مُرَّارُ (٢)

﴿مرثية أعشى باهلة للمنتشر﴾

انى أتتني لِسانٌ لا أُسَرُّ بها ... من عَلُ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ (٣)

فبتُّ مُرْتَفِقًا للنجم أَرْقُبُهُ ... حيرانَ ذا حذرٍ لو ينفع الحَذَرُ (٤)

فجاشت النفس لما جاء جَمْعُهُمُ ... وراكبٌ جاء من تَثْليثَ مُعْتَمِرُ (٥)

---

أي الزفت : والطخية بالتثليث الظلمة (١) عبل الذراعين غليظهما . بديهته أي هجمته على فجأة ثم شبهته بالاسد ذى الانياب والمخالب (٢) خلعته أي ثوبه الممنوح والمخصص له ولعلها ارادت هنا مطلق الثوب او تريد خلعته بكسر الخاء أي خيار ماله . وقولها « لا يجاوزه الخ » أي لا يمر به مار الا ضيفه وأحسن مثواه (٣) قوله انى أتتني لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة كحمار وأحمرة ومن أنث قال لسان وألسن كذراع وأذرع وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل أي من فوق فاذا كان معرفة مفردا بنى على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

انى انصببتُ من السماء عليكمُ * حتى اختطفتكَ يا فرزدقُ من علِ

(٤) قوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

انى أرقت فبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الصابُ مذبوحُ

(٥) قوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها النهوع ومن جزعها منه يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه

يأتى على الناس لا يلوى على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر [١]
ينعى امرأً لا تغبُّ الحىَّ جفنته ... اذا الكواكب أخطا نوءها المطر [٢]
من ليس فى خيره شرٌّ يكدّره ... على الصديق ولا فى صفوه كدر
طاوى المصير على العزّاء منصلتٌ ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر [٣]
لا تُنكر البازلُ الكوماء ضربته ... بالمشرفىّ اذا ما اجلوّذ السفر [٤]
وتفزع الشولُ منه حين تبصره ... حتى تقطّع فى أعناقها الجرر [٥]
لا يُصعب الامرَ الا ريث يركبه ... وكلّ أمرٍ سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذةُ كبدٍ ان ألمّ بها ... من الشواء ويكفى شربة الغمر
لا يتأرّى لما فى القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر [٦]
لا يغمز الساق من أينٍ ولا وصبٍ ... ولا يعضّ على شرسوفه الصفر [٧]

---

(١) قوله لا يلوى على أحد يقال استقام فلان فما لوى على أحد ويقال ألوى بالشئ اذا ذهب به (٢) قوله اذا الكواكب أخطا نوءها المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر (٣) العزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على العزاء وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر و وقت الصعوبة (٤) المشرفى السيف واجلوذ امتد أى قد عود الابل ان ينحرها (٥) يقول ان الابل لما اعتادت ان ينحرها فهى تفزع منه حتى تقطع جررها (٦) قوله لا يتأرى لما فى القدر يرقبه يقول لا يتحبس له ومن ذا سمى الآرى لانه محبس الدابة وقوله ولا تراه الى آخر البيت أى لا يسبقهم الى شئ من الزاد (٧) قوله ولا يعض الخ الشراسيف أطراف الضلوع والصفر هنا حية

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ ... عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقِرُ [١]

عِشنا بذلك دهراً ثم فارقنا ... كذلك الرُّمْحُ ذو النَّصْلَيْنِ ينكسر

فان جَزِعنا فقد هَدَّتْ مُصِيبَتُنا ... وان صبرنا فانا معشر صُبُرُ

انى أَشُدُّ حَزِيمى ثم يُدْرِكُنى ... منكَ البلاءُ ومن آلائكَ الذِّكَرُ

لا يأمنُ الناسُ مُمْساهُ ومُصْبَحَهُ ... من كل أَوْبٍ وان لم يأتِ يُنْتَظَرُ

اما يُصِبْكَ عدوٌّ فى مُباوَأَةٍ ... يوماً فقد كنتَ تَسْتَعْلِى وتَنْتَصِرُ [٢]

لو لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وهى خائنةٌ ... أَلَمَّ بالقوم وِرْدٌ منه أو صَدَرُ

وَرّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُسْتَضاءُ به ... كما يضىء سَوادَ الطُّخْيَةِ القَمَرُ [٣]

اما سلكتَ سبيلاً كنتَ سالِكَها ... فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنتشِرُ

مَنْ ليس فيه اذا قاوَلْتَهُ رَهَقٌ ... وليس فيه اذا عاسَرْتَهُ عَسَرُ [٤]

---

(١) قوله مهفهف يعنى ضامرا وأهضم الكشحين توكيد له البطن وله مواضع (٢) قوله اما يصبك عدو فى مباوأة يقول فى وتر يقال باء فلان بكذا (٣) الطخية مثلثة الطاء شدة الظلمة وكان الذى أصابه هند بن أسماء الحارثى ففى ذلك يقول

أصبتَ فى حرمٍ منا أخا ثقة ... هندَ بن أسماء لا يَهْنِئ لك الظَّفر

(٤) قوله ليس فيه اذا عاسرته عسر مَدح شريف مثل قولهم اذا عزّ أخوك فهن وانما هذا فيمن لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فأما من كان كذلك فمعاسرته أحمد ومدافعته أمدح كما قال جرير

بِشْراً بومَرْوانَ ان عاسرتَهُ ... عَسِرٌ وعند يساره مبسور

﴿ مرثية أبو الحسن التهامى [١] يرثى ابنه الصغير أبا الفضل فى أولها ويفتخر بفضله ويشكو زمانه وحاسديه فى آخرها ﴾

حُكْمُ المنيَّةِ فى البريَّةِ جارِ ... ماهذه الدنيا بدارِ قرارِ

بَيْنَا يُرَى الانسانُ فيها مُخْبِرا ... حتى يُرَى خبراً من الاخبارِ [٢]

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُها ... صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ

ومُكَلِّفُ الأيَّامِ ضِدَّ طِباعِها ... مُتَطَلِّبٌ فى الماءِ جَذْوَةَ نارِ [٣]

واذا رجوتَ المستحيلَ فانما ... تَبْنِى الرجاءَ على شفيرٍ هارِ [٤]

والعيشُ نومٌ والمنيَّةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ [٥]

---

(١) هوأبوالحسن على بن محمد التهامى كان من الشعراء المجيدين وكان رقيق النظم بديع المعانى من شعره المشهور قوله

واذاجفاك الدهروهوأبوالورى * طرا فلاتعتب على أولاده

قتل فى مصرمسجونا سنة ٤١٦ هجريه (٢) قوله بينا بدون تنوين ظرف زمان بمعنى المفاجأة أى بينما يتحدث الانسان ويعتبر باخبار الماضين كذلك يكون بعد انقضاء نحبه ذكرى وعبرة للآخرين اى بينما يرى حيا يرى ميتا (٣) الجذوة بتثليث الجيم الجمرة أوالقطعة من النار والمعنى ظاهر (٤) الشفير حرف الشئ وجانبه وهار منهدم يقول مثل من يرجو المحال ويبتغيه كمثل من يشيد بناء عظيما على الرمل أساسه خايب ولا يخفى مافى البيت من الاستعارة المكنية (٥) العيش الحياة فى الدنيا أى كان الانسان فى حالة النزوع يتذكر ماضيه وهو بين الحياة والموت كطيف مر فى المنام لاوجود لاثره وفى الحديث «الناس رقود فاذاماتوا انتبهوا»

وتَرَاكَضُوا خيلَ الشبابِ وَبادِرُوا * أن تُستَرَدَّ فانهنَّ عوارِ [١]

(فالدهرُ يَخدَعُ بالمُنى ويُغِصُّ اذْ * هنَّا ويَهدِمُ ما بَنى ببَوَارِ

ليسَ الزمانُ وإنْ حرَصتَ مُسالمًا * خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الاحرارِ) [٢]

انّي وُتِرتُ بصارمٍ ذي رَونَقٍ * أعدَدتُهُ لِطلابَةِ الاوتارِ [٣]

أُثني عليهِ بأثَرِهِ ولَوَ انّهُ * لم يُغتَبطْ أُثنيتُ بالآثارِ [٤]

(١) الركض ضرب الفارس الفرس برجليه فى جنبيه ليسرع فى المسير: يقول انتهزوا الفرص وانتم فى ريعان شبابكم وبادروا قبل ان تقيظ نفوسكم لان الحياة معارة والعوارى لابد من ردها قال الشاعر

انما انفسنا عاربة　　والعوارى قصار ان ترد

وفى البيت استعارة بالكناية حيث شبه ايام الشباب بمكان بعيد يرتحل اليه ثم استعاره للشباب وحذفه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الخيل التى يتوصل بها اليه وتراكضوا ترشيح مستعمل فى حقيقته (٢) قوله يغص أى يشرق من الغصة: واذ هنا اى فى وقت الهنا كناية عن سرعة تنغيصه يقول لا تغتر أيها الانسان عند حصول ثروة او دوام مسرة أوتشييد قصور شامخات فلربما يخدعك الدهر ويخونك فيفرق شمل ماجمعت ويبدل سرورك ترحا ويدمر ماعمرت فمهما كان الانسان حريصاً فالزمان عدو لدود له ومسيء (٣) قوله انى وترت بصارم الخ اى أصبت فى صارم وكنى بالصارم أى السيف عن ولده الفقيد أى خاننى الدهر فى ولدى الذى كان ساعدى وعدتى كالصارم البتار فى رد النائبات والمام الملمات (٤) قوله باثره أى لاجل أثره: يقول امدح الصارم لاجل رونقه ومع علمى بانه لا يستحق الثناء لعدم

يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذاك عمر كواكب الاسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فمحاه قبل مظنة الابدار
واستل من أترابه ولداته * كالمقلة استلت من الاشفار[١]
فكأن قلبي قبره وكأنه * في طية سر من الاسرار
إن يحتقر صغرا فرب مفخم * يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب من علو محلها * لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى * بعض الفتى فالكل في الآثار[٢]
أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حيث تركت ألأم دار[٣]

القائدة امدحه لما يتبع عنه من التأثير في الاعداء فكذلك ولدي كنت اتوسم فيه خيرا فلذلك امدحه

(١) الاتراب جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وهو القرين في السن: واللدات جمع لدة بكسر اللام وفتح الدال كعدة وهو الترب وعطفه على الاتراب من قبيل عطف المرادف نحو اكلت برا وقمحا : والاشفار جمع شفر بضم الشين وفتحها وهو الجفن (٢) الآثار جمع اثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وهو العقب : يقول اذا مات ولدي اليوم وعزيت فيه فسالحقه انا الآخر وهكذا شأن الحياة وان طالت الاعمار (٣) قوله ابكيه من باب الحذف والايصال أي ابكي عليه : يقول ياولدي انك صرت من الفائزين الاخيار

جاوَرْتُ أعدائي وجاورَ رَبَّهُ * شتَّانَ بينَ جِوارِهِ وجِوارِي ١
أشكو بِعادَكَ لِي وأنتَ بِمَوضعٍ * لولا الرَّدى لَسَمِعْتَ فيهِ سِرارِي ٢
والشرقُ نحوَ الغربِ أقربُ شُقَّةً * من بُعدِ تلكَ الخمسةِ الأشبارِ ٣
هيهاتَ قد علقتكَ أسبابُ الرَّدى * وأبانَ عمرَكَ قاطعُ الاعمارِ
ولقد جَرَيتَ كما جَرَيتُ لغايةٍ * فبلغتَها وأبوكَ في المضمارِ ٤
فاذا نَطَقتُ فأنتَ أوَّلُ منطقي * واذا سكتُّ فأنتَ في إضماري
أُخفي من البُرَحاءِ نارًا مِثلَ ما * يُخفي من النَّارِ الزِّنادُ الواري
وأُخَفِّضُ الزَّفَراتِ وهيَ صواعِدٌ * وأُكَفْكِفُ العَبَراتِ وهيَ جَوارِ
وشِهابُ زَندِ الحُزنِ إن طاوَعتُهُ * وارٍ وإن عاصيتُهُ مُتَوارِ

---

حيث دعاك الله اليه بخروجك من دار البوار

(١) قوله شتان اسم فعل ماض بمعنى تباعد اى تباعد مابين جواره وجواري فحذفت (ما) التي بمعنى الذي والجوار بكسر الجيم (وهو الاصح) وضمها بمعنى المجاورة (٢) قوله اشكو اى أأشكو فحذفت همزة الاستفهام والردى هو الموت والسرار بالكسر من ساره مسارة وسرارا اذا تكلم معه فى أذنه وذلك كناية عن شدة القرب بينه و بين قبر ولده (٣) الشقة الناحية من الجبل : والخمسة الاشبار اعنى ذراعين يكني بها الشاعر عن المسافة التى بينه و بين قبر ولده أى اذا امكن قطع المسافة بين المشرق والمغرب فكيف السبيل الى لقائك (٤) الغاية هى الموت وقد صرح بها فى مرثيته الاخرى

ولما تجارينا رعاية سوقنا　　الى الموت كان السبق للجذع الغمر

(وأكفُّ نيرانَ الأسى ولرُبّما * غُلِبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشرارِ
ثوبُ الرّياءِ يشفُّ عمّا تحتهُ * واذا التحفتَ به فانكَ عارِ)[1]
قَصُرَتْ جفوني أمْ تباعدَ بينَها * أمْ صُوّرتْ عيني بلا أشفارِ
(جفتِ الكرى حتى كأنّ غِرارَها * عندَ اجتماعِ الطرْفِ وخزُ غِرارِ
ولو استزارتْ رَقدةً لطمَا بها * مابينَ أجفاني منَ التيّارِ)[2]
(أُحيي الليالي التِمَّ وهي تُميتُني * ويميتُهنّ تبلّجُ الاسحار
حتى رأيتُ الصبحَ يرفعُ كفّهُ * بالضوءِ رفرفَ خيمةٍ كالقارِ
والصبحُ قد غمرَ النجومَ كأنّهُ * سيلٌ طَغى فطفا على النُوّارِ)[3]

---

(١) يقول انى اجتهد فى تخفيف نيران الحزن ولكن بدون فائدة لتقويها على الصبر فتخرج من الباطن الى الظاهر كظهور اعمال المرائى رغم ارادته لحب الظهور (٢) الكرى النعاس: والغرار بكسر الغين الغفلة وهى النوم القليل يقول هجرت عيناى النوم حتى ذهب نعاسها القليل المعتاد لتألم اطرافها عند الاغتماض فصرت اقول اقصرت الجفون أم تباعدت المسافة بينهما أم خلقها الله بلا اهداب حتى اذا اخذتها مرة سنة من النوم تغرق فى الدموع وتصير كأنها فى لجة بين الاجفان

(٣) الرفرف سقف الخيمة وقيل ما تدلى منها ;والقار الزفت : وقوله غمر يقال غمره البحر غمرا علاه : وطفى الشيء فوق الماء طفوا من باب قال وطفوا على زنة فعول اذا علا ولم يرسب . كان الشاعر يتألم من طول الليالى

(لو كنتَ تُمنَعُ خاضَ دُونك فتيةٌ * منّا بحارَ عواملٍ وشفارِ
ودَحَوا فُوَيقَ الأرضِ أرضًا من دمٍ * ثمّ انثنَوا فبنَوا سماءَ غُبارِ
قومٌ اذا لبِسُوا الدروعَ حسبتَها * سُحُبًا مُزَرَّرَةً على أقمارِ)[١]
(وترى سيوفَ الدائراتِ كأنّها * عَيْنٌ تمدُّ لها أكُفُّ بحارِ
لو أشرَعوا أيمانَهم طعَنُوا بها * من طولِها عِوَضَ القَنا الخطّارِ)[٢]
(شُوسٌ اذا عدِموا الوغَى انتجعُوا لها * في كلِّ أوبٍ نُجعَةَ الامطارِ
جنَبُوا الجيادَ إلى المَطِيِّ وراوَحوا * بينَ السُّرُوجِ هناكَ والاكوارِ
وكأنما مَلَأُوا عِيابَ دُرُوعِهِم * وغُمُودُ أنصُلِهِم سَرابَ قِفارِ)[٣]

---

التي يحييها بالتذكر والتحبب على ولده (١) قوله تمنع اى من الموت وهو خطاب لولده : وخاض الغمرات من باب قال اقتحمها : ودونك أى وراءك والعوامل هى الرماح : والشفار هى السيوف : ودحا الشيء بسطه : ومن دم حرف الجر للبيان اى من دم القتلى من ايديهم : وانثنى انعطف : يقول لو امكن ياولدى انقاذك من مخالب الموت لتتابعت وراءك فرسان ذو هيبة ونضار يلبسون الدروع ويقتحمون الاخطار فيفادونك بارواحهم ويروون الارض من دماء من اغتصبوك قسرا عنى فيدكدكون الارض ويثيرون النقع من شدة غاراتهم وتأثير طعنهم بالرماح والضرب بالسيوف الصفاح

(٢) الدائرات جمع دائرة وهى القتل : والخطار ذو الاهتزاز : يقول ان سيوف هؤلاء الفرسان التى يستعملونها عوض الرماح الهزازة كانها أعين ماء تعطيها وعلاها بحارا عظيمة وذلك كناية عن كثرة طعنهم وتشبع سيوفهم من دماء القتلى (٣) قوله شوس بضم الشين جمع اشوس وهو الشديد الجرىء الى القتال

(وكانما صَنَعُ السَّوابغِ عزَّهُ * ماءَ الحديدِ فصاغ ماءَ قرارِ
زَرَدًا فأحكمَ كلَّ موصِلِ حلقةٍ * بحبابةٍ في موضعِ المسمار
فتدرَّعُوا بمتون ماءٍ راكدٍ * وتقنَّعوا بحبابِ ماءٍ جارِ) ١
(أُسْدٌ ولكنْ يُؤثِرُون بزادِهم * والأُسْدُ ليسَ تدينُ بالايثار
يتزيَّنُ النادي بِحُسْنِ وُجُوهِهِمْ * كتزيُّنِ الهالاتِ بالأقمار
يتعطَّفونَ على المُجاوِرِ فيهمُ * بالمُنْفِساتِ تعطُّفَ الأظآر) ٢

---

(انجعوا لها) طابوها (جنبوا) اى ضموا يقال جنبته اجنبه اذا قدته الى جنبك (راوحوا) اصل المراوحة مأخوذ من قولهم راوح بين جنبيه اذا نام على جنب ثم نقلب على الآخر لاستدامة الراحة يصف هؤلاء الفرسان بكونهم يجنبون الخيل بجانب النوق ويتبادلون الركوب عليها ويصف شدة لمعان الدروع والسيوف فى الحقائب والاجربة (١) صنع يقال رجل صنع اليد بفتح الصاد والنون اذا كان ماهرا فى اعمال اليد (ماء قرار) اى سكون كناية عن الصلابة وعدم اللين يصف الشاعر متانة وشدة دروع هؤلاء الفرسان حتى ان صانعها عز عليه صنعها من مادة حديدية فصنعها زردا من مادة اقوى منها واتقن احكامها حتى تراها كانها تتموج بالوان عجيبة كتموج الحباب الذى يعلو سطح الماء (٢) يؤثرون ضمنه معنى جاد فعداه بالباء تدين أى تتدين وتتشرع (الايثار) الاحسان والجود (المنفسات) جمع منفس بضم الميم وكسر الفاء وهو النفيس المال الذى له قدر وخطر (الاظآر) جمع ظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها ومنه قيل للمرأة الاجنبية

(من كل من جعل الظُّبَى أنصارَه * وكَرُمنَ فاستغنى عن الانصار
فالليثُ ان ساوَرْتَه لم يَعتَمِدْ * الاّ على الأنياب والأظفار
واذَا هو اعتقلَ القناةَ حَسِبْتَها * صِلاًّ تأَبَّطَه هِزَبْر ضار) ١
(زَرَدُ الدِّلاص من الطعان بَريحُه * في الجحفلِ المُتضايقِ الجرّار
ما بين ثوبٍ بالدِّماء مُضَمَّخٍ * زَلِقٍ ونَقْعٍ بالطِّرادِ مُثار) ٢
والهُونُ في ظِلِّ الهُوَينَا كامِنٌ * وجلالَةُ الأخطارِ في الإخطارِ

---

ظئر وللرجل الحاضن ظئر ايضا : لما عدد الشاعر ماهؤلاء الفرسان من البسالة اخذ يعدد صفاتهم الكمالية

(١) (الظبي) بضم الظاء وفتح الباء طرف السيف وحده ويجمع ايضا على ظبات وظبون (كرمن) النون فيه عائد الى الظبي (ساورته) واورته بمعنى واثبته (الصل) الحية التي لا تنفع فيها الرقية (الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء الاسد الشديد القوي الضاري المتعود على الصيد المولع به يقول ان هؤلاء الفرسان لا يصافون الا سيوفهم التي تكون لهم أعوانا عند الشدائد وعند ما يعتقلون بالرماح تخال انها حيات تأبطها اسود ضواري فلا يعتمدون الا عليها كما تعتمد الاسد على الانياب والاظفار (٢) (الدلاص) بكسر الدال اي البرّاق (زلق) املس قال تعالى (فتصبح صعيدا زلقا) اي ارضا ملساء ليس بها شيء يقول ان هذه اللامعة تقي هؤلاء الاسود عند اقتحام الاخطار وكانها محصورة بين ثياب ملطخة بالدماء ملساء ونقع مثار ومنتشر وذلك كناية عن شدة الطعن (٣) (الهون)

(تَنْدى أَسِرَّةُ وجهه وَيَمِينُهُ * في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ
فيمدُّ نحوَ المكرُماتِ أناملاً * للرّزقِ في أثنائهنّ مَجارِ
يحوي المعاليَ غالبًا أو خالبًا * أبدًا يُداني نحوها ويُداري)[١]
(قدلاحَ في ليلِ الشّبابِ كواكبٌ * ان أُمهِلَتْ آلتْ الى الإسفارِ
وتلهُّبُ الاحشاء شيَّبَ مفرِقي * هذا الضّياء شُواظ تلك النّارِ
شابَ القَذالُ وكلُّ غصنٍ ناضرٍ * فنباتُهُ الاحوى الى الإزهارِ)[٢]

---

بضم الهاء هو والهوان نقيضا العز قال تعالى (أيمسكه على هون) (الهوينا) بصغير الهونا بضم الهاء وهي تأنيث الاهون بمعنى الهين اى السهل الخفيف (الاخطار) جمع خطر بفتحتين القدر والمنزلة (الاخطار) بكسر الهمزة مصدر أخطر ومعناه ارتكاب الصعب من الامور اى ان الذل والصغار من الميل الى السهل وخمول الافكار والعظمة والوقار من رقى الفكر واقتحام الاخطار

(١) (تندى) تسخى (الاسرّة) خطوط فى جلد الجبهة والوجه والكف وسخاء خطوط الوجه كناية عن انبساطها وانفراشها وذلك علامة الارتياح والبشاشة وسخاء يمينه كناية عن الجود (الاثناء) جمع ثنى بكسر الثاء وسكون النون هو ما اثنى من الشيء (المجارى) كناية عن العطايا (خالبا) هو من قولهم فى المثل (اذا لم تغلب فاخلب) اى اذا أعياك الامر مغالبة فاطلبه مخادعة (يدانى) يقارب ويلاطف (يدارى) من المداراة وهى ملاطفة الناس واستعمال الرفق واللين معهم وهما فى معنى غالبا او خالبا يمدح الشاعر أبناء قومه وعشيرته (٢) (الاسفار) الاضاءة والاشراق واسفر وجهه حسنا اشرق ولعل

(والشِبهُ مُنجَذِبٌ فلِمْ بِيضُ الدُّمَى * عن بيضِ مفرِقِه ذَواتُ نِفار
وتَوَدّ لو جعَلَتْ سَوادَ قلُوبها * وسوادَ عَيْنَيْها خِضابَ عِذار)[١]
(لا تنفِرِ الظبيات عنه فقد رأتْ * كيف اختلافُ النَّبتِ في الأَطوار)[٢]
شيآن يَنْقشعان أوّلَ وهلَةٍ * ظِلُّ الشَّباب وخُلَّةُ الأَشرار[٣]
لا حبَّذا الشيبُ الوَفِيُّ وحبَّذا * ظِلُّ الشَّبابِ الخائِنِ الغَرّار

---

الشاعر رجع الى تذكر ولده (المفرق) بفتح الميم وكسر الراء وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (الضياء) كناية عن الشيب (الشواظ) بضم الشين وكسرها اللهب الذي لا دخان فيه (القذال) بفتحتين جماع مؤخر الرأس (الناضر) الطرى (الاحوى) الاخضر الذي يميل الى السواد من شدة خضرته (الازهار) مصدر ازهر النبت اذا اظهر زهره والمعنى ظاهر

(١) (لم) بسكون الميم للضرورة والاصل فتحها لان ما الاستفهامية ان جرت حذفت الفها وجوبا وتفتح (الدمى) بضم الدال مقصور هى الصورة من العاج ونحوه جمع دمية وهى الصنم وجاء فى الشعر الدمى بمعنى الثياب التى فيها الصور ويكنى بها هنا عن المرأة كان الشاعر يتعجب من انفضاض الحسان من حوله لما رأين من بياض مفرقه وعارضه مع مشابهتهما لهياهن وشبه الشىء منجذب اليه وتود خضابهما بسواد قلوبها وسواد اعينها مما أصابها من شدة النفور والاعراض (٢) (الاطوار) جمع طور الحال والهيئة يلوم الحسان على هجرها له لانها رأت كيف يلون النبات باختلاف الازمان

(٣) اى شيئان لا يدومان ويذهبان بسرعة زمن الشباب وصداقة الفجار وهذا البيت يقوى ما ادعاه فى البيت السابق

وطَرِي منَ الدُّنيا الشبابُ وروقُهُ * فإذا انْقَضَى فقد انقضَتْ أوطاري
(قَصُرَتْ مسافَتُهُ وما حسنَاتُهُ * عِنْدِي ولا آلاؤه بِقِصارِ
نزْدادُ همًّا كلما زِدْنا غِنًى * والفقْرُ كلّ الفقرِ في الإكثارِ
مازادَ فوقَ الزادِ خُلِّفَ ضائِعًا * في حادِثٍ أوْ وارِثٍ أوْ عارِ)[1]
(إنّي لأَرْحمُ حاسِدِيَّ لِحَرِّ ما * ضَمِنَتْ صُدُورُهُمْ منَ الأَوغارِ
نظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بي فعيونُهُمْ * في جنَّةٍ وقُلُوبُهُمْ في نارِ
لاذنبَ لِي قد رُمْتُ كتْمَ فضائلِي * فكأَنَّما برقَعْتُ وجهَ نهارِ
وسترْتُها بتَواضُعِي فتطلَّعَتْ * أعناقُها تعلُو على الأَستارِ)[2]
ومنَ الرِّجالِ مجاهِلٌ ومعالِمٌ * ومنَ النُّجوم غوامِضٌ ودَرارِي[3]

---

(١) قوله زدنا غنى يكنى به الشاعر عن الكبر فى العمر . وقوله عادمأخوذ من قولهم ماأدرى اى الجراد عاره اى ماأدرى اى الناس اخذه اى اهلكه واتلفه والمعنيان يجوزان هنايعددالشاعرحسنات ابنه مع قصرعمره ويقول انه لم يزد عليه شيئا بعد وفاته بل كلما تقدم فى السن يزدادهما وحسرة عليه (٢) قوله حاسدى بكسر الدال وتشديد الياء جمع حاسد والاصل حاسدين لى والاوغار جمع وغر بفتح الواو وسكون الغين الحقدوالغيظ : يقول ألوت جهدا فى ستر فضائلى التي منّ الله علىّ بها عن أعين الحساد ولكنها لكثرتها أبت الا الظهور فنظرت اليها الحساد فسراعنى وصاروا يتأملون فى صنع الله باعينهم وتتقدافئدتهم نارامن امتنانه علىّ مع انى أطلب لهم الرحمة على صنيعهم هذا (٣)

(والناسُ مُشتَبِهونَ في إيرادِهِمْ * وتفاضُلُ الأقوامِ في الإصدارِ

عمري لقد أوطَأتهم طُرُقَ العُلَى * فعَمُوا ولم يطَأوا على الآثارِ

لو أبصَرُوا بعيونهم لاستَبصَرُوا * وعمَى البصائرِ من عمَى الأبصارِ

هلّا سَعَوْا سَعْيَ الكرامِ فأدرَكُوا * أو سلَّمُوا لمواقِعِ الأقدارِ)١

(ذهبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الورَى * وتصرَّما إلّا من الأشعارِ

وفشَتْ خياناتُ الثِقاتِ وغيرِهمْ * حتى اتَّهمنا رُؤيَةَ الأبصارِ

ولربَّما اعتصَمَ الحليمُ بجاهِلٍ * لا خيرَ في يُمنى بغيرِ يَسارِ)٢

---

يقول الناس فريقان مثل الجاهل منهم كمثل النجوم المظلمة ومثل العالم منهم كمثل النجوم المضيئة وفيه اشارة الى قوله تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور) (١) (ايرادهم) مجيئهم ويحتمل ان الشاعر اراد بالايراد الممات (الاصدار) ضد الايراد وهو الرجوع والانصراف ويحتمل انه اراد به ايضا البعث وبذا يشير الى حديث (يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى) اى على قدر اعمالهم وقوله عمرى اى وحياتى : واستبصروا استبانوا : والبصائر جمع بصيرة وهى الفطنة وموضعها القلب يقول الناس موتى ويتميزون يوم الحشر بتفاضل الاعمال ويقسم بحياته انه قد مهد لهم الصراط المستقيم فلم يقفوا نصيحته وآثاره ولكنه لايلومهم لانهم لو ابصروا بعيونهم لشاهدوا مافيه نجاح آخرتهم وكأن الله لم يرد بهم خيرا لان العمى ليس عمى الابصار بل هو عمى القلوب والبصائر قال تعالى (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فاتبعوا سبيل الرشد حتى تفوزوا بالدرجات العلى وماسلموا لقضاءه وقدره فيا خيبة المسعى اولا وآخرا (٢) قوله تصرما اى

# في الخطب الوعظية

﴿ خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أيُّها النَّاسُ كأنَّ الموتَ فيها على غيرنا قد كُتِبَ وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا قد وَجَبَ وكأنَّ الذي نُشَيِّعُ من الأمواتِ سَفْرٌ(١) عمّا قليلٍ إلينا راجعونَ نُبَوِّئُهُم أجداثَهم ونأكلُ من تُراثِهم(٢) كأنّا مُخلَّدونَ بعدهم ونَسِينا كلَّ واعظةٍ وأمِنّا كلَّ جائحةٍ(٣) طُوبَى لِمَنْ شغلَهُ عيبُهُ عن عيوبِ الناس. طوبى لِمَنْ أنفقَ مالاً اكتسبَهُ مِن غيرِ معصيةٍ وجالسَ أهلَ الفقهِ والحكمةِ

---

انقطعا وقوله الامن الاشمار اى لم يبق غير لفظها وفشت اى كثرت وانتشرت والثقات بكسر الثاء المؤتمنون وقوله حتى انهمنار رؤية الابصار اى التى هى اعظم موثوق به : واعتصم اى تمسك والحليم المتثبت العاقل قال تعالى ( ام تأمرهم احلامهم بهذا )

(١) يقال رجل سَفْرٌ وقوم سفر وسافرة واسفار ذو سَفَرٍ لضد الحضرى
(٢) اموالهم (٣) الجائحة الشدة والنازلة العظيمة التى تجتاح المال من سنة اوفتنة

وَخالطَ أهلَ الذُّلِّ وَالمَسكَنَةِ طوبى لِمَن ذَلَّتْ وحسُنَتْ خليقَتُهُ وطابَتْ سريرَتُهُ وعَزَلَ عن الناس شرَّهُ. طوبى لِمَن أنفقَ الفضلَ مِن مالِهِ وأمسَكَ الفضلَ مِن قولِهِ ووسِعَتْهُ السُّنَّةُ ولم تستهوِهِ البِدْعَةُ

﴿ خطبة لزياد ابن أبيه حين قدم الى البصرة ﴾

أما بعدُ فانَّ الجهالةَ الجهلاءَ والضلالةَ العمياءَ والغيَّ الموفي بأهلِهِ على النَّارِ مافيه سفهاؤُكم وتشتمِلُ عليه حلماؤُكم من الأمورِ التي ينبتُ فيها الصغيرُ ولا يتحاشى عنها الكبيرُ كأنَّكم لم تقرؤوا كتابَ اللهِ ولم تسمعُوا ماأعدَّ اللهُ من الثوابِ الكريمِ لأهلِ طاعتِهِ والعذابِ الأليمِ لأهلِ معصيتِهِ في الزمنِ السرمديِّ الذي لا يزولُ أنَّهُ ليس منكم إلاَّ من طرفَتْ عينُهُ الدنيا وسدَّتْ مسامعَهُ الشهواتُ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ ولا تذكرونَ أنَّكم أحدثتم في الإسلامِ الحدَثَ (١) الذي لم تُسبَقُوا اليه. من تركِكُم الضعيفَ يُقهرُ. والضعيفةَ المسلوبَةَ

(١) الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة

في النهارِ لا تُنصَر والعَدَدُ غيرُ قليل والجمعُ غيرُ مُفترِق ألَمْ تكنْ مِنكمْ نُهاة يمنعون الغُواةَ عن دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهار قرَّبتم القَرابةَ وباعدتُمُ الدِّينَ تعتذِرُون بغيرِ العُذر وتُغضُون[1] على النُّكرِ كلُّ امرِئٍ منكمْ يرُدُّ عن سَفِيهِهِ صنْعَ مَن لا يخافُ عِقابًا ولا يرجو معَادًا[2] فلَمْ يزَلْ بِهِمْ ما تروْن مِن قيامِكمْ دُونَهمْ حتى انتَهكُوا حُرُمَ الإسلام ثمَّ أطرَقُوا ورَاءَكُمْ كُنُوسًا في مَكانِسِ الرِّيب[3] حَرامٌ عليَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتى أُضجعَ هَذِهِ المناخيرَ بالأرْض هدمًا وإحراقًا إِنِّي رأيْتُ آخِرَ هذا الأمْرِ لا يَصلُحُ إلاّ بما يَصلُحُ بهِ أوّلُه لِينٌ في غيرِ ضَعفٍ وشِدةٌ في غيرِ عُنْف وإنّي لأُقسِمُ باللهِ لآخُذَنَّ الوليَّ بالمُولي والمُقيمَ بالظاعنِ والمُطيعَ بالعاصِي. حتى يلقَى الرَّجُلُ أخاه فيقولُ

---

(١) يقال غض وأغضى اذا دانى بين جفنيه ولم يلاق كانهم كانوا يفعلون ذلك ليكونوا ابعد من الحيا والخجل قال الشاعر

واحمَق يعرِّض عليهِ غضاضةٌ تمرّس بي من حينه وانا الرَّقِمْ

(٢) المعاد الرجوع (٣) يقال كنس الظبي اذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذى يأوى اليه ويقال ايضا ظباء كنسٌ وكنوسٌ قال ابن الاعرابى

وَالاّ نعاما بِها خِلفة وَالاّ ظِباءٌ كنوسا وَذِيبا

(انجُ سعدُ فقد هلكَ سعيدُ) [١] أو تستقيمَ لي قناتُكم انَّ كِذبةَ الأميرِ بَلقاء مشهورةٌ فإذا تعلقتُم عليَّ بكِذبةٍ فقد حلَّت لكم معصيتي. وقد كان بيني وبين قوم إحَنٌ [٢] فجعلتُ ذلكَ دُبُرَ أُذُني وتحتَ قدمي إني لو علمتُ أنَّ أحدَكم قد قتلَه السُّلُّ من بُغضي لم أكشفْ له قناعًا ولم أهتكْ له سترًا حتى يُبدي لي صفحتَه فإذا فعلَ ذلكَ لم أُناظرْه فاستأنفوا أمورَكم وراعوا على أنفسِكم فربَّ مُبتئسٍ بقدومِنا سيُسرُّ ومسرورٍ بقدومِنا سيبتئسُ أيُّها الناسُ إنَّا قد أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً [٣] نسوسُكم بسلطانِ اللهِ الذي أعطانا ونذودُ عنكم بفيءِ اللهِ الذي خوَّلنا فلنا عليكم السمعُ والطاعةُ فيما أحببنا. ولكم علينا العدلُ فيما وُلِّينا. فاستوجبوا عدلَنا. وفيئَنا بمناصحتِكم لنا فقام اليه عبد الله بن الاهتم وقال أشهدُ أيُّها الاميرُ

والمكانس جمع مكنس مفعل من الكناس والمعنى استتروا فى موضع الريبة (١) هما ابنا ضبة بن أد وقصتهما معروفة (٢) الاحن جمع احنة بالكسر وهى الحقد والغضب (٣) الذادة جمع ذائد وهو الحامى الدافع وفى الحديث الشريف وأما اخواننا بنو امية فقادة ذادة قيل اراد انهم يذودون عن الحرم

لقد أُوتيتَ الحِكْمَةَ وفصلَ الخطاب قال كذَبْتَ ذاكَ نبي الله داود

﴿ خطبة لعبد الملك بن مروان ﴾

( لما قتل عمرو الاشدق ابن سعيد بن العاص )

ارْمُوا بأبصارِكم نحوَ أهلِ المعصيةِ واجعلُوا سلَفَكُمْ لمنْ غَبَرَ منكم عظةً ولا تكونوا أغفالاً من حُسْنِ الاعتبارِ فتنزلَ بكمْ جائحةُ السطَوَاتِ وتجُوسَ خلالَكُمْ بَوادِرُ النَّقِماتِ وتَطَأَ رِقابَكُمْ بِثقلِها العُقُوبَةُ فتجعلَكُمْ خُمَّداً رُفَاتاً وتشتمِلَ عليكم بطونُ الارضِ أمواتاً فإيَّايَ مِن قولِ قائلٍ وزَشْقَةِ ١ جاهلٍ فانما بيني وبينكم أنْ أسمعَ النَّعْرَةَ ٢ فأُصَمِّمُ تصميمَ الحُسَامِ المطْرُورِ وأصُولُ صِيالَ الحَنِقِ المَوْتُورِ وانما هيَ المُصافَحَةُ والمُكافَحَةُ بظُبَاتِ السيوفِ وأسِنَّةِ الرِّماحِ والمُعاوَدَةُ لكمْ بسوءِ الصَّباحِ فتابَ تائبٌ وهدَلَ ٣ خائبٌ والتَّوبُ مقبولٌ والإحسانُ مبذولٌ لِمَنْ عَرَفَ رُشْدَه

(١) الزشق الرمى بالنبل وغيره (٢) صوت السنور (٣) يقال هدله يهدله هدلا أرسله الى اسفل وأرخاه

وأبْصَرَ حظّه فانظرُوا لأَنفسكُمْ وَأقبلُوا على حُظوظكُمْ وَلتكُنْ أهلُ الطَّاعةِ يدًا على أهلِ الجهلِ من سُفهائكمْ واستديموا النعمةَ التي ابتدأتْكمْ برغيدِ عيْشها ونفيسِ زينتِها فانكمْ من ذلكَ بينَ فضيلتينِ عاجلِ الخفضِ والدّعةِ وآجلِ الجزاءِ والمثوبةِ عصمَكمُ اللهُ منَ الشيطانِ وفتنتِه ونزغِه وأمدّكمْ بحُسنِ معُونتِهِ وحفظِهِ انهضُوا رحمَكمُ اللهُ إلى قبضِ أعطياتِكم غيرَ مقطوعةٍ عنكم . ولا مكدّرةٍ عليكم . فخرجَ القومُ من عنده بدارًا كلّهم يخافُ أن تكونَ السطوةُ به

﴿ خطبة للحجاج لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعدهم ﴾

أيُّها النَّاسُ مَنْ أعياهُ داؤهُ فعندي دواؤه ومن استطالَ أجلَهُ فعليَّ أنْ أعجلَهُ (١) . ومنْ ثقُلَ عليهِ رأسُهُ وضعْتُ عنه ثقلَه ومن استطالَ ماضي عُمْرِهِ قصّرتُ عليهِ باقيهُ انَّ للشيطانِ طَيْفًا (٢) وللسلطانِ سيْفًا . فمَنْ سقُمتْ سريرتُهُ صحّتْ عقوبتُهُ ومن وضعَه

(١) استعجله (٢) اى مس يقال اصابه طوف من الشيطان وطائف وطيف قال الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما أطاف بها من طائف الجن اولق

ذَنْبُهُ رَقَبَهُ صُلْبُهُ ومن لم تَسَعْهُ العافية لم تضق عنه المَهْلَكة ومن سَبَقَتْه بادرةٌ فمه سَبَقَ بَدَنهُ بِسَفْكِ دَمِه اني أُنذِر ثم لا أُنظِر وأحذِّر ثم لا أُعذِر وأتوعَّدُ ثم لا أَعفو انما أفسدكم تَرنيقُ ١ وُلاتكم ومن استرخى لَبُّه ساء أدبُهُ ان الحَزْمَ والعَزْمَ سَكَنَا في وسَطي وأبدلا لي بِهِ سَيْفي فقائمهُ في يَدي ونِجادُهُ في عُنُقي وذُبابُهُ ٢ قلادةٌ لِمَن عصاني والله لا آمرُ أحد كم أن يَخرُجَ من باب من أبواب المسجد فيخرُجَ من الباب الذي يَليه إلا ضربتُ عُنُقَه

﴿ خطبة لابي بكر الصديق ٣ ﴾

( قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ) إنَّ أشقَى الناسِ في الدُّنيا والآخرةِ الملوكُ فرفعَ الناسُ رؤوسهم فقال

---

(٣) الرنق ضد الفتق وذلك كناية عن ستر ولاة الامور على عيوبهم

(٤) ذباب السيف حده او طرفه المتطرف

(١) هو الخليفة الذي أمر بجمع القرآن وكتابته . وفتحت الحيرة بالامان في خلافته . حكم سنتين وثلاثة شهور ثم انتقل الى رضوان العزيز الغفور في ( ٢٢ ) جمادى الاولى ( سنة ١٣ ) من الهجرة الموافق ( ٢٤ ) من شهر يوليه ( سنة ٦٣٤ ) من الميلاد وكان عمره ثلاث وستون سنة

مالكُمْ أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ لَطَمَّاُونَ عَجلُون إنَّ منَ الملوكِ مَنْ إذاملَكَ زَهدَهُ اللهُ فيما بِيَدِه ورَغَّبهُ فيما بِيَدِ غيْره وانتَقَصَهُ شَطْرَ أجَلِه وأُشرِبَ قلبُهُ الاشفاقَ[1] فهو يَحْسُدُ على القليلِ ويَسخَطُ على الكثيرِ ويسأَمُ الرَّخاءَ وتنقَطِعُ عندهُ لذَّةُ البَقَاءِ لايستَعْمِلِ العِبْرَةَ[2] ولايَسكُنُ إلى الثِّقَةِ فهوَ كالدِرْهمِ القَسِيِّ والسَّرابِ الخَادِعِ جَذِلُ الظاهِرِ حزِينُ الباطنِ فاذا وَجَبَتْ نفسُهُ وَنَصِبَ[3] عُمْرُه وَضحَي ظِلُّه حاسبَهُ اللهُ فأَشدَّ حسابَهُ وأقلَّ عفوَه ألاَ وإنَّ الفُقَرَاءَ همُ المَرحُومونَ ألاَ إنَّ مَنْ آمَنَ باللهِ حَكَمَ بِكتَابه وسُنَّةِ نَبِيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وإنَّكُمُ اليومَ على خلاَفَةِ نُبُوَّةٍ ومفرَقِ مَحَجَّةٍ وستَرَوْنَ بَعْدي مُلْكًا عَضُوضًا ومِلكًا عَنُودًا وأُمَّةً شَعاحًا ودَمًا مباحًا فإنْ كانَ لِلْباطلِ نَزْوَةٌ[4] ولأهلِ الحَقِّ جَوْلَةٌ[5] يعفُو لها الأَثَرُ ويمُوتُ لها الخَبرُ فالزَموا

---

(١) قوله اشرب قلبه أى خالط قلبه: والاشفاق الخوف والكلام على تقدير المضاف أى حب الخوف فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه على حد قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل (٢) العبرة الاسم من الاعتبار (٣) تعب كناية عن دنوه من الموت (٤) وثبة (٥) ذهابا وجيئة

المَسَاجد واستشيرُوا القُرْآنَ واعتصمُوا بالطاعة وليَكُن الإبرَامُ بعدَ التشاورِ والصَّفقةُ بَعْدَ طول التناظُر[1] أيْ بلادِ خرشة[2] انّ الله سيفتَحُ لكُمْ اقصاها كما فتحَ عليكُمْ اذناها

﴿ خطبة لعمر[3] بن الخطاب لما شيّع جيش سعد بن ابي وقاص ﴾

انّ الله تعالى ضرَبَ لكُمُ الامثالَ وصرّفَ لكُمُ القولَ ليُحْيِيَ بهِ القلوبَ فانّ القلوبَ ميتةٌ في صدُورها حتى يُحْيِيَها اللهُ من علِمَ شيئاً فلينتفعْ بهِ وانّ للعدلِ أمارات وتباشيرَ فاما الامارات فالحياء والسخاء والهَيْنُ واللِّينُ وأمّا التباشيرُ فالرَّحمةُ وقد جعلَ اللهُ لكلِّ أمرٍ باباً ويسرَ لكلِّ بابٍ مفتاحاً فبابُ العدلِ الاعتبارُ ومفتاحُهُ الزُّهدُ والاعتبارُ ذِكرُ الموتِ بتذكُّرِ الامواتِ والاستعدادُ لهُ بتقديمِ الأعمالِ والزهدُ اخذُ الحقِّ من كلِ احدٍ قبلهُ حقٌّ وتأديةُ الحقِّ الى كل

(١) التناظر التراوض فى الامر (٢) الخرش الكسب قال رؤبة ﴿ قرضى وَمَا جمّعتُ من خرو شى ﴾ فقوله اى بلاد خرشة اى مكسوبة ومأخوذة (٣) هو الناطق بفصل الخطاب وهو الذى أمر ببناء البصرة وظفرعند فتح القدس بالنصرة وهو اول من سمى أمير المؤمنين واستمر الى ان استشهد بعد ستة اشهر وعشر سنين فى (٢٦) ذى الحجة (سنة ٢٣) من الهجرة الموافق (٣) نوفمبر (سنة ٦٤٤) من الميلاد

احد لهُ حق ولا تُصانع في ذلك أحدًا واكتف بما يكفيه من الكفاف فان لم يكفه الكفاف لم يُغنه شيءٌ إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه احد وانَّ الله قد الزمني رفع الدعاء عنه فانهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من يبلِّغناها نأخذ له الحق غير مُتعتَع[1]

﴿ خطبة لعمرو[2] بن العاص يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف العناية الى خيل بالقيام على تربيتها وسمنها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة ﴾

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يامعشر الناس اياي وخلالاً اربعا فانها تدعو الى النَّصَب[3] بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العز إياي وكثرة العيال وانخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير درك ولا نوال وثم إنه لا بُدَّ من فراغ يا ول

---

(١) اى من غير ان يصيبه أذى يقلقه ويزعجه وفى الحديث حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع (٢) كان واليا على مصر فى آخر سنة تسع وثلاثين وتوفى بها سنة ثلاث وار بعين فى خلافة معاوية وقد تجاوز السبعين وقيل الثمانين ودفن فى المقطم فى جهة الفخ وكان معروفا بثبات الجاش وقوة الارادة وصدق العزيمة والرأى وحسبه انه كان من اعوان عمر بن الخطاب وامرائه الكبار (٣) التعب قال النابغة * كليني لهمّ يا أميمة ناصب * اى ذى نصب مثل ليل نائم اى ذى نوم

المرء اليه في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها فمن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد [١] والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه عادلاً يامعشر الناس قد تدلت الجوزاء ورُكبت الشعري وأقلعت السماء وارتفع الوفاء وطاب المرعي ووضعت الحوامل ودرجت السمائم [٢] وعلى الراعي حسن النظر فحيّ بكم على بركة الله على ريفكم [٣] فتناولوا من خيره ولبنه ومرافقه وصيده وارتعوا بخيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها تنالون مغانمكم وأثقالكم واستوصوا بما جاورتم من القبط خيراً واياي والموسات المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة ) فكفوا أيديكم

(١) القصد استقامة الطريق والاعتماد (٢) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة تكون غالبا بالنهار : وقوله ودرجت اى انقطعت (٣) قوله حيّ اى هلمّ والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب

وفُرُوجَكُمْ وغُضوا أبصاركُمْ فلا أعلَمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه واهزل فرسه واعلَموا أني مُعترِضُ الخيل كاعتراضِ الرجال فمن أهزلَ فرسهُ من غيرِ علّةٍ حطَطْتُهُ من فريضتهِ قدرَ ذلك واعلموا انكُم في رباطٍ الى يومِ القيامة لكثرةِ الاعداء حولكم ولإِشرافِ قلوبِهِم إليكم والى داركُم معدِنِ الزرعِ والمالِ والخيرِ الواسع والبركةِ التامةِ حدثني عمرُ اميرُ المؤمنين انه سمعَ رسول الله يقول (إذا فتحَ اللهُ عليكم مصر فاتّخِذوا فيها جُندًا كثيفًا فذلك الجُندُ خيرُ أجنادِ الارضِ) فقالَ لهُ أبو بكر: ولِمَ ذاكَ يارسولُ اللهِ قال: (لِانهُمْ في رباطٍ الى يومِ القيامةِ) فاحمَدُوا ربَّكُمْ معشرَ الناسِ على ما أولاكُمْ وأقيمُوا في ريفكمْ ما بدا لكم فاذا ايبسَ العُودُ وسُحِقَ العمودُ وكثُرَ الذبابُ وحمُضَ اللبنُ وصوّحَ (١) البَقْلُ وانقطعَ الوِرْدُ فحيّ على فُسطاطِكُمْ على بركةِ الله ولا يَقدِمَنّ احدٌ منكم على عيالهِ الا ومعهُ تُحفةٌ لعيالِهِ على ما أطاقَ من سَعَتِه اوعُسْرَتِه

---

(١) لب كل شيء ولبابه خالصه وخياره قال ذو الرمة يصف خلاميثانا

يسحلاً ابا شرتخين احيا بنانه    مقاليتها فهي اللباب الحبائس

## ﴿ خطبه المأمون الحارثي فى نادى قومه ﴾

قعدَ المأمونُ الحارِثي في نادى قومهِ فنَظر الى السَّماءوالنُّجوم ثم أفكرَ طويلاثم قال أرعونى اسماعَكم وأصغُوا الىَّ قلوبَكمْ يبلغْ الوَعظُ منكمْ حيثُ أُريدُ طمَحَ بالأَهواءالاشرُ ورانَ [١] على القلوب السكَدرُ وطخطَخَ [٢] الجهلُ النظر انَّ فيماترَي لمُعتبرًا لمن اعتبَر أرضٌ موضوعه وسماءٌمرفوعه وشمسٌ تطلُعُ وتغرُب ونُجومٌ تسري فتعزُب وقمرٌ تُطلعه النُّحور وتمحَقُهُ أدبارُ الشهور وعاجزٌ مُثرٍ وحُوَّلٌ مُكدٍ وشابٌّ مختَضَر [٣] ويَقَنٌ [٤] قد غبَرَ وراحلون لايَؤُبون وموقُوفُونَ لايُفرِّطُون [٥] ومَطَرٌيُرسَل بقَدَر فيُحيي البَشرَ ويُورِقُ الشجَرَ ويُطلِعُ الثَّمرَ ويُنبتُ الزَهرَ وماءٌ يتفَجَّرُ من الصَّخر

(١) قوله طمح ارتفع وعلا : والاشرالبطر : وقيل شدته: وران غلب قال عبدة بن الطيب

أَورَدتُهُ القومَ قدرانَ النعاسُ بهم  فقلت اذ نَهِلُوا من جمّهِ قِيلوا

(٢) أظلم (٣) المختضرالذى يموت حدثا وهومأخوذ من الخضرة كأنه حصد اخضر (٤) اليقن بالتحريك الشيخ الكبير وفى كلام على عليه السلام ايها اليقن الذى قد لهزه القتير : القتيرالشيب (٥) لايقدمون

الأَبَرِّ ١ فيصدعُ المدَرَ عن أفنان الخُضَرِ فيحيي الانامَ ويُشبِعُ السوَّامَ وينمي الانعامَ إن في ذلك لأوضحَ الدلائلِ على المُدَبِّرِ المُقَدِّرِ الباري المُصَوِّرِ يا أيُّها العقولُ النافرةُ والقلوبُ النائرةُ أنّى تؤفكون وعن أيِّ سبيلٍ تعمهون وفي أيِّ حيرةٍ تهيمون وإلى أيِّ غايةٍ توفضون ٢ لو كُشِفَتِ الاغطيةُ عن القلوبِ وتجلَّتِ الغشاوةُ عن العيونِ لصرَّحَ الشكُّ عن اليقينِ وأفاقَ من نشوةِ الجهالةِ من استولَتْ عليهِ الضلالةُ

( خطبة لسيدنا علي ٣ )

تحدثَ ابنُ عائشةَ في اسنادٍ ذَكَرَهُ أنَّ علياً رضيَ اللهُ عنه انتهى إليه أنَّ خيلاً لمعاويةَ وردتِ الانبارَ فقتلوا عاملاً له يقالُ له حسانُ بنُ حسانَ فخرجَ مُغضباً يجرُّ ثوبَهُ حتى أتى النخيلةَ ٤ واتبعَهُ الناسُ فرقيَ

(١) قال الاموى الحجر الابر على مثال الاصم الصلب (٢) نسرعون قال اوفض يوفض ايفاضا اذا اسرع قال تعالى (كأنهم الى نصب يوفضون) (٣) هو علي بن ابي طالب ولي الامامه وتقلد الزعامه . وفي خلافته دلقت كتيبة الجمل وصرفت من صفوف حرب صفين الجمل ولم يزل الى ان استشهد بالعراق ليلة الجمعة ١٧ رمضان سنة ٤٠ من الهجرة المقابل ٢٣ يونيوسنة ٦٦١ من الميلاد وعمرة ثلاث وستون سنة (٤) موضع بالعراق مقتل علي والخوارج

رَبَاوَةٍ مِنَ الأَرْضِ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رَغْبَةً عنه[١] ألبسه الله الذُّلَّ وسِيماء الخَسْفِ ودُيِّثَ[٢] بالصَّغار وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسرّاً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غُزِي قوم قط في عُقْر[٣] دارهم إلا ذَلُّوا فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريّاً حتى شُنَّت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً منهم كثيراً ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة والمعاهدة فتُنْتَزَعُ أحجالُها ورِعاثُها[٤] ثم انصرفوا موفورين لم يُكْلَمْ[٥] أحد منهم كلماً فلو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوما بل كان به عندي جديرا يا عجباً كل العجب عجب يُمِيتُ القلب ويَشْغَلُ الفهم ويُكثر الأحزان من

(١) يقال رغب عن الشيء زهد فيه وتركه (٢) ذلل (٣) العقر وسط الدار وأصلها (٤) الرعاث جمع الرعثة ويحرك القرط (٥) يجرح

تضافرُ هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرمَوْن ولا ترمُون ويُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعصى اللهُ عزّ وجلّ فيكم وترضَوْن اذا قلتُ لكمُ اغزُوهمْ في الشتاء قُلتُمْ هذا أوانُ قُرٍّ وصرٍّ [١] وان قلتُ لكم اغزُوهم في الصيف قُلتُمْ هذا حَمارّة القيظ أنظِرْنا ينصرِمُ الحرُّ عنّا فاذا كُنتُم من الحرّ والبَرْد تفرّون فأنتُمْ والله منَ السَّيفِ أفرّ يا أشباهَ الرّجال ولا رجال وَيا طَغامَ الاحلام وياعقُول ربّات الحِجال والله لقد أفسدتُم عليّ رأيي بالعصيان ولقد ملأتُم جوفي غيظا حتى قالت قُريش ابن أبي طالب رجُلٌ شجاع ولكن لا رأيَ له في الحرْب للهِ درُّهُم ومَنْ ذا يكون أعلمَ بها مِنّي أوْ أشدَّ لها مِراسا فوالله لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين ولقد نيّفتُ [٢] اليومَ على الستّين ولكن لا رأْيَ لِمنْ لا يُطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجُلٌ ومعَهُ أخوهُ (الرّجلُ وأخوهُ يُعرفان بابنَيْ عفيف من الانصار) فقال يا أميرَ المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال اللهُ تعالى ربِّ إنّي لا أملكُ إلاّ نفسِي وأخي فمُرْنا بأمرِكَ فوالله لننتهينّ اليه ولو حال بيننا وبينه

(١) القر بالضم البرد والصر بالكسر شدته (٢) اشرفت .

جَزُّ الغَضَى وشَوْكُ القَتَادِ فدعا لهما بخيرٍ ثم قال لهما وأين تقعان مما أُرِيد ثم نزل

﴿ خطبة سيدنا عثمان بن عفان[١] رضي الله عنه ﴾

انَّ لكلِّ شيءٍ آفة وانَّ لكل نعمة عاهة وانَّ آفة هذه الأُمَّة وعاهة هذه النعمة عَيَّابُون طَعَّانُون يُظهرُون لكم ما تُحبُّون ويُسِرُّون ما تكرَهُون يقولون لكم وتقولون طَغَام مِثْلَ النَّعام يَتْبَعُون أَوَّلَ ناعق أَحبُّ مَوَارِدِهِم اليهم النَّازح[٢] لقد أَقرَرْتُم لابن الخطاب بأَكثر مما نقمتُم عليَّ ولكن وَقَمَكُم[٣] وقَمَعَكُم وزَجَرَكُم زَجرَ النَّعام المُخَزَّمَة[٤] واللهِ إنِّي لأَقربُ ناصِرًا وأَعزُّ نفرًا وأَقمَنُ ان قلتُ هَلُمَّ[٥] أَن تُجابَ دَعوتي مِن عُمَر هل تفقدُون مِن حُقُوقِكم شيئًا فما لي لا أَفعَل في الحَقِّ ما أَشاءُ اذًا فلِمَ كُنتُ إماما

---

(١) هو الخليفة الذى اطلع من المعدلة فجر ضوءها . وامر بكتابة المصاحف ونشرها : فتحت افريقية فى ايامه . وجنحت الامة الى ظل اعلامه ثم استشهد بعد عشر واثنتين . وجاور من جعل الليل والنهار ايتين (وكان ذلك فى ١٨) من ذى الحجة (سنة ٣٥) من الهجرة المقابل (١٨) يونيه (سنة ٦٥٦) من الميلاد وعمره اثنتان وثمانون سنة (٢) البعيد (٣) قهركم واذلكم (٤) الموضوع فى جانب منخرها الخزامة (٥) اى تعال من ها التنبيه ومن لُمَّ اى .

# في الشعر

## ﴿ كون غريب القرآن في الشعر[١] ﴾

بَيْنَا عبدُ اللهِ بنُ عبّاسٍ جالسٌ بفناء الكعبةِ قد اكتنفَهُ النّاسُ يسألُونَهُ عن تفسيرِ القرآن قال نافعُ بنُ الأزرقِ لنجدةَ بنِ عُوَيمرٍ قُمْ بِنا الى هذا الّذي يجترئُ على تفسيرِ القرآن بما لا علمَ لهُ بهِ فقاما اليهِ فقالا إنّا نُريدُ أنْ نسألَكَ عن أشياءَ من كتابِ اللهِ فتُفسّرُها لنا وتأتينا بمُصادقةٍ من كلامِ العربِ فإنّ اللهَ تعالى إنّما أنزلَ القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ فقالَ ابنُ عبّاسٍ سلاني عمّا بدا لكُما فقالَ نافعٌ أخبرْني عن قولِ اللهِ تعالى (عَنِ اليمينِ وعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ) قال معنَى عِزِينَ حِلَقًا حِلَقًا وجَماعةً جماعةً قالَ وهلْ تعرفُ

---

ضم نفسك الينا (١) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا سالتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب قال أبو عبيدة كان يستشهد به على التفسير

العرب ذلك قال نعم أما سمعت عُبَيْدَ الله بن الأبرص وهو يقول

فجاؤا يهرعون اليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عنترة العبسي

إنّ الرجال لهم إليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله تعالى (شرعةً ومنهاجاً) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبيّن للإسلام ديناً ومنهاجا

قال أخبرني عن قوله تعالى (إذا أثمر وينعه) قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف ذلك قال أما سمعت قول الشاعر

إذا ما مشت بين النساء تأوّدت * كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال أخبرني عن قوله (وريشاً) قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال أخبرني عن قوله تعالى ( يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ) قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم قال أما سمعت قول أبي سفيان ابن الحرث

يَدْعُوا إلى الحَقِّ لا يَبْغِي بِهِ بَدَلاً * يَجْلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ دَاجِيَ الظُّلَمِ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ) قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة ابن العبد

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[1]

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَحَفَدَةً) قال وَلَدُ الوَلَدِ وَهُمُ الأَعْوَانُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأَسْلَمَتْ * بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةَ الأَجْمَالِ[2]

قال أخبرني عن قوله تعالى ( لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ) قال

(١) قوله حنانيك جعل الشاعر تثنية علما لانها اول تضعيف العدد وتكثيره : اى تحنن تحننا بعد تحنن يخاطب عمر بن هند الملك وكنيته ابو المنذر حين أمر بقتله وذكر قتله لمن قتل من قومه نحر بضا لهم على طلب ناره (٢)

في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

عينُ هلاّ بكيتِ إذ قمنا وقام الخصوم في كَبَد[٣]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أفلم ييأسِ الذين آمنوا) قال أفلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه * وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال أخبرني عن قوله تعالى (مثبورا) قال ملعونا محبوسا عن الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت قول عبد الله بن الزبعري

اذ أتاني الشيطان في سنة النو * م ومن مال ميله مثبورا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فأجاءها المخاض) قال ألجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

---

الحقد في الخدمة: والعمل الخفة (١) يقال كبد الرجل كبدا فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت وتوسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة: قوله عين اي يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا للحرب مع الخصوم فانه كان اخا الحرب حافظ الكتيبة يوم الكريهة والبيت مرثية له في اخيه اربد

اذ شَدَدْنا شدةً صادقةً * فأجأناكم إلى سفحِ الجَبَلِ

قال أخبرني من قوله تعالى (وأحسنَ نديًّا) قال النديُّ المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول سلامة بن جندل

يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ * ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبُ [1]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أثاثًا ورئيًا) قال الأثاث المتاع والرئي المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حالة حسنه وكسوة ظاهره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم قال أما سمعت قول محمد ابن نمير الثقفي

أشاقتكَ الظعائنُ يومَ بانوا * بذي الرِّئْيِ الجميلِ منَ الأثاثِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (فيذرها قاعًا صفصفًا) قال القاعُ الأملسُ والصفصفُ المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

بملمومةٍ شهباءَ لو قذفوا بها * شماريخَ من رضوى اذن عادَ صفصفا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وإنك لا تظمأُ فيها ولا تضحى) قال لا تعرقُ فيها من شدةِ الحرِّ قال وهل تعرف العرب ذلك قال

(١) التأويب هو سير النهار لا تعريج فيه والإساد سير الليل لا تعريس فيه

نعم أما سمعت قول ابن أبي ربيعة

وَأَتَرَ جَلاً أَيْمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ * فَيَضْحَى وَأَيْمَا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ (٢)

قال أخبرني عن قوله تعالى (القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ) قال القَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَ وَالمُعْتَرُّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ الأَبْوَابَ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مُعْتَرِّيهِمْ بِهِمْ * وَعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) قال مَشِيدٌ بِالجِصِّ وَالآجُرِّ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عديّ ابن زيد العابديّ يقول

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (شُوَاظٌ) قال الشُّوَاظُ اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ لَهُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أُمَيَّةَ بن خلف

---

(٢) قوله أيما يريد أما واستثقل التضعيف فابدل الياء من احدى الميمين وقوله فيخصر الخصر بالتحريك البرد يجده الانسان في اطرافه

يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا * وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاظِ [١]

قال أخبرني عن قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن رَبِيعَة

فاعْقِلِي إنْ كُنتِ لَمَّا تَعْقِلِي * ولقد أفلحَ مَنْ عَقَلْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) قال يُقَوِّي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

بِرِجالٍ لَسْتُمُو أمثالهم * أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلْ

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وَنُحَاسٌ) قال الدُّخَانُ الذي لا لَهَبَ فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة الجعديّ

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ*ـطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا [٢]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أَمْشَاجٍ) قال اخلاط ماء الرَّجل وماء المرأة اذا وقع في الرَّحِم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زُهَيْر بن حرام الهذلي

---

(١) يهجو أمية بهذا البيت حسان بن ثابت رضى الله عنه وقبله
اليس أبوك فينا كان قينا * لدى القينات فسلاً فى الحفاظ

(٢) السليط الزيت وقوله لم يجعل الله فيه نحاسا اى دخانا لان السليط له

كأنَّ الرِّيشَ والفُوقَيْنِ منها * خلالَ النَّصلِ سِيطَ بهِ مَشيجُ [١]

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَفُومِهَا) قال الحِنْطَةُ قال وهل تعرفُ العربُ ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي محجن الثقفي

قد كُنتُ أحسبُني كأغنى واحدٍ * نَزَلَ المَدِينةَ عن زِراعةِ فُومِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) قال السُّمُودُ اللَّهوُ والباطِلُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد

لَيتَ عاداً قبلُوا الحَقَّ ولَمْ يَبْدُوا جُحُودا

قيلَ قُمْ فانظُرْ إليهِمْ * ثُمَّ دَعْ عَنكَ السُّمُودا

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا فيها غَوْلٌ) قال ليس فيها نَتْنٌ ولا كَرَاهيةٌ كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس

رُبَّ كأسٍ شَرِبْتُ لا غَوْلَ فيها * وَسَقَيْتُ النَّديمَ منها مِزاجا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَالقَمَرِ إذا اتَّسَقَ) قال اتِّساقُهُ اجتِماعُهُ

---

دخان صالح ولهذا لا يوقد في المساجد والكنائس الا الزيت (١) اراد بالريش ريش السهم ؛ والفوقين حرفي الفوق : وقوله سيط به اى خلطه ومزج به

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

انَّ لَنَا قَلَائِصًا نَقَانِقًا * مُسْتَقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقًا

قال أخبرني عن قوله تعالى ( وَهُمْ فيها خَالِدُونَ ) قال بَاقُونَ لا يَخْرُجُونَ مِنها أبدًا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن زيد

فَهَلْ مِنْ خَالِدَاتٍ ما ملكنا * وَهَلْ بالموْتِ يَا لَلنَّاسِ عارُ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( وَجِفَانٍ كَالجَوَابِي ) قال كالحِيَاضِ الوَاسِعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

كالجوابي لا تني مترعة * لِقرَى الأَضْيَافِ أوْ لِلمُحْتَضَر[1]

قال أخبرني عن قوله تعالى ( فَيَطْمَعَ الَّذِي في قَلْبِهِ مَرَضٌ ) قال الفُجُورُ وَالزِّنَا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

حافِظٌ لِلفَرْجِ رَاضٍ بالتُّقَى * لَيْسَ مِمَّنْ قَلْبُهُ فيه مَرَض

(١) الجوابي جمع جابية وهو الحوض العظيم يجمع فيه الماء : والمترعة المملوءة وقوله لاتني اى لاتفتر ولا تزال وقوله «لقرى الاضياف» اى لا كرامهم والمحتضر النازل على الماء اسم فاعل من احتضر

قال أخبرني عن قوله تعالى (مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) قال اللازبُ المُلتزِقُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فَلَا تَحْسَبُنَّ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ * وَلَا تَحْسَبُنَّ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ [١]

قالَ أخبرني عن قوله تعالى (أَنْدَادًا) قالَ الأَشْبَاهُ وَالأَنْظَارُ وَالأَمْثَالُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أَحْمَدُ اللهَ فَلَا نِدَّ لَهُ * بِيَدَيْهِ الخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (لَشَوْبًا) قال خلط الحَمِيم وَالغَسَّاق قال وهل تعرف العربُ ذلكَ قالَ نعم أما سمعت قول أبو زبد الطائي

جَادَتْ مَنَاصِبَهُ شَمْطَانُ غَادِيَةٌ * بِسُكَّرٍ وَرَحِيقٍ شِيبَ فَاشْتَابَا

قال أخبرني عن قوله تعالى (عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) قال القطّ الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

وَلَا المَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ * بِنِعْمَتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيَأْفِقُ [٢]

(١) يقال صار الشيء ضربة لازب اى لازما ثابتا يقول لا تغتر بالزمان فقد علمت تصرفاته وتقلباته (٢) القطوط جمع قط وهو كتاب المحاسبة قال تعالى (ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) وقوله و يأفق اى يُفضل

قال أخبرني عن قوله تعالى ( مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ) قال الحمأ السَّوَادُ والمسنونُ المُصَوَّر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

أَغَرُّ كَأَنَّ البَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ * جلا الغَيمَ عَنهُ ضَوءُهُ فَتَبَدَّدا

قال أخبرني عن قوله تعالى ( البَائِسَ الفَقِيرَ ) قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يَغْشَاهُمُ البَائِسُ المُدْقِعُ * وَالضَّيْفُ وَجَارٌ مُجَاوِرٌ جُنُبُ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( مَاءً غَدَقًا ) قال كثيرًا جاريًا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تُدْنِي كَرَادِيسُ مُلْتَفًّا حَدَائِقُهَا * كَالنَّبْتِ جَادَتْ بِهَا أَنْوَاؤُهَا غَدَقَا

قال أخبرني عن قوله تعالى ( بِشِهَابٍ قَبَسٍ ) قال شُعْلَةٌ مِن نَارٍ يَقْتَبِسُونَ مِنْهُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

هَمٌّ عَرَانِي فَبِتُّ أَدْفَعُهُ * دُونَ سُهَادِي كَشُعْلَةِ القَبَسِ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( عَذَابٌ أَلِيمٌ ) قال الأَلِيمُ الوَجِيعُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

نامَ مَنْ كانَ خَلِيًّا مِنْ أَلَمٍ * وبَقِيتُ اللَّيْلَ طُولاً لم أَنَمْ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( وَقَفَّيْنَا على آثارِهِمْ ) قال أتبعْنا على آثارالأنبياء أي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن زيد

يَوْمَ قَفَّتْ عِيرُهُمْ من عِيرِنا * وَاحتِمالُ الحَيِّ في الصُّبْحِ فَلَقْ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( إِذَا تَرَدَّى ) قال اذا ماتَ وتَرَدَّى في النَّار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن زيد

خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى * وهُوَ في المُلْكِ يأْمُلُ التَّعْمِيرا

قال أخبرني عن قوله تعالى ( في جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ) قال النَّهَرُ السَّعَةُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول قيس بن الخطيم

مَلَكْتُ بِها كَفِّي فأَنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَراءَها[١]

قال أخبرني عن قوله تعالى ( وَضَعَها لِلأَنامِ ) قال الخلق قال وهل

---

(١) قوله ملكت بها كفي من ملكت العجين واملكته اذا شددت عجنه اى شددت بهذه الطعنة كفي ووسعت خرقها : وقوله فانهرت اى وسعته حتى جعلته كالنهرسعة : وقوله يرى قائما يعني يرى ماوراءها اذاكان

تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فإنْ تسألينا ممَّ نحنُ فإنَّنا * عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

يعني المخلوق قال أخبرني عن قوله تعالى ( أنْ لن يَحُورَ ) قال أنْ لَنْ يَرْجِعَ بلغة الحَبَشَةِ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد

وما المَرْءُ إلاّ كالشِّهابِ وضَوْئِهِ * يَحُورُ رَمادًا بَعْدَ إذْ هُوَ ساطِعُ

قال أخبرني عن قوله تعالى ( ذلكَ أدْنَى أنْ لا تَعُولُوا ) قال أجْدَرُ أنْ لا تَميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إنّا تَبِعْنا رَسُولَ اللهِ واطَّرَحُوا * قَوْلَ النَّبِيِّ وعالُوا في المَوازِينِ

قائما من دونها ووراءهما يعني خلف : ومن دونها اى ومن قدامها (١) الشهاب شعله نار ساطع : يحور يرجع : وسطع النور سطوعا انتشر وانبسط يعني ليس المرء في حالة الشباب الا كمثل الشهاب الساطع وكما ان آخر النار الرماد كذلك عاقبة الانسان يرجع بالموت رمادا وفي معناه قول المعري

وكالنار الحياة فمن دخان اوائلها وآخرها رماد

وعن ابن عباس ما كنت ادري معنى يحور حتى سمعت اعرابيا يقول لابنته حوري اى ارجعي و بعد البيت

وما المالُ والأهلونَ الا ودائع ولا بد يوما ان تُرَدَّ الودائعُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وهوَ مُليمٌ) قال المُسِيءُ المُذنبُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

بَرِيٌّ مِنَ الآفاتِ لَيسَ لها بأهلٍ ⁎ ولكنَّ المُسِيءَ هوَ المُلِيمُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (إذ تَحُسُّونَهُمْ بإذنِهِ) قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ومنّا الذي لاقى بِسَيفِ مُحَمَّدٍ ⁎ فَحَسَّ بهِ الأعداءَ عَرْضَ العَساكِرِ

انتهى من الاتقان للسيوطي باختصار ومن هذه المسائل ما ذكره المبرّد في الكامل في أثناء قصة الخوارج

( بدائع بدائه الأجوبة )

لقي عُبَيد بن الابرص امرئ القيس فقال له عُبَيد كيف معرفتك بالأوابد فقال ألقِ ما أحببت فقال عبيد

مَا حَبَّةٌ مَيْتَةٌ أحيَتْ بمَيْتَتِها ⁎ دَرْداءَ مَا أنبَتَتْ سِنّاً وأضْراسا

فقال امرء القيس

تلكَ الشُّعَيرَةُ تُسْقَى في سَنابِلِها ⁎ فأخرَجَتْ بَعدَ طُولِ المُكثِ أكداسا

فقال عبيد

ما السُّودُ والبِيضُ والأسماءُ واحِدَةٌ ⁎ لا يَستَطِيعُ لَهُنَّ النّاسُ تَمساسا

فقال امرء القيس

تلكَ السَّحابُ إذا الرَّحمنُ أرسلَها

رَوَّى بها مِن مُحُولِ الأرضِ أيْباسَا

فقال عبيد

مَا مُرتجاةٌ على هَولٍ مراكبُها * يقطعْنَ طُولَ المدَى سيْرًا وإمرَاسَا

فقال امرء القيس

تلكَ النُّجومُ إذا حانَتْ مطالِعُها * شبَّهْتُها في سَوادِ اللَّيلِ أقبَاسَا

فقال عبيد

مَا القاطعاتُ لأرضٍ لا أنيسَ بها

تأْتي سِرَاعًا وما يَرجِعنَ أنكاسَا

فقال امرء القيس

تلكَ الرِّياحُ إذا هبَّتْ عَواصِفُها * كَفَى بأذيالِها للتُّربِ كنَّاسَا

فقال عبيد

مَا الفاجعاتُ جِهارًا في علانِيَةٍ * أشدُّ مِن فَيلقٍ مَملوءةٍ باسَا

فقال امرء القيس

تلكَ المَنايا فما يُبقِينَ مِن أحدٍ * يَكفِتْنَ حمقَى وما يُبقِينَ أكيَاسَا

فقال عبيد

ما السابقاتُ سِراعَ الطيرِ في مَهَلٍ * لا يَشتكينَ ولو ألجمتَها فاسا

فقال امرء القيس

تلكَ الجيادُ عليها القومُ قد سَبَحُوا * كانوا لهنَّ غداةَ الرَوْعِ أحلاسا

فقال عبيد

ما القاطعاتُ لأرضِ الجوِّ في طَلَقٍ
قبلَ الصَباحِ وما يَسرينَ قرطاسا

فقال امرء القيس

تلكَ الأماني يتركْنَ الفتى مَلِكاً * دونَ السماءِ ولم ترفعْ بهِ راسا

فقال عبيد

ما الحاكمونَ بلا سَمعٍ ولا بَصَرٍ
ولا لسانٍ فصيحٍ يُعجبُ الناسا

فقال امرء القيس

تلكَ الموازينُ والرحمنُ أنزلَها * ربُّ البريةِ بينَ الناسِ مقياسا

﴿ كون الطلاق في الجاهلية ثلاثا ﴾

تزوّج الأعشى الأكبر امرأة من عنزة فلم يرضها ولم يستحسن

خلقها فطلقها وقال بديهة

أيا جارتي بيني فإنك طالقه * كذاك أمور الناس غادٍ وطارقه ١
وبيني فإن البين خير من العصا * وإلا ترى لي فوق رأسك بارقه ٢
وماذاك من جرم عظيم جنيته * ولا أن تكوني جئت فينا ببائقه ٣
وبيني حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه ٤
وذوقي فتى قوم فإني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
فقد كان لي في شأن قومك منكح * وفتيان هزان الطوال الغرانقه ٥

(١) يقول ياجارتي كونى طالقة وابعدى عنى ولا تجزعى فتلك فى هذا الامر مثل امور الناس وارتباطهم ببعض لعلاقة الاشغال وغيرها فمنهم من تراه نهارا ومنهم من تراه ليلا (٢) قوله بارقه اى سحابة ذات برق وذلك كناية عن كونه يسرع فى ضربها على رأسها ان لم تنصاع لامره وما الطف هذا التشبيه (٣) البائقة الجريمة (٤) قوله حصان الفرج اى عفيفته قال تعالى (أحصنت فرجها) اى اعفته وقوله وموموقة فينا اى معزوزة ومحبوبة فينا (٥) قوله وفتيان هزان الخ اى كيف ارضى بهذا وفى قومى كثير من اكفائى وهزان اسم قبيلة والغرانق الابيض الشاب الناعم الجميل قال الشاعر

اذ انت غرناقُ الشباب ميالُ   ذو دأيتين ينفحان السربال

استعار الدأيتين للرجل وانما هما للناقة والجمل فبهذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق فى الجاهلية كان ثلاثا لان الشاعر كرر لفظة (بينى) فى ثلاثة أبيات

## ﴿ في التوحيد ١ ﴾

### ﴿ قال أمية بن أبي الصلت ٢ ﴾

أَلاَ كلّ شيءٍ هالِكٌ غيرَ ربِّنَا * ولله ميراثُ الّذِي كانَ فانيا

( ولىٌّ لَهُ مِن دُونِ كلّ ولايَةٍ * اذا شاء لم يُمْسُوا جميعًا مَوَاليا

وإنْ يَكُ شيءٌ خالدًا ومعمَّرًا * تأمَّلْ تجدْ مِن فوقِهِ اللهَ باقيا

لهُ مارَأتْ عينُ البصيرِ وفوقَهُ * سماءُ الالهِ فوقَ سبعِ سمائيا ) ٣

---

(١) هو الايمان بالله وحده لاشريك له (٢) اسمه عبد الله بن أبى ربيعة ابن عوف الثقفى قال الاصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ذكر الاخرة وعنترة بعامة ذكر الحروب وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان يسمى الله عزوجل فى شعره السلطيط فقال ﴿ والسلطيط فوق الارض مقتدر ﴾ وسماه فى موضع آخر التغرور فقال وايده التغرور قال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة (٣) قوله ولى له من دون كل ولاية الخ هو خبر مبتدا محذوف اى ربنا ولى وهو فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا اقام به والضمير فى له راجع لقوله الذى كان فانيا: وقوله اذا شاء الخ : يقول اذا شاء اماتهم وفرقهم والموالى الورثة قال تعالى ولكل جعلنا موالى اى ورثة: وقوله له مارأت عين البصير الخ له خبر مقدم وضميره لربنا ليس لاحد شيء منه وضمير فوقه عائد لما الموصولة وسماء الاله اراد به العرش مبتدأ وخبره الظرف قبله : وقوله فوق سبع سمائيا حال من الضمير المستتر فى فوقه ومن رفع سماء الاله بالظرف قبله كان فوق

الاَ لن يفُوتَ المَرْء رحمةَ ربهِ * ولَوْ كانَ تحتَ الارضِ سبعِين واديا
يعَالى وتُدرِكهُ مِنَ اللهِ رحمَةٌ * ويَضحِي ثَناهُ في البَرِيَّةِ زاكيا
( الى الله اهدِي مِدحَتي وثَنائيا * وقَولاً رصينًا لا يَنِي الدهرَ باقيا
الى المَلِكِ الاَعلي الّذِي لَيْسَ فوقَهُ * إلهٌ ولا ربٌّ يكُونُ مُدانيا ) ١
الاَ أيُّهاالاِنسانُ إيَّاكَ والرَّدي * فانَّكَ لا تُخفي مِنَ اللهِ خافيا
وإيَّاكَ لا تجعَلْ مَعَ اللهِ غيرَهُ * فانَّ سَبيلَ الرُّشدِ أصبحَ باديا
حَنانَيكَ إنَّ الجِنَّ كُنتَ رجاءَهمُ * وأنتَ إلهي ربَّنا ورجائيا
رضيتُ بكَ اللّهُمَّ ربًّا فلَنْ أرَى * أدِينُ إلَهًا غيرَكَ اللهُ ثانيا
(وأنتَ الّذِي من فضلٍ مَنٍّ ورحمةٍ * بعثتَ الى موسَى رسُولاً مُناديا
فقالَ أعِنّي يا ابنَ أُمِّي فإنَّني * كثيرٌ بهِ يا ربِّ صِلْ لِي جَناحيا ) ٢
(وقُلتَ لِهرُونَ اذهَبا فَتَظاهَرا * في المَرْءِ فِرعَونَ الّذِي كانَ طاغيا) ٣

---

(١) قوله قولا رصينا اى محكما : وقوله يكون مدانيا اى يكون قريبا سبع سمائيا حالا من سماء الاله كذا في ايضاح الشمرلابى على (٢) قوله بعثت الى موسى الخ يعنى قوله تعالى (وارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) : وقوله فقال اعنى الخ يعنى قوله تعالى (واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخي اشدد به ازري )
(٣) قوله وقلت لهرون الخ يعنى قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتي

وقولا له أأنت سوّيت هذه * بلا وتد حتى اطمأنّ كما هيا

(وقولا له أأنت رفعت هذه * بلا عمد أرفق إذًا بك بانيا

وقولا له أأنت سوّيت وسطها * منيرًا إذا ما جنّه الليل هاديا) ١

وقولا له من يرسل الشمس غدوة

فيصبح ما مسّت من الارض ضاحيا) ٢

(وقولا له من ينبت الحبّ في الثرى * فيصبح منه البقل يهتز رابيا

ويخرج منه حبّه في رؤوسه * وفي ذاك آيات لمن كان واعيا) ٣

وأنت لفضل منك نجّيت يونسا * وقد بات في أضعاف حوت لياليا) ٤

---

ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى (١) قوله بلا عمد بمعنى قوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش : وقوبانيا قال تعالى والسماء بنيناها بأيد : وقوله منيرا اذا ماجنه الخ بمعنى قوله تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر (٢) قوله يرسل الششمس غدوة الخ بمعنى قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (وللشيخ الالوسى كلام طويل فى تفسير هذه الآيه فراجعه ٤٨٤ : ٤) وقوله ضاحيا اى ظاهرا (٣) قوله من ينبت الحب الى آخر البيتين بمعنى قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة أحييناها واخرجنا منه حبا فمنه يأكلون (٤) قوله نجيت يونس الى آخره بمعنى قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين : وقوله فى اضعاف حوت الاضعاف العظام فوقها لحم قال رؤبة

﴿والله بين القلب والأضعاف﴾

وانّي ولو سبّحتُ باسمك ربّنا * لأُكثِرُ إلا ما غفرتَ خطائيا
فربّ العبادِ ألقِ سيبا ورحمةً * عليّ وبارك في بنيّ وماليا

## في الوعظ ١

### ﴿قال اعشى بكر﴾

ذريني لكِ الويلاتُ آتي الغوانيا * متى كنتُ زرّاعاً أسوقُ السوانيا) ٢
(سأوصي بصيراً ان دنوتُ من البلا * وكلُّ امرئٍ يوماً سيصبحُ فانيا
بأن لا تبغّي الودَّ من متباعدٍ * ولا تنأَ إن أمسى بقربك راضيا) ٣

(١) هو عبارة عن ارشاد الانسان الى ما فيه صلاح حاله (٢) قوله ذريني اى دعيني واتركيني ايتها النفس لك الويلات اى العذاب وقوله (آتي الغواني) جمع غانية وهي الجارية الحسناء ذات زوج كانت او غير ذات زوج وسميت غانية لانها غنيت بحسنها عن الزينة: قوله زرّاعاً الزرّاع معالج الزرع وعرفته الزراعة. وقوله أسوق السوانيا جمع سانية وهي ما يستقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره وفي المثل (سيرُ السواني سفرٌ لا ينقطعُ) (٣) قوله بصيرا اى ذا بصيرة وعلم يقال انه لبصير بالاشياء اى عالم بها: وقوله (ان دنوت من البلا) يقال بلِيَ الثوب يبلى بِلىً اذا صار خلقا يكنى الشاعر بذلك عن الشيخوخة والضعف وقرب رحيله من الحياة الدنيا قال العجاج
وَالمرءُ يُبْليهِ بَلاءَ السِّربالْ * كرُّ الليالي وانتقالُ الأحوالْ
اى فيبلى بلاء السربال: وقوله (بان لا تبغّ) اى بان لا تطلب يقال ابتغى الشيء وتبغّاه طلبه قال ساعدة بن جؤية الهذلي

(ودو السوء فاشناه وذو الود فاجزه * على وده أوزد عليه الغلانيا
وآس سراة القوم حيث لقيتهم * ولا تك عن حمل الرباعة وانيا) ١
وإن يشربوا ماء أحال بوجهه * عليك فحل عنه وإن كنت دانيا
وإن تقي الرحمن لا شيء مثله * فصبرا إذا تلقى السحاق الفوانيا ٢
(وربك لا تشرك به إن شركه * يحط من الخيرات تلك البواقيا
بل الله فاعبد لا شريك لوجهه * يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا) ٣

---

ولكننا أهلي بواد أنيسه سباع تبغي الناس مثنى وموحدا

كانه يقول لا تطلب الود ممن لا يرومه منك ولا تبتعد عمن يرغب فيه منك

(١) قوله فاشناه اى فابغضه : وقوله اوزد عليه الغلانيا انما اراد الغلاء او الغالى مأخوذ من قولهم بعته بالغلانيـة اى بالغلاء : وقوله الرباعة هى نوع من الحمالة وهى الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم يقول واسى ولاحظ اعيان القوم عند ملاقاتهم ولا تغفل عن كونك تتحمل وتفدى بذلك الغرم ومتحمل الدية ان التجأ اليك للحاجة (٢) قوله السحاق اى الذين ابلاهم الدهر وافناهم

(٣) قوله ( يحط من الخيرات الخ ) بمعنى قوله تعالى ( بقية الله خير لكم ) اى ان الحال التى تبقى لكم من الخير خير لكم . وقوله يحط اى ينزل ويلقى وذلك كناية عن ذهاب ما بقى من احسن الحال . قوله تكدح الكدح في اللغة السعى والحرص والدؤوب فى العمل فى باب الدنيا وباب الاخرة قال ابن مقبل

وإيّاكَ والمَيتاتِ لا تقربنّها * كفى بكلامِ اللهِ عن ذاكَ ناهيا ) ١
(ولا تَعِدَنّ النّاسَ ما لستَ مُنجِزًا * ولا تشتُمَنْ جارًا لَطيفًا مُصافيًا
ولا تَزهَدَنْ في وصلِ أهلِ قرابةٍ * ولا تكُ سبعًا في العشيرةِ عاديًا ) ٢
وإنْ امرؤٌ أسدى إليكَ أمانةً * فأوْفِ بها إنْ متّ سُمّيتَ وافيًا
ولا تحسُدِ المولى وإن كان ذا غنًى * ولا تجفُهُ إن كنتَ في المالِ غانيًا
ولا تخذُلَنّ القومَ إن نابَ مَغرَمٌ * فإنّكَ لا تدنُو الى المجدِ داعيًا ) ٣
( وكُن مِن وراءِ الجارِ حِصنًا مُمَنّعًا * وأوقِدْ شهابًا يَسفعُ النّاسَ حاميًا
وجارةُ جَنبِ البيتِ لا تبغِ سِرّها * فإنّكَ لا تُخفي مِنَ اللهِ خافيًا ) ٤

---

وما الدّهرُ الا تارتانِ فمنهما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ اكدحُ

اى تارة اسعى فى طلب العيش وأدأب (١) قوله كفى الخ بمعنى قوله تعالى ( حرمت عليكم الميتة ) (٢) قوله ( ولا تعدن الخ ) بمعنى قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ) وقوله ( ولا تزهدن الخ ) بمعنى قول الامام على كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم فى امورك ويسر عن معسرهم (٣) قوله مغرم المغرم كالغُرم وهو الدين : وقوله داعيا اى ناديا يقول كن عضدا ومعينا لقومك وعشيرتك عند المام الحوادث كما انك لا تسود وتنال أوج المجد والرفعة الا بهم (٤) قوله يسفع يقال سفعته النار والشمس والسّموم تسفعه سفعا فتسفع لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته وسوّدته.. وقوله

﴿ وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا ﴾

(يابَدْرُ والأَمثالُ يضـــرِبُهالذِي اللُّبِّ الحَكِيمْ

دُمْ لِلْخَلِيلِ بوُدِّهِ * ماخيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ) ١

(واعْرِفْ لجارِكَ حقَّهُ * والحَقُّ يعرِفُهُ الكَرِيمُ

واعْلَمْ بانَّ الضَّيْفَ يَوْ * مًاسَوْفَ يَحْمَدُأَوْيَلُومُ) ٢

(والنَّاسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـ * ـمُودُالبِنايَةِ أَوْذَمِيمُ

واعْلَمْ بُنَيَّ فإِنَّهُ * بِالسِّلْمِ يَنْتَفِعُ العَلِيمُ) ٣

---

لاتبغ سرها السرالنكاح لانه يكتم قال تعالى ( ولكن لا تواعدوهن سراً ) وقوله فانك الخ ) بمعنى قوله تعالى (ان الله لايخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء ) (١) قوله والامثال يضربها اعتراض دخل بين قوله يابدر و بين قوله دم للخليل البيت بعده ونبه بهذا الاعتراض على ان وصيته وصية حكيم . قوله بوده اى بودك له فاضافه الى المفعول . وقوله ماخير ودّ استفهام على طريق الاستثبات والقصد الى النفي والمعنى ان الود اذا لم يصف ولم يدم فلاخير فيه وقوله لايدوم صفة وتلخيصه أى شيء خيرود غيردائم (٢) قوله والحق يعرفه الكريم الواو واوالحال وهو واوالابتداء والجملة حالا لقوله حقه كانه قال اعرف حقه معروفا للكرام اى وهومعروف الكرام قوله واعلم بان الضيف يقال علمت كذا و بكذا وهذه الوصاة بالضيف قد عللها بقوله سوف يحمد او يلوم والمعنى احسن اليه عالما بأن نزوله بك يجلب حمدا ان احسنت اليه اولوما ان أسأت اليه او قصرت فى حقه (٣) قوله بالبناية اتى بها غيرمبنى على مذكر حصل من قبل ثم أدخل تاء التأنيث عليه فهو كالثناية اسم الحبل والشقاوة ولو كان

( إنَّ الأُمُورَ دَقِيقُها * مِمَّا يَهِيجُ لَهُ العَظِيمُ
والتَّبْلُ مِثْلُ الدَّيْنِ تَقْـ * ـضاهُ وقَدْ يَلْوِي الغَرِيمُ ) ١
( والبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ * والظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وخِيمُ
ولقَدْ يكُونُ لكَ البَعِيـ * ـدُ أَخاً ويقْطَعُكَ الحَمِيمُ ) ٢
والمَرْءُ يُكْرَمُ لِلغِنَى * ويُهانُ لِلعَدَمِ العَدِيمُ
قدْ يُقْتِرُ الحوِلُ التَّقِـيُّ ويُكْثِرُ الحَمِقُ الاثِيمُ ) ٣
( يُمْلَى لِذاكَ ويُبْتَلَى * هـذا فأَيُّهما المَضِيمُ

---

مبنيا على مذكر لكان البناءة لان الواو والياء اذا كانا حرفى اعراب بعد ألف زائدة تبدل منها الهمزة على ذلك الدعاء والكساء . قوله فانه بالعلم ينتفع العليم الهاء ضمير الامر والشان والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته بها وبالا عليه (١) اى ان الشر يبدؤه أصغره كما ان السيل اوله مطر ضعيف . والتبل الذحل وقوله يلوى اى يذهب بالحق يقال ألوى بالشىء اذا ذهب به . والغريم اسم لمن له الدين وللذى عليه الدين واصل الغرامة اللزوم ويكون لما كان كل واحد منهما ملازما لصاحبه الى ان ينقضى ما بينهما اجرى الاسم عليهما (٢) قوله الوخيم الذى لا يمرى ولا تحمد مغبته والاسم الوخامة والمرتع مثل والمعنى ان الظلم يجازى به قوله الحميم اى القريب من قولك حم الشىء اذا قرب (٣) نهاه عن تبذير المال . وقوله يقتر من اقتر اقتارا اذا قل ماله واكثر اذا كثر . والحول الكثير الحيلة . والحمق الاحمق . والاثيم ذوى الاثم

والمَرْءُ يَبْخَلُ في الحُقُو * قِ وللكَلالَةِ مايُسِيمُ ) ١

( مابُخْلُ مَنْ هوَ لِلمَنُو * نِ ورَيْبِها غَرَضٌ رجيم

وتَرَي القُرُونَ أمامَهُ * هَمَدُوا كما هَمَدَ الهَشيمُ ) ٢

( وتخَرَّبُ الدُّنيا فَلا * بُؤُسٌ يَدُومُ ولا نَعيمُ

كلُّ امْرِيءٍ سَتَئِيمُ منـ * ـهُ العِرسُ أوْ منها يَئِيمُ ) ٣

( ماعِلْمُ ذِي وَلَدٍ أيثـ * ـكَلُهُ أم الوَلَدُ اليَتيمُ

والحَرْبُ صاحِبُها الصَّليـ * ـبُ على تَلاتِلها العَزُومُ ) ٤

---

(١) قوله بملى اى بمد فى عمره واصله من الملوين الليل والنهار . قوله والمرء يبخل الخ يقول ترى الرجل يبخل بما يلزمه من اداء الحقوق ويترك ماله لكلالته والكلالة هم الورثة ماخلا الوالد والولد واصله من تكلله النسب اذا احاط به اى يبخل ويرثه من ليس بوالد ولا ولد ومافوقه . وقوله مايسيم ماموصول حرف وهي ومابعدها في معنى المصدر كانه قال واسامته لماله للغير لالنفسه والاسامة اخراج المال الى المرعى يقال اسمت البعير فسام (٢) قوله مابخل استفهام على طريق الانكار اى مابخل من هو للحوادث كالغرض المنصوب للرمى . والرجيم المرجوم . والمنون اذا ذكّر فالمراد به الدهر واذا أنث كانت المنية ويكون واحدا وجمعا . والقرون الجماعات كل جماعة قرن . وهمدوا بادوا واصله من همدت النار اذا ذهبت البتة ولم يبق منها شيء . والهشيم المهشوم وهو ماينفت من ورق الشجر اذا وطئته (٣) اى اما ان يموت الرجل فتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته فيبقى الرجل أيما منها وقد آمت المرأة أيما وأيمة وأيوما (٤) يقول لاتثق باهل ولا ولد فانك لاتدرى من الذى يموت قبل صاحبه

(مَنْ لا يَملُّ ضِرَاسَها     وَلَدَى الحَقِيقَةِ لا يَخِيمُ

واعلَمْ بأنَّ الحَرْبَ لا     يَسْطِيعُها المَرِحُ السَّؤُومُ) [1]

وَالخَيلُ أجْوَدُها المُنا     هِبُ عِندَ كَبَّتِها الأَزُومُ [2]

## في الفخر [3]

(قال ذو الاصبع العدواني [4] يفتخر بكرم اخلاقه ومواساته قومه)

يامَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الهَمِّ مَحزُونِ     أمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أمَّ هَرُونِ

أمْسَى تَذَكَّرَها مِنْ بَعْدِ ما شَحَطَتْ     والدَّهْرُ ذو غِلْظَةٍ حِيناً وذو لِينِ

(فإِنْ يَكُنْ حُبُّها أمْسَى لنا شَجَناً     فأَصْبَحَ الوَأْيُ مِنْها لا يُؤَاتِيني

فَقَدْ غَنِينا وَشَمْلُ الدَّهْرِ يَجْمَعُنا     أُطِيعُ رَيَّا وَرَيَّا لا تُعاصِيني

---

والعسليب الصلب والتلاتل الشدائد المقلقة لا واحد لها . والعزوم الذى يستمر على عزمه الى ان يبلغ مايرومه (١) ضراس الحرب عضاضها . ولا يخيم اى لايجبن عندامر يحق عليه الدفع عنه والمرح النزق النشيط وليس هو من صفات المدح . والسؤم الكثير الضجر القليل الصبر (٢) المناهب الكثير العدو كانه ينتهب الارض فى عدوه . والكبة اوائل الخيل جماعة منها . والازوم العضوض وقال ابو العلاء المناهب الذى كانه يناهب الجرى. والكبة الحملة فى الحرب

(٣) هو التمدح بالمناقب النفيسة (٤) اسمه حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن يشكر بن عدوان بطن من جديلة كان شاعرا فارسا من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة وانما لقب ذا الاصبع

تَرْمِي الوُشَاةَ فَلَا تَخطِي مَقَاتِلَهُم ... بِصَادِقٍ مِن صَفَاءِ الوُدِّ مَكْنُونِ) ¹

لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ... مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

(أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا ... فَخَالَنِي دُونَهُ وَخِلْتُهُ دُونِي

يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي) ²

(لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... وَلَا بِنَفْسِكَ فِي العَزَّاءِ تَكْفِينِي) ³

---

لان حية نهشته فى اصبعه فيبست (١) قوله شجنا الشجن الحزن . والوأى الوعد وقوله غنينا أقمنا وقوله مقاتلهم المقتل مفعل من القتل اى عند قتلهم (٢) قوله ازرى بنا الخ قال ابن الانبارى يقال ازرى به اذا قصد وزرى عليه اذا عابه . وقوله شالت نعامتنا أى تفرق أمرنا واختلف يقال عند اختلاف القوم شالت نعامتهم وزف رألهم والرأل فرخ النعام وقيل يقال شالت نعامتهم اذا جلوا عن الموضع والمعنى تنافرنا فصرت لا أطمئن اليه ولا يطمئن الى . وقوله ياعمرو الا تدع شتمى الخ يقول ان لا تدع شتمى اضربك على هامتك حيث تعطش اى اقتلك ويقال ان الرجل اذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامته من قبره فلا تزال تصيح اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله وانشد

فان تك هامةٌ بهراةَ تزقو ... فقد ازقيتُ بالمروين هاما

يقال ازقيت هامة فلان اذا قتلته (٣) قوله لاه ابن عمك الخ اصله لله ابن عمك فحذف لام الجر مع لام التعريف وبقى عمله شذوذا وهو خبر مقدم وابن عمك مبتدأ مؤخر واللام المحذوفة للتعجب يقول ليس لك فضل تنفرد

( إنّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ * عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْآذِي بِمُنْطَلِقٍ * بِالْفَاحِشَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ )١
( عَفٌّ يَؤُوسٌ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ * هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ عَلَى الْهُونِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ * تَرْعَى الْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ )٢
كُلُّ امْرِىءٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ * وَإِنْ تَخَالَقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
( إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ * وَابْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ * فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا فَكِيدُونِي )٣

---

به عني وتحوزه دوني . وقوله دياني الديان هنا الذي يلي امرك و بسوسك واراد فتخزوني فاسكن للقافيـة لان القصيدة كلها مردفة . وقوله في العزاء اى الضيق والشدة (١) قوله بمنون الممنوع للقطوع اومن المنة . وقوله ولا فتكى بمأمون الفتك ركوب ماهم من الامور ودعت اليـه النفس

(٢) قوله عف يؤوس الخ اى اعف عما ليس لى بذى طمع آيس مما فى أيدى غـيرى فلا تتبعه نفسي . والهون بالضم الذل . وقوله فما أمى براعية اى لست با بن أمة عرض به وكان ابن امة وانما خص رعية المخاض لانها أشد من رعية غيرها ولا يمتهن فيها الا من لم يبال به (٣) قوله انى أبى الخ قال ابن جنى فى سر الصناعـة كسرة النـون من ابيين حركة التقاء السا كنين وهمـا الياء والنون وكسرة النون على أصل التقاء السا كنين اذا التقيا ولم تفتح كما تفتح نون الجمـع لان الشاعر اضطر الى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروى فى سائر الابيات . وقوله وانم معشر الخ زيد زيادة واجمـع امره بالالف قال تعالى

فإن عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا * وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
ماذا عليَّ وإن كنتم ذوي كرم * أن لا أحبكم إن لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يروَ شاربكم * ولا دماؤكم جمعاً ترويني
الله يعلمني والله يعلمكم * والله يجزيكم عني ويجزيني
قد كنت أوتيكم نصحي وأمنحكم * ودي على مثبت في الصدر مكنون
لا يخرج الكره مني غير مأبية * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني [1]

( وقال أمية بن الصلت )

( عرفت الدار قد أقوت سنينا * لزينب إذ تحل بها قطينا
وأذرتها حوافل معصفات * كما تذري الململة الطحينا ) [2]
وسافرت الرياح بهن عصراً * بأذيال يرحن ويغتدينا
( فأبقين الطلول مخبيات * ثلاثاً كالحمائم قد بلينا

---

فاجمعوا أمركم وشركاءكم (١) قوله لا يخرج الكره هو فاعل يخرج يقول اذا اكرهت على الشيء لم يكن عندي الا الاباء له لا أعطي على القسر شيئا . والمأبية مصدر كالاباء (٢) قوله قد اقوت اى قد اقفرت وخلت من اهلها : وقوله قطينا القطين الساكن في الدار : وقوله واذرتها الخ اى اطارتها وسفتها واذهبتها يقال ذرت الريح التراب تذروه وتذر به ذروا قال ابن احمر يصف الريح

وأرْباء بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ * أطَلْنَ بها الصُّفُونَ إذا افْتُلِينا) ١

فإمّا تسألي عَنّي لَبِيباً * وعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكِ اليَقِينا

ثَقِي أنّي النّبِيهُ أبًا وأُمًّا * وأجْدادًا سَمَوْا في الأقْدَمِينا

(لِأَقْصَى عِصْمَةِ الأَقْصَى قُصَيٍّ * على أقْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينا

---

لهـا مُنخُلٌ تُذري اذا عصفت به آها بيَ سَفسافٍ من التربِ توأم

أي تسقط وتطرح : والحوافل الامطار الغزيرة يقال حفلت السماء اذا جدّ وقعها يعنون بالسماء المطرلان السماء لاتقع : ومعصفات اى ذات ارياح وفى التنزيل العزيز والعاصفات عصفا يعنى الرياح : وقوله كما تذرى الململة الخ اى كما تطحن الناقة الململمة وهى المدارة الغليظة الكثيرة اللحم الطحينا فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه :

(١) قوله مخبيات جمع مخبأة وهى الجارية التى فى خدرها لم تتزوج بعد لان صيانتها ابلغ ممن قد تزوجت . وقوله كالحمائم اى ككرام الابل . كانه يقول ان ممر الرياح بهذه الديار ابقين طلولها كأنها مخبيات اوكرام ابل وذلك كناية عن حفظ آثارها ثم قال وار باء الخ الاز باء الجماعات من الناس واحدهم ر بو غير مهموز . وقوله مرتدات اى مهلكات . وقوله اطلن بها الصفون اى الوقوف وفى الحديث الشريف من سرّه ان يقومَ له الناسُ صُفونا أى واقفين . وقوله بعهد اذا افتلينا يشير الى المثل القديم المشهور عهدك بالفاليات يضرب للامر الذى قد فات ولا يطمع فيه يصف الشاعر بذلك جماعات الناس اللاتى وقفن بهذه الديار وابلاهم الموت . ثم قال ان هنا أمر

وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى إِيادٌ * إِلَيْهِ تُنْسِبي كَيْ تَعْلَمِينا (١)

وَرِثْنا المَجْدَ عَنْ كُبَرا نِزارٍ * فَأَوْرَثْنا مَآثِرَنا البَنِينا

وَكُنّا حَيْثُما عَلِمَتْ مَعَدٌّ * أَقَمْنا حَيْثُ سارُوا هارِبِينا

تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِراتٍ * تَخالُ سَوادَ أَيْكَتِها عَرِينا

وَأَلْفَيْنا بِساحَتِها حُلُولاً * حُلُولاً لِلإِقامَةِ ما بَقِينا

فَأَنْبَتْنا خَضارِمَ فاخِراتٍ * يَكُونُ نِتاجُها عِنَبًا وَتِينا

وَأَرْصَدْنا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا * تَكُونُ مُتُونُها حِصْنًا حَصِينا

وَخَطِّيًّا كَأَشْطانِ الرَّكايا * وَأَسْيافًا يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينا

وَفِتْيانًا يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا * وَشِيبًا فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينا

نُخَبِّرُكَ القَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ * إِذا عَدُّوا سِعايَةَ أَوَّلِينا

بِأَنّا النّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ * وَأَنّا الضّارِبُونَ إِذا التَقَينا

وَأَنّا المانِعُونَ إِذا أَرَدْنا * وَأَنّا المُقْبِلُونَ إِذا دُعِينا

وَأَنّا الحامِلُونَ إِذا أَناخَتْ * خُطُوبٌ فِي العَشِيرَةِ تَبْتَلِينا

وَأَنّا الرّافِعُونَ عَلى مَعَدٍّ * أَكُفًّا فِي المَكارِمِ ما بَقِينا

---

قد فات ولا يطمع فيه (١) يشير الشاعر الى نسبه اى هو منسوب الى افصى بن عبدالقيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة

نُشرِّدُ بِالمخافةِ مَنْ أتانا * ويُعطينا المَقادةَ مَنْ يَلينا
إذَا ما المَوْتُ غلَّسَ بِالمَنايا * وذَبلَتِ المُهنَّدةُ الجُفُونا
وأَلقينا الرِّماحَ وكانَ ضَرْبٌ * يَكُبُّ على الوُجُوهِ الدَّارِعينا
(نفَوا عَنْ أرْضِهِمْ عَدْنانَ طُرًّا * وكانُوا بِالرِّعايةِ قاطِنينا
وهُمْ قتلُوا السَّبيَّ أبارِ عالٍ * بِحِلَّةَ حينَ إذْ وسَقَ الوَطينا
ورَدُّوا خيلَ تُبَّعَ في قَديدٍ * وسارُوا لِلعِراقِ مُشرِّفينا
وبُدِّلَتِ المَساكِنُ مِنْ إيادٍ * كِنانَةُ بعدَما كانُوا القَطينا) [١]
نَسيرُ بِمَعْشَرٍ قومًا لِقَوْمٍ * ونَدخُلُ دارَ قوْمٍ آخَرينا

## في الحماسه [٢]

### قال العديل بن الفرخ العجلى

أَلا يا اسلَمي ذَاتَ الدَّماليجِ والعِقْدِ
وذاتَ الثَّنايا الغُرِّ والفاحِمِ الجَعْدِ [٣]

---

(١) يذكر الشاعر وقائع مشهورة حصلت لقبائل العرب ويذكر وصولهم للعراق (راجع ابن الاثير من اول ص ١٤٩ : ١)
(٢) الحماسة : عبارة عن كون القصيدة تتضمن فنوناً متعددة كالافتخار بعلو الهمة وشدة البأس (٣) قوله الا يا اسلمي يراد به ياهذه اسلمي فحذف المنادى ومعنى اسلمي دومى سالمة : وانتصب ذات الدماليج على انه نداء

وذاتَ اللِّثاتِ الحُمِّ والعارضِ الّذِي
بِهِ ابرَقَتْ عَمْدًا بأَبْيَضَ كالشُّهْدِ ١

كأنَّ ثَنَاياها اغتبقْنَ مُدامَةً * ثَوَتْ حِجَجًا في رأسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ ٢

لَعَمْرِي لقدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيْرُ آنِفًا * بِما لَمْ يكُنْ إذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ ٣

ظَلِلْتُ أُساقِي الغَمَّ إخْوَتِي الأُلي * أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ المُزاحَةِ والجِدِّ ٤

كِلانا يُنادِي يا نِزارُ وبينَنا * قَنًا مِنْ قَنا الخَطِّيِّ أوْ مِنْ قَنا الهِنْدِ ٥

قُرُومٌ تَسامَى مِنْ نِزارٍ عَلَيْهِمِ * مُضاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ داوُدَ والسُّغْدِ ٦

---

ثان ويجوز ان يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدماليج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدماليج جمع دملوج وهو المعضد : والعقد القلادة : والفاحم الشعر الاسود (١) اللثات مغارز الاسنان : ومعنى ابرقت به اطلعت البرق : وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال اى ابرقت عامدة ويريد بالابيض رضاب الفم (٢) الاغتباق شرب العشي وانما خصه بالذكر لان القصد الى انها تطيب عند السحر نكهتها فاذا تغيرت الافواه وخلفت كانت هذه كانها مغتبقة خمرا عتيقة (٣) انث الشاعر الطير لانه اراد الجماعة : وقوله آنفا انتصب على الظرفية والمعنى فيما ائتنف من الوقت (٤) قوله اساقى الغم اخوتى كانه كان يبات اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته : والالى فى معنى الذين (٥) الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قنا خطية بالطعن : وقوله من قنا الخطى اراد من قنا المكان او الموضع الخطى فاقام الصفة مقام الموصوف (٦) قوله من نزار فى موضع

إذا ما حَمَلْنا حَمْلةً مَثَلُوا لَنا * بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّواعِدَ مِنْ صُعُدِ ١

وإنْ نَحْنُ نازَلْناهُمُ بِصَوارِمٍ * رَدَوْا فى سَرابِيلِ الحَدِيدِ كَما نَرْدِي

كَفَى حَزَنًا أنْ لا أزالَ أرَى القَنا

تَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ ذِراعِي ومِنْ عَضُدِي ٢

لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ * بِقَيْسٍ على قَيْسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ ٣

وضُيِّعْتُ عَمْرًا والرِّبابَ ودارِمًا * وعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ ٤

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِي في سِقائِهِ * لِرَقْراقِ آلٍ فَوْقَ رابِيَةٍ جَلْدِ ٥

---

الصفة لقروم وهى جمع مقرم وقرم أيضا وهو السيد الرئيس من الرجال وانما سمى بذلك لانه شبه بالمقرم من الابل لعظم شأنه وكرمه عندهم قال اوس

اذا مُقرَمٌ مِنا زرَا حدُّ نابهِ   تخمطَ فينا نابُ آخرَ مُقرَمِ

اراد اذا هلك منا سيد خلفه آخر : ومن نسج داود فى موضع الصفة للمضاعفة اراد مضاعفة داوودية وسعدبة (١) المرهفة السيوف المرققة الحد . وقوله تذرى اى تسقط وهو فى موضع الصفة لمرهفة . وقوله من صعداى من اعلى (٢) قوله كفى حزنا انتصب على التمييز يقول كفى من حزنى انى لا ازال ارى الرماح تصب دما من ذراعى ومن عضدى اى من قوم بهم ابطش استعاره لمن يقوى به (٣) نبه الشاعر بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان اخذ فى النكاية فيهم احتاج ان يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج ان يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره فى قوله (٤) قوله كيف اصبر عن اد يسمى التفاتا (٥) قوله لكنت كمهريق الذى

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَي وضيَّعَتْ * بَنِي بطنها هَذَا الضَّلَالُ عَنِ القَصْدِ ١

فأُوصِيكُمَا يَاابْنَيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا

وصيَّةَ مُفْضِي النُّصْحِ و الصِّدْقِ والوُدِّ ٢

فلاتعلَمَنَّ الحَرْبُ فِي الهَامِ هَامَتِي * ولا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بعدِي ٣

أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَي أَبِيكُمَا * ولا تَرْجُوَانِ اللهَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جُمِعَتْ تُرَابَهَا * بِأَكْثَرَ مِنِ ابْنَيْ نِزَارٍ عَلَى العَدِّ

هُمَا كَنَفَا الارْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا * تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الجَنُوبِ الى السَّدِّ ٤

---

جواب القسم ومهريق اسم فاعل من اهراق يُهرِيقُ اى صبّ (١) يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب بها المثل يشهد لذلك قول الآخر

كمُرضِعةٍ اولادَ أخرَى وَضيعت بَنيها فلم ترقعْ بذلك مرقعاً

وقوله هذا الضلال عن القصد يجرى مجرى قوله كيف اصبر عن اد فى انه من باب الالتفات (٢) قوله مفضى النصح اى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه (٣) قوله فلاتعلمن الخ هذا صريح الوصية التي دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا أرِيَنكَ ههنا والمراد لاتكن ههنا فاراك وتحقيقه لاتتحاربوا بعدى فتعلم هامتى بين الهام للحرب بينكم اى عليكم بالتواصل : وقوله لا ترميا بالنبل يقول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من اسباب التقالى والتهاجر (٤) قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته والسد سد يأجوج وهوفى الشمال

وإني وانْ عادَيتُهمْ وجفَوتُهمْ * لَتألَمُ مِمّا عَضّ أكبادَهمْ كَبدِي
فإنّ أبِي عندَ الحفاظِ أبُوهمُ * وخالُهمُ خالي وجدُّهمُ جدّى
رماحُهمُ في الطُول مثلُ رماحنا * وهمْ مثلُنا قدّ السيُورِ منَ الجلدِ

( وقال عنترة ١ العبسى عند مبارزته عمرو بن وُد العامرى )

شرَيتُ القَنا منْ قبلِ أنْ يُشترَي القَنا
ونِلتُ المُنا منْ كلّ أشوَسَ عابسِ ٢
فما كلُّ منْ يشرِي القَنا يطعَنُ العِدا * ولا كلُّ منْ يلقَي الرّجالَ بفارسِ
خرَجتُ الى القرْمِ الكَميّ مُبادِرًا
وقدْ هجسَتْ في القلْبِ منّي هوَاجِسِي ٣

---

(١) هوعنترة بن شداد بن معاوية بن قرادالعبسى الشاعرالمشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت تعيره العرب بسواد لونه فقال

يعيبونَ لونى . بالسواد جهالةً ولولاَ سوادُ الليلِ ماطلع الفجرُ
وان كان لونى اسوداً فخصائلى بياضٌ ومن كفّيَ يُستنزَلُ القطرُ

وعاش من العمر تسعين عاما وتوفى قتيلاقبل ظهورالاسلام بسبع سنين

(٢) الاشوس الجرىء على القتال الشديدوقوله فى اول البيت شريت القنا اى اشتريته قال تعالى (ولبئسما شرَوْا به انفسهم) وقوله من قبل ان يشترى اى من قبل ان يباع فهو من الاضداد قال الشاعر

شرَيتُ برداً ولولاَ ما تكنّفَني منَ الحوادثِ مافارَقتُهُ أبداً

(٣) قوله وقد هجست اى خطرت

وقُلتُ لِمُهري والقنا يقرعُ القنا * تنبّهْ وكُنْ مُستيقظاً غيرَ ناعسِ
فجاوبني مُهري الكريمُ وقال لي *أنا من جيادِ الخيلِ كُنْ أنتَ فارسي
ولما تجادَ بنا السيوفُ وأفرغتْ * ثيابُ المنايا كُنتُ أوّلَ لابسِ
ورُمحي اذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ * تخرُّ له كلُّ الاسودِ القناعسِ
وما هالني يا عبلُ فيكِ مهالكٌ *ولا راعني هولُ الكُميِّ المُمارسِ ١
فدونكَ يا عمرو بنَ وُدٍّ ولا تحُلْ * فرُمحي ظمآنٌ لدمِ الأشاوسِ

( وقال يخاطب بعض فرسان العرب )

دَعْ ما مضى لكَ في الزمانِ الاوّلِ * وعلى الحقيقةِ انْ عزمتَ فعوّلِ
انْ كُنتَ أنتَ قطعتَ برّاً مُقفراً* وسلكتَهُ تحتَ الدُّجى في جحفلِ
فأنا سريتُ مَعَ الثُّريّا مُفرَداً * لا مُؤنسٌ لي غيرُ حدِّ المُنصلِ
والبدرُ من فوقِ السّحابِ يسوقُهُ * فيسيرُ سيرَ الرّاكبِ المُستعجلِ
والنّسرُ نحوَ الغربِ يرمي نفسَهُ * فيكادُ يعثرُ بالسِّماكِ الأعزلِ ٢
والغولُ بينَ يدَيَّ يخفي تارةً * ويعودُ يظهرُ مثلَ ضوءِ المِشعلِ ٣

---

(١) قوله ولا راعني اى ولا اهمني وافزعني (٢) النسر كوكبان الواقع والطائر (السماك الاعزل )هو والرامح نجمان نيران او هما رجلا الاسد يصف الشاعر منافسه بالضعف (٣)(الغول) المنية كأنه يقول انا الفارس الذى فى قدرته اخفاء

بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ ووَجْهٍ أَسْوَدٍ * وأَظافِرٍ يُشْبِهْنَ حدَّ المِنْجَلِ ١
والجِنُّ تَعْزِفُ حَوْلَ غاباتِ الفَلاَ * بِهَماهِمٍ ودَمادِمٍ لمْ تَفْقَلِ ٢
وإذا رَأَتْ سيفي تَضِجُّ مَخافةً * كَضَجيجِ نُوقِ الحَيِّ حولَ المَنْزِلِ
تلكَ اللَيالِي لَوْ يمرُّ حديثُها * بِوَلِيدِ قومٍ شابَ قبلَ المَحْمِلِ ٣
فاكْفُفْ ودَعْ عنكَ الاطالَةَ واقْتَصِرْ
وإذَا استَطَعْتَ اليَوْمَ شيئًا فافْعَلِ

(في الحكم والآداب والاخلاق ٤)

(قال بعض بنى أسد)

إنِي لأَستَغْنِي فما أَبطَرُ الغِنَى * وأَعْرِضُ مَيْسُورِي على مُبْتَغِي قَرْضِي ٥
وأُعْسِرُ أحيانًا فتَشْتَدُّ عُسْرَتِي * وأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى ومعِي عِرْضِي ٦

---

الموت وظهوره يكنى بذلك عن شجاعته الفائقه (١) (المنجل) حديدة يقتضب بها الزرع (٢) (بهماهم) بهموم والباء بمعنى فى (دمادم) الدمدمة الغضب (٣) قوله قبل المحمل اى قبل الاعتماد عليه وذلك كناية عن شدة مالاقى من الشدائد العظام فى الحروب (٤) عبارة عن ذكر ما يستفاد منه الفوائد الحسنة ويتبع ويحتذى به (٥) (فما أبطر الغنى) اى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت والبطر فى الغنى سوء احتمال (الميسور) اليسر كانه يقول اعرض ما تيسر عندى على من يطلب مالى ولا امنعه (٦) (معى عرضى) اى معى حسن ذكرى وجميل ثنائى

وما نالَها حتّى تجلَّتْ وأسفرَتْ * أخُو ثقَةٍ مِنّي بقَرْضٍ ولا فَرْضِ ١

وأبذُلُ معرُوفِي وتصفُو خليقَتِي
إذَا كدِرَتْ أخلاقُ كلِّ فتًى محضِ

ولَكِنَّهُ سيبُ الإِلَهِ ورحلَتِي * وشَدّي حيازِيمَ المَطيَّةِ بالغَرْضِ ٢

وأستنقِذُ المَوْلَى مِنَ الأمْرِ بعدَما * يَزِلُّ كمَا زَلَّ البعيرُ عنِ الدَّحْضِ ٣

وأمنحُهُ مالِي ووُدِّي ونُصرَتِي
وإنْ كانَ محنيَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِي ٤

ويغمُرُهُ حِلمِي ولَوْ شئْتُ نالَهُ * قوارِعُ تبرِي العَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ

وأقضِي على نفسِي إذا الأمرُ نابَنِي * وفي النَّاسِ مَنْ يُقضَى عليهِ ولا يَقضِي ٥

---

لم افسده بانيان دناءة (١) ( نالها ) الهاء راجعة الى العسرة ( القرض ) الدين (الفرض) الهبة (حتى تجلت) اى تكشفت والمعنى صبرت على العسرة وما شكوت حالى الى احد ( ٢ ) سيب الاله عطاؤه والجمع سيوب (الحيازيم) جمع حيزوم وهوالوسط يقول مازلت اركب واسافر و يرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر والهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى

(٣) الدحض الزلق ثم يسمى الموضع دحضا كما يقال للمغرب والمشرق غرب وشرق ثم كثر ذلك حتى استعمل فى البطلان تقول ادحضته اذا ابطلته (٤) يقول انه وان كانت ضلوعه حنيت عند اول خلقه على بغضى فانى امنحه ودى ولا اهجره وذلك كناية عن شدة التواضع وكرم الاخلاق الفاضلة (٥) يقول اذا

وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ

وَلا البُخْلُ فاعْلَمْ مِنْ سَمائِي وَلا أَرْضِي

وإِنِّي لَسَهْلٌ ماتُغَيِّرُ شِيمَتِي * صُرُوفُ لَيالِي الدَّهْرِ بِالفَتْلِ والنَّقْضِ [١]

( وقال قيس بن الخطيم [٢] )

أَجُودُ بِمَضْمُونِ التِّلادِ وإِنَّنِي * بِسِرِّكَ عَمَّنْ سالَنِي لَضَنِينُ [٣]

اذا جاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فإِنَّهُ * بِنَثٍّ وتَكْثِيرِ الوُشاةِ قَمِينُ

وانْ ضَيَّعَ الإِخْوانُ سِرًّا فإِنَّنِي * كَتُومٌ لاسْرارِ العَشِيرِ أَمِينُ

يَكُونُ لَهُ عِنْدِي اذا ما ائْتَمَنْتُهُ * مَقَرٌّ بِسَوْداءِ الفُؤادِ كَنِينُ

( سَلِي مِنْ جَلِيسِي فِي النَّدِيِّ وَمالِقِي * وَمَنْ هُوَ لِي عِنْدَ الصَّفاءِ خَدِينُ

وأَيُّ أَخِي حَرْبٍ إِذا هِيَ شَمَّرَتْ * ومِدْرَهِ خَصْمٍ عِنْدَ ذاكَ أَكُونُ) [٤]

---

كنت مدينا لصاحبي بحق فاعترف له به ولوان كثيرا من الناس يخالف طريقتى

(١) يقول ان طبيعتى سهلة لاتتغير بتقلبات الحوادث

(٢) هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمر الاوسى الشاعر المشهور من اهل يثرب من الطبقة الثانية وسمى ابوه عدى الخطيم لضربة كانت خطمت انفه (٣) قوله بمضمون التلاد "ضن الشيء النفيس المضنون به : والتلاد المال القديم الاصلى وقوله لضنين اى بخيل وفى التنزيل العزيز وماهو على الغيب بضنين (٤) قوله خدين الخدن والخدين الصديق وفى المحكم الصاحب المحدث وقوله ومدره خصم مدره القوم هو الدافع عنهم وهو ايضا المقدم فى اللسان

وهل يحذرُ الجارُ القريبُ فجيعتي * وخوني وبعضُ المقرفين خَوونُ ١

(وما لمستْ عيني لغرَّةِ جارةٍ * ولا ودَّعتْ بالذمِّ حين تبين

أبي الذمَّ آباءٌ نمتني جدودُهم * وفِعلي بفعل الصالحين مُعين) ٢

فهذا كما قد تعلمينَ وإنَّني * لجلْدٌ على ريبِ الخطوبِ متين

وإنّي لأَعتامُ الرجالَ بخُلّتي * أُولي الرأيِ في الأحداثِ حين تحين ٣

فأبري بهم صدري وأُصفي مودّتي * وسرُّكَ عندي بعد ذاكَ مَصون

أمرٌّ على الباغي ويَغلُظُ جانبي * وذو الودِّ أحلو لي له وألين

( في الهجاء ٤ )

---

واليد عند الخصومة والقتال كانه يقول سلي واعلمي من صديقي ممن رآه من كرمي وفروسيتي وصدِّي للاعداء عند استعار نار الحرب (١) قوله فجيعتي الفجيعة الرزية الموجعة بما يُكرَمُ : قوله وبعض المقرفين جمع مُقرِف وهو النذل : وقوله وهل استفهام على سبيل الانكار كانه يقول اهل بعدما علمت وشهرت اوصافي الممدوحة يحذر الجار القريب من كوني اصيبه بما يؤلمه او اخونه كما يفعل الانذال مع من يصافونهم (٢) قوله حين تبين اي تطلق . وقوله نمتني جدودهم يقال نماه جدّه اذا رفع اليه نسبه ومنه قوله * نمانِي الى العلياءِ كلُّ سَميدَعٍ * (٣) قوله واني لاعتام اي اختار يقال اعتام يعتام اعتياما وقوله حين تحين اي تنزل من الحائنة وهي النازلة قال النابغة

بنبلٍ غيرِ مطّلبٍ لديها ولكنَّ الحوائنَ قد تحينُ

(٤) هو ذكر الوقيعة في الاعراض والانساب ورمي الانسان بالمعايب والمثالب

( قال الفرزدق يهجو ابليسا )

(ألَمْ تَرَني عاهَدتُ ربِّي فإنَّني * لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ
على حلفةٍ لا أشتمُ الدهرَ مُسلماً * ولا خارِجاً منْ فيَّ زُورَ كلامِ) [1]
أطعتُكَ يا إبليسُ سبعينَ حِجَّةً * فلمَّا انتهى شيبي وتمَّ تمامي
فرَرتُ إلى ربِّي وأيقنتُ أنَّني * مُلاقٍ لأيَّامِ المَنونِ حِمامي
ولمَّا دنا رأسُ التي كُنتُ خائفاً * وكُنتُ أرى فيها لقاءَ إزامِ
حلفتُ على نفسي لأجتهدَنَّها * على حالِها من صِحَّةٍ وسَقامِ
ألا طالما قد بِتُّ يُوضِعُ ناقتي * أبو الجِنِّ إبليسُ بغيرِ خِطامِ
يَظَلُّ يُمَنِّيني على الرَّحلِ وارِكاً * يكونُ ورائي مرَّةً وأمامي [2]
يُبَشِّرُني أنْ لَنْ أموتَ وأنَّهُ * سيُخلِدُني في جنَّةٍ وسَلامِ
(فقلتُ لهُ هلَّا أُخَيَّكَ أخرَجَتْ * يمينُكَ من خُضرِ البُحورِ طَوامي

---

(١) قوله لبين رتاج الخ الرتاج الباب المغلق وقد ارتج الباب اذا اغلقه اغلاقا وثيقا : وقوله ولا خارجا منصوب لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل على مذهب سيبويه والتقدير عاهدت ربي لا يخرج من فيّ زور كلام خروجا : يقول هذا حين تاب عن الهجاء وقذف المحصنات وعاهد الله على ذلك بين رتاج باب الكعبة ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم (٢) قوله يمنيني اي يقدّر لي من المنى وهو القدر يقال منى الله لك ما يسرك اي قدر الله لك ما يسرك : وقوله واركا يقال وركت على السرج

رَمَيْتَ بِهِ فِي اليَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ * كَفِرْقَةِ طَوْدَيْ يَذْبُلٍ وشَمامِ ) ١

فلمَّا تلاقَي فوقَهُ المَوْجُ طامياً * نكَصتَ ولَمْ تحتَلْ لَهُ بِمَرامِ

(ألَمْ تأتِ أهلَ الحِجْرِ والحِجْرُ أهلُهُ * بأنْعَمِ عيشٍ في بيُوتِ رُخامِ

فقُلْتَ اعقِرُوا هذِي اللَّقُوحَ فإنَّها * لَكُمْ أوْ تُنيخُوها لَقُوحُ غَرامِ

فلمَّا أناخُوها تبرَّأتَ مِنهُمُ * وكُنْتَ نكُوصاً عندَ كلِّ ذِمامِ ) ٢

(وآدمُ قَدْ أخرَجتَهُ وهُوَ ساكِنٌ * وزَوْجتَهُ مِنْ خيرِ دارِ مُقامِ

وأقسَمْتَ يا إبليسُ أنَّكَ ناصِحٌ * لَهُ ولَها إقسامَ غيرِ أثامِ

فظلَّا يَخيطانِ الوِراقَ عليهِما * بأيديهِما مِنْ أكلِ شَرِّ طَعامِ ) ٣

---

والوحل وزكانى وزكـه بجزم الراء وذاك كناية عن غرور الشيطان له (١) قوله من خضر البحور الخضارة بالضم البحر سمى بذلك لخضرة مائه فاضافة خضر الى البحور من اضافة الشيء الى نفسه : وقوله هلاّ اخيك يشير الى فرعون موسى وحكاية اغراقه ومن معه فى اليم واتى به مصغرا لاحتقاره: وقوله كفرقة طودى الخ الفرق الفلق من الشيء اذا انفلق منه وكلام الشاعر بمعنى قوله تعالى واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اراد فانفرق البحر فصار كالجبال العظام ويذبل وشمام جبلان (٢) قوله الم تات اهل الحجر الخ الحجر ديار ثمود ناحية الشام عند وادى القرى وهم قوم صالح النبى صلى الله عليه وسلم وفى التنزيل العزيز ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ويشير الشاعر بهذا الكلام الى حكاية النبى صالح مع قومه وذكر الناقة (راجع مروج الذهب ١٧٩:١) وقوله وكنت نكوصا الخ اى كنت مرتدا على عقبك عند كل عهد (٣) يشير ايضا الى حكاية ابينا

وكَمْ مِنْ قُرُونٍ قدْ أطاعوكَ أصبحُوا * أحاديثَ كانُوا في ظِلالِ غمامِ
وما أنْتَ يا إبليسُ بالمَرْءِ أبْتَغي * رِضاهُ ولا يقتادُني بِزِمامِ
سأجزِيكَ مِنْ سَوْآتِ ماكُنْتَ سُقْتَني
إليْهِ جرُوحاً فيكَ ذاتَ كِلامِ
تُعَيِّرُها في النّارِ والنّارُ تلتقي * عليْكَ بِزَقُّومٍ لها وضِرامِ
(وإنَّ ابنَ إبليسٍ وإبليسَ ألْبَنا * لَهُمْ بِعذابِ النّاسِ كلَّ غُلامِ
هُما تفَلا في فِيَّ من فموَيهِما * على النّابِحِ العاوِي أشدَّ رِجامِ) ١

آدم عليه السلام ووسوسة ابليس له (راجع الطبرى ٨ : ١) (١) قوله ألبنا الخ اى ارضعا يريدان ابليس وابنه سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاما خبيثا وقوله من فمويهما جمع الشاعر بين الواو والميم التى هى بدل منها فى فم ومثل هذا لايعرف لان الميم اذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغى ان يجمع بينهما وقال بعضهم ان الميم بدل من الهاء وان الساقط من فم هو الواو فلذلك ردها يقول ان ابليس وابنه تفلا فى فمى وذلك كناية عن اغوائهما اياه فى شبابه وقوله على النابح العاوى الخ يقال فى المثل فلان لا يُعوِّى ولا يُنبح يقول من ضعفه لا يعتد به ولا يكلم بخير ولا شر واراد الشاعر بالنابح من يتعرض للهجو والسب من الشعراء واصله فى الكلب ومثله العادى بالعين المهمله: والرجام مصدر راجمه بالحجارة اى رماه وراجم فلان عن قومه اذا دافع عنهم جعل الهجاء كالمراجمة لجعله الهاجى كالكلب النابح ثم ان الفرزدق سامحه الله وغفر ذنبه بعد هذا انقض توبته ورجع الى الاول (راجع البغدادى فى الخزانة الكبرى ٢٧١ : ٢)

## ﴿ في النسيب (١) ﴾

( قال عمر بن أبي ربيعه )

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور (٢)

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر (٣)

ونفضت عني العين أقبلت مشية الـحباب وركني خيفة القوم أزور (٤)

فحييت اذ فاجأتها فتولهت * وكادت بمكنون التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

أريتك إذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر

فوالله ما أدرى أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادني الشوق والهوى * اليك وما عين من الناس تنظر

---

(١) هو عبارة عن ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها به (٢) قوله شبت اى أوقدت يقال شببت النار والحرب اى اوقدتهما وقوله وانؤر ان شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو (٣) قوله قميرا انما صغره لانه ناقص عن التمام وهذا يكون فى اول الشهر وفى آخره لان النقصان فيهما واحد قال عمر

وقمير بدا ابن خمس وعشريـــن له قالت الفتاتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا (٤) الحباب حية بعينه وقوله ونفضت عنى العين يقول احترست منها وامنتها والنفضة امام العسكر الطليعة تتقدم فتنفض الطريق وقوله ازور يعنى متجافيا

فيالكَ من ليل تقاصرَ طولُهُ * وما كان ليلى قبل ذلك يقصُرُ
ويالكَ من ملهَي هُناكَ ومجلسٍ * لنا لم يكدِّرهُ علينا مُكدِّرُ
يمجُّ ذكيَّ المسك منها مُفلَّجٌ * رقيقُ الحواشي ذوغُروبٍ مُؤشَّرُ ١
يرفُّ اذا يفترُّ عنه كأنه * حصَى بَرَدٍ أوْ أُقحُوانٌ مُنَوِّرُ ٢
وترنو بعينيها اليَّ كما رنا * الى ربربٍ وسط الخميلة جُؤذَرُ ٣
فلما تقضَّى الليلُ الا أقلَّهُ * وكادت توالِى نجمه تتغوَّرُ ٤

---

يقال تزاور فلان اذا ذهب في شق (١) قوله ذوغروب غرب كل شيء حده وانما يعنى الاسنان وقوله مؤشر يعنى له اشر وهو تشرير الاسنان اى التحريز الذى فيها يكون خلقة ومستعملا والجمع أشور قال الشاعر

لها بَشرٌ صافٍ ووَجهٌ مقسمٌ وَغرٌّ ثنايا لم تفلل أشورُها

(٢) يرف اى يبرق ويتلالا وفى الحديث لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدى عندما انشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادِرُ تحمى صفوَه ان يكدرَا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اوردَ الامرَ اصدرا

لا يفضض الله فاك قال فبقيت اسنانه ترف اى تبرق حتى مات

(٣) الجؤذر ولد البقرة وفى الصحاح البقرة الوحشية والجمع جآذر (٤) قوله كادت توالى نجمه تتغور التوالى التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغوْر

أشارَتْ بانَ الحيَّ قد حانَ منهمُ * هُبوبٌ ولكنْ موعدٌ لكَ عَزْوَرُ ١

فما راعَني الا مُنادٍ برِحلةٍ * وقد لاحَ مَفْتوقٌ منَ الصبحِ أشقَرُ

فلمّا رأتْ مَنْ قد تَنَوَّرَ منهمُ * وأيقاظَهُمْ قالتْ أشِرْ كيفَ تأمُرُ ٢

فقلتُ أُبادِيهِمْ فإمّا أفوتُهُمْ * واما يَنالُ السيفُ ثأرًا فيثأرُ

فقالتْ أتحقيقًا لِما قال كاشِحٌ * علينا وتَصديقًا لما كان يُؤثَرُ ٣

فان كان مالا بُدَّ منهُ فغيرُهُ * من الامر أدنى لِلخفاء وأسترُ

أقُصُّ على أُختيَّ بَدْءَ حديثنا * ومالِيَ من أنْ تعلما متأخَّرُ ٤

لعلهما أنْ تَبغيا لكَ مخرَجًا * وأنْ ترحُبا سِرْبًا بما كنتُ أحصَرُ ٥

فقامتْ كَئيبًا ليسَ في وجهها دَمٌ * منَ الحزنِ تَذْرى عبرةً تتحدَّرُ

فقالتْ لاختَيها أعينا على فتًى * أتى زائرًا والامرُ للأمرِ يُقدَرُ

---

(١) قوله اشارت بان الحى قد حان منهم هبوب اى انتباه يقال هب من نومه يهُبُّ قال عمرو بن كلثوم

الا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا     ولا تُبقي خمورَ الاندرينا

الاندرون فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب: وعزور موضع بعينه (٢) قوله ايقاظهم جمع يَقظٍ (٣) قوله فقالت أتحقيقا اى أتفعل هذا تحقيقا (٤) قوله بدء حديثنا يريد اول حديثنا (٥) قوله وان ترحبا اى تتسع صدورهما ماخوذ من قولهم فلان رحيب الصدر وقوله احصرُ اى أضيق به ذَرعا

فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * أقلّي عليك اللومَ فالخطب أيسرُ
يقوم فيمشي بيننا متنكّرًا * فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهرُ
فكان مجنّي دون من كنت أتّقي * ثلاث شخوص كاعبان ومُعصرُ (١)
فلما أجزنا ساحة الحيّ قلن لي * ألم تتّقِ الاعداء والليلُ مقمرُ
وقلن أهذا دأبُك الدهرَ سادرًا * اما تستحي او ترعوي او تفكّرُ

وقال ابو صخر الغيّ الهُذلي (٢)

لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتُها * وأخرى بذات البين آياتُها سطرُ
كأنّهما ملآنِ لم يتغيّرا * وقد مرّ للدارين من عهدنا عصرُ (٣)
وقفتُ بربعيها فعيَّ جوابها * فقلت وعيني دمعها سَرِبٌ همرُ

(١) قوله مجنّي يريد تُرسي وقوله ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخص ولكنه لمّا قصد الى النساء أنث على المعنى وابان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر وهي التي دخلت في عصر شبابها ومثله قول الشاعر

فانّ كلابا هذه عشرُ أبطن * وأنت بريءٌ من قبائلها العشرِ

فقال عشر ابطن لان البطن قبيلة وابان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشرُ امثالها لان المعنى حسنات

(٢) هو صخر بن عبدالله الهيثمي احد بني خيثم بن عمرو بن الحرث ابن تيم بن سعد بن هذيل ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شرّه (٣) قوله بذات الجيش وذات البين هما موضعان . وقوله ملآن اي

أَلاَ أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ

بِسَاكِنِ أَجْرَاعِ الحِمَى بَعْدَنا خَبَرْ) ١

فَقَالُوا طَوَيْنا ذاكَ لَيْلاً وان يَكُنْ * بِهِ بَعْضُ مَنْ تَهْوَى فَماشَعَرَ السَّفْرُ

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِى * أَماتَ وَأَحْيا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ ٢

لَقَدْ كُنْتُ آتِيها وَفِي النَّفْسِ هَجْرُها * بَتاتاً لأُخْرَى الدَّهْرِ ماطَلَعَ الفَجْرُ

فما هُوَ الاَّ أَنْ أَرَاها فُجاءَةً * فَأُبْهَتَ لاَعُرْفٌ لَدَيَّ ولاَ نُكْرُ

وانى الَّذِي قد كُنْتُ فِيهِ هَجَرْتُها * كما قد تُنَسِّي لُبَّ شارِبِها الخَمْرُ

وَما تَرَكَتْ لى مِنْ شَذاً اهْتَدِي بِهِ * وَلا ضِلَعِ الأَّوفي عَظْمِها كَسْرُ

وقد تَرَكَتْنِي أَغْبِطُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى * أَلِيفَيْنِ مِنْها لا يَرُوعُهُما الذُّعْرُ ٣

ويَمْنَعُنِى مِنْ بَعْضِ أَنْكارِ ظُلْمِها * اذا ظَلَمتْ يَوْماوانْ كانَ لى عُذْرُ

---

من الآن (١) قوله سرب همر اى سائل منهمر يقال سرب الماء والدمع سربا اذاسال قال ذو الرمة

مابالُ عينكَ منها الماء يَنسكبُ   كأنه من كلى مفرية سَرَبُ

وهمر الماء والدمع صبه وهو صفة كاشفة . وقوله بساكن اجراع جمع الجرع وهى الرملة السهلة المستوية (٢) فائدة تكرير اليمين للتفخيم وليس تكثيرا للاقسام لان اليمين يمين واحدة بدلالة ان لها جوابا واحد (٣) يقول لقد صرت اغبط الوحوش وهى تألف فى مراعيها وتمنيت ان تكون حالى مع صاحبتي كحالها فى الافها

مخافةَ أنّي قد علمتُ لئن بدَا * لِيَ الهجرُ منها ما على هجرِها صبرُ

وانّي لأدري اذا النفسُ أشرفتْ * على هجرِها ما يبلغنَّ بيَ الهجرُ

أبي القلبُ إلاَّ حبها عامريةً * لها كُنيةٌ عمرٌو وليسَ لها عمرُو

تكادُ يدِي تَندَى اذا ما لمستُها * وينبُتُ في أطرافها الورقُ الخُضْرُ

وإني لتعرُوني لذِكراكِ هِزةٌ * كما انتفضَ العصفورُ بلَّلهُ القَطرُ

١ تمنّيتُ من حبّي عُليّةَ أننا * على رمَثٍ في البحرِ ليسَ لنا وفرُ

على دائمٍ لا يعبُرُ الفُلكُ موجَهُ * ومن دُوننا الأهوالُ واللُّججُ الخُضرُ

فنقضِيَ همَّ النفسِ في غيرِ رِقبةٍ * ويُغرِقُ من نخشَى نميمتَهُ البحرُ

٢ عجبتُ لسعيِ الدهرِ بيني وبينَها * فلما انقضى ما بينَنا سكَنَ الدهرُ

فيا حُبَّ ليلى قد بلغتَ بيَ المَدى * وزدتَ على ما ليسَ يبلغُهُ الهجرُ

٣ ويا حُبَّها زِدني جوًى كلَّ ليلةٍ * ويا سلوةَ الأيامِ موعدُكِ الحشرُ

---

(١) قوله على رمث في البحر خشب يشدّ بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر . وقوله ليس لنا وفر الوفر من المال والمتاع الكثير الواسع وقيل هو العامّ من كل شيء كانه يريد ان ينفرد معها و بذا يكون قد ملك و نال ما تمناه (٢) يجوز ان يراد بسعي الدهر سرعة تقضي الاوقات مدة الوصال بينهما وانه لما انقضى الوصل عاد الدهر الى حالته في السكون والبطء (٣) قوله زدني جوى الجوى داء في الجوف وقد جوى فهو جوٍ

فلبست عشيات الحمى برواجع * لنا أبداً ما ابرم السلم النضر
هجرتك حتى قلت لا يعرف القلى * وزرتك حتى قلت ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أو سحر
فياحبذا الأحياء مادمت حية * ويا حبذا الاموات ماضمك القبر

## ﴿في الملح ١﴾

( قال أعرابي لابنه وكان قد دخل الحمام فاحرقته النورة )

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره * ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ماؤه يتسعر
فما منهما إلا أتاني موقعاً * به أثر من مسها يتقشر
أجدكما لم تعلما أن جارنا * أبا الحسل بالصحراء لا يتنور ٢
ولم تعلما حمامنا ببلادنا * إذا جعل الحرباء بالجذل يخطر ٣

---

(١) يقال ملح الشاعر اذا أتى بشيء مليح (٢) (اجدكما) منصوب على المصدر بفعل مضمر كانه قال اتجدان جدكما اى اعلى جد لم تعلمامن ذكره
(٣) الحرباء أعظم من العظاة وهواغبرمادام صغيرا ثم يصفراذا كبر فاذا حميت الشمس عليه اخذ جلده يخضر ولذلك قال ذو الرمة

* ويخضر من لفح الهجير غباغبه *

( وقالت أم النحيف وهو سعد بن قرط أحد بني جذيمة )

وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها

لَعَمْرِي لقد أخلفتَ ظني وسُؤْتَني * فحُزْتَ بعصياني النَّدامةَ فاصبرِ

ولا تكُ مِطْلاقاً مَلُولاً وسامِحِ الـ * ـقرينةَ وافعلْ فعلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ ١

فقد حُزْتَ بالوَرْهاءِ أخبثَ خِبْثَةٍ

فدَعْ عنكَ ما قد قُلْتَ يا سَعْدُ واحْذَرِ ٢

تَرَبَّصْ بها الأيّامَ علّ صُرُوفَها * سَتَرْمِي بها في جاحِمٍ مُتَسَعِّرِ ٣

فكَمْ من كَرِيمٍ قد مَناهُ إلَهُهُ * بمَذْمُومَةِ الأخلاقِ واسِعَةِ الحِرِ

فطاولها حتى أتتها مَنِيَّةٌ * فصارت سَفَاةً جُثْوَةً بين أقبُرِ ٤

فأعقب لمّا كان بالصبر مُعْصِماً * فتاةً تمشّى بين إتْبٍ ومِئْزَرِ ٥

---

(١) (المطلاق) الكثير التطليق ذكرانه يطلقها فذمته امه وقالت له احذر من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق ولكن اصبر عليها الى ان تموت (٢) (الورهاء) الحمقاء واصل الوره الخرق في كل عمل يقال توره الرجل في عمله وقولها فدع عنك ما قد قلت كأنه كان هم بمباينتها فانكرت ذلك وقالت تربص البيت (٣) (جاحم) الجاحم النار الشديدة التاجج ومنه جاحم الحرب واجحمت النار والحرب جحمة اشتدت (٤) (سفاة) السفاة من التراب الكبة منه (٥) (معصما) يقال اعصم من الشر واعتصم واستعصم التجأ وامتنع

مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَيْنِ مخطُوطَةَ المَطا

كَهَمِّ الفتَى في كلِّ مبدًى ومحضَرٍ ١

لَها كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى * وثغرٌ نَقِيٌّ كالاقاحِي المنَوِّرِ

## في مذمة النساء ٢

( قال بعض الشعراء )

ألامُ على بُغْضِي لِما بين حَيَّةٍ * وضبعٍ وتمساحٍ تَغَشَّاكَ من بَحْرِ ٣

تُحاكِي نعيماً زال في قُبْحِ وجهِها * وصفحتُها لمَّا بَدَتْ سطوةَ الدَّهْرِ ٤

هِيَ الضَّرَبانُ في المَفاصِلِ خالياً * وشَعْبَةُ بِرْسامٍ ضَمَمْتَ الى النَّحْرِ ٥

---

(١) (مخطوطة المطا) اى كانها قد صقلت بالمحط وهو ما يحط به السيف والجلد والمهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وقولها كهم الفتى اى كانها هواها وبهمه حينا انصرف

(٢) هو تعدد مساويهم (٣) جمع الشاعر بين الحية والضبع والتمساح لانه ليس يقصد التشبيه من وجه واحد وانما يريد التشبيه من وجوه كثيرة من الخَلق والخُلق (٤) يريد به المثل السائر اقبح من زول النعمة اى انها تحاكى فى قبح وجهها قبح زوال النعمة . والسطو البسط على الانسان بقهره من فوق يقال سطوت به وعليه وفى التنزيل العزيز يكاد يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا اى يبسطون أيديهم الينا (٥) يقول اذا خلوت بها كانت خلوتها كاضطراب العروق بالالم فى مفاصل المنقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسى المبرسم وهو المصاب

إذا سفرت كانت لعينيك سخنة * وإن برقعت فالفقر في غاية الفقر ١

وإن حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر ٢

(حديث كقلع الضرس أو نتف شارب
وغنج كحطم الأنف عيل به صبري

وتفتر عن قلح عدمت حديثها * وعن جبلي طي وعن هرمي مصر) ٣

## في الجود والكرم

﴿ قال عبيد بن العرندس يصف قوما نزل بهم ﴾

يادار بين كليات وأظفار * والحمتين سقاك الله من دار ٤

على تقادم ما قد مر من عصر * مع الذي مر من ريح وأمطار

عنا غنيت بذات الرمث من أجلى * والعهد منك قديم منذ أعصار ٥

---

بالبرسام علة معروفة يقال لها الموم (١) قوله فالفقر فى غاية للفقر يعنى اذا تناهى الفقر حتى لا يكون وراءه شر منه (٢) المصائب جمع مصيبة وهى مفعل وشبه مدنها بمدة فعيلة وجمعت جمعها والقياس مصاوب وقد جاء ولكنه فى الاستعمال دون مصائب (٣) الحطم الكسر للشىء اليابس . وقوله عيل به صبرى أى غلب . قوله تفتر أى تضحك والقلح صفرة الانسان

(٤) قوله بين كليات واظفار والحمتين كلها مواضع (٥) قوله بذات الرمث. الرمث كلا تعيش فيه الابل والغنم وان لم يكن معها غيره ور بما خرج فيه عسل ابيض كأنه الجمان وهو شديد الحلاوة وقوله اجلى على وزان فعلى موضع

وقدْ تَرَي بكِ والأيامُ جامِمَةٌ * بيضاً عقائلَ من عينٍ وأبكارِ
فيهنَّ عَثمَةُ لا يَمْلَلْنَ عِشرَتَها * ولا عَلِمنَ لها يوماً بأسرارِ (١)
اذ يحسبُ الناسُ أن قدْ نِلتَ نائلَها * قدماً وأنتَ عليها عاتبٌ زاري (٢)
بل أيُّها الرَّاكبُ المُفنِي شبيبتَهُ * يبكي على ذاتِ خلخالٍ وأسوارِ
حَبِّرْ ثناءَ بني عمرٍو فانَّهمُ * أُولو فضولٍ وأنفالٍ وأخطارِ (٣)
هيْنُونَ لينُونَ أيسارٌ ذوو كَرَمٍ * سوَّاسُ مَكرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ
فيهمْ ومنهُمْ يُعَدُّ المَجدُ مُتلَدًا * ولا يُعَدُّ نَثا خزيٍ ولا عارِ (٤)
لا يَظعَنُونَ على العَمياءِ إنْ ظَعَنُوا * ولا يُمارُونَ إنْ مارَوْا بإكثارِ
وانْ تَلِينَتَهُمْ لانُوا وإنْ شُهِمُوا * كشَّفتَ أذمارَ حربٍ غيرَ أغمارِ (٥)

وهو مرعى لهم معروف قال الشاعر
حلَّتْ سُليمى ساحةَ القليب بأجلى محلَّةَ الغريب
كانه يقول هلا استغنيت عنا ايتها الدار بارضك صاحبة المرعى الجيد مع كون الود بيننا قد تقادم عهده (١) قوله فيهن الضمير يعود على العين الابكار وقوله عثمة اسم واحدة (٢) قوله زارى اى عاتب قال الشاعر
وانى على ليلى لزارٍ وانني على ذاك فيما بيننا مستديمها
(٣) اخذ الشاعر يمدح القوم وقوله وانفال جمع نَفَل بالتحريك الغنيمة والهبة قال تعالى (يسألونك عن الانفال) أي الغنائم (٤) قوله متلدا اى متأصلا وقوله ولا يعد نثا الخ النثا ما اخبرت به عن الرجل من حسن اوسيء (٥) قوله وان

إنْ يُسْئَلُوا العُرْفَ يُعْطُوهُ وإنْ جُهِدُوا

فالجُهْدُ يَكْشِفُ منهُمْ طِيبَ أخْبار

مَنْ تَلْقَ منهُمْ تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهُمْ * مِثْلَ النُّجُومِ التي يَسْرِي بها السَّارى

## في الغزل [1]

### (قال جميل [2] العذري)

ألا ليتَ أيامَ الصَّفا جَدِيدُ * ودَهْرًا تَوَلَّى يابُثَيْنَ يَعُودُ

فَنَغْنَي كما كُنَّا نكونُ وأنتمُ * صديقٌ وإذا ماتبذُلِين زَهِيدُ

وما أنسَى مِلاَ شياء لا أنْسَي قولَها * وقد قرَّبَتْ نِضْوِى أمِصرَ تُرِيدُ [3]

ولا قولَها لو لا العُيونُ التي تَرَى * أتيتُكَ فاعْذُرْنِي فدَتْكَ جُدُودُ

---

شهموا اى افزعوا يقال شهم الرجل يشهمه ويشهمه شهما وشهوما افزعه

(١) هو الاشتهار بمودات الاحبة والصبوة اليهم وليس هو النسيب كما توهمه البعض (٢) هو جميل بن عبدالله بن معمر وصاحبته بثينة وهما من عذرة ويكنى ابا عمرو وهو احد عشاق العرب المشهورين وكانت بثينة تكنى ام عبد الملك ولها يقول جميل

يا أم عبد الملك اصرميني   وبيني صرمك اوصليني

(٣) قوله مِلاَ شياء اى من الاشياء : وقوله نِضوى النضو بالكسر البعير المهزول وقيل هو المهزول من جميع الدواب وهو اكثر والجمع انضاء وقد يستعمل فى الانسان قال الشاعر

انا من الدَّرْب اقبلنا نؤمكمْ   أنضاءَ شوقٍ على أنضاء أسفارِ

خليليّ ما أُخفي من الوَجدِ ظاهرٌ * ودمعي بما أُخفي الغداة شهيدُ

الا قد أرى والله ان رُبّ عبرةٍ * اذا الدار شطّت بيننا ستزيد

اذا قلتُ مابي يا بُثينةُ قاتلي * من الحبِّ قالت ثابتٌ ويزيدُ

وان قلتُ رُدّي بعض عقلي أعشْ بهِ * مع الناس قالت ذاك منك بعيدُ

(فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالبا * ولا حبُّها فيما يبيدُ يبيدُ

جزتكِ الجوازي يا بُثين ملامةً * اذا ما خليلٌ بانَ وهو حميدُ) ١

وقلتُ لها بيني وبينك فاعلمي * من الله ميثاقٌ له وعهودُ

وقد كان حبّيكم طريفًا وتالدًا * وما الحبُّ الا طارفٌ وتليدُ ٢

وانّ عُروض الوصل بيني وبينها * وان سهّلتهُ بالمنى لَصعودُ

فافنيتُ عيشي بانتظاري نوالَها * وأبليتُ ذاك الدهرَ وهو جديدُ

---

قال سيبويه لا يكسر نضو على غير ذلك (١) قوله فيما يبيد اى فى الشيء الذى يهلك يبيد اى ينقرض ويتلاشى وذلك كناية عن ملازمة جهاله ورسوخه فى قلبه : وقوله جزتك الجوازى اى جزتك جوازى افعالك المحمودة والجوازى معناها الجزاء جمع الجازية مصدر على فاعلة كقولك سمعت رواغيَ الابل ونواغيَ الشاء قال القطامى

وما دهرى يُمَنّينى ولكن جزتكم يا بنى جُشَمَ الجوازى

اى جزتكم جوازى حقوقكم وذمامكم ولا منة لى عليكم (٢) وقد كان حبيكم اى حبي لكم . وقوله طريفا وتالدا أى حادثا وقديما وذلك كناية عن كون حبها

( فليتَ وُشاةَ الناسِ بيني وبينها * يدُوفُ لهم سمًّا طَماطِمُ سُودُ
وليتَ لهم في كلِّ مُمْسىٍ وشارقٍ * تُضاعَفُ أكبالٌ لهمْ وقيُودُ ) ١
ويحسَبُ نِسوَانٌ منَ الجهلِ أنّني * إذْ جئتُ إيّاهنّ كُنتُ أريدُ
فأُقسِمُ طَرْفي بينهنّ فيستوي * وفي الصدْرِ بوْنٌ بينهنّ بعيدُ
ألا ليتَ شعري هلْ أبيتَنّ ليلَةً * بوادِ القُرى إنّي اذًا لسَعيدُ
وهلْ أهبطَنْ أرضًا تظَلُّ رِياحُها * لَها بالثّنايا القاوِياتِ وئِيدُ ٢
وهلْ ألقَيَنْ سُعدَى منَ الدهرِ مرّةً * وما رثَّ منْ حبلِ الصفاء جديدُ
قد تلتقي الأهوَاءُ منْ بعدِ يأسةٍ * وقدْ تُطْلَبُ الحاجاتُ وهي بعيدُ
(وهلْ أزجُرَنْ حرْفًا علاةً شِمِلّةً * بخَرْقٍ تُبارِيها سوَاهِمُ قُودُ
على ظهرِ مرهُوبٍ كأنّ نُشُوزَه * اذا جازَ هُلّاكُ الطريقِ رُقودُ ) ٣

---

تأصل فى قلبه (١) قوله يدوف لهم سما الخ يقال داف الشىء دوفا واداف خلطه وا كثر ذلك فى الدواء والطماطم العجم الذين لا يفصحون قال الافوه الاودىّ

كالاسوَدِ الحبشى يَتبعه * سُودٌ طَماطِمُ فى آذانها النُّطُفُ

والبيت وما بعده وهو قوله وليت دعاء منه على الوشاة بينه و بين محبوبته وكان الشاعر اراد يكون العجم هم الذين يخلطون للوشاة السم ليكونوا خالين من المسؤلية لعدم الاهتداء منهم على كشف الحقيقه
(٢) قوله وئيد اى صوت عالى شديد كصوت الحائط اذا سقط (٣) قوله وهل ازجرن حرفا الخ الحرف الناقة الضامرة الصُّلبة شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها

(سبتني بعيني جؤذرٍ وسطِ ربربٍ * وصدرٍ كفاثورِ اللُّجين وجيدُ
تزيفُ كما زافت الى سلفاتِها * مباهيةً طيَّ الوشاحِ ميودُ) ١
اذا جئتُها يومًا من الدهرِ زائرًا * تعرّضَ منفوضُ اليدينِ صدودُ ٢
يصدُّ ويُغضي عن هوايَ ويجتني * ذنوبًا عليها انّه لعنودُ
فأصرمُها خوفًا كأني مجانبٌ * ويَغفُلُ عنا مرةً فنعودُ
فمن يُعطَ في الدنيا قرينًا كمثلِها * فذلكَ في عيشِ الحياةِ رشيدُ

والعلاة السندان ويقال للناقه علاة تشبيها بها في صلابتها فقال ناقة علاة الخلق قال الشاعر

وَمتآفٍ بين مؤماة بمهلكةٍ جاوزتُها بعلاةِ الخلقِ عليان

اى طويلة جسيمه وشملة سريعة: وقوله بحزق الحزق الارض البعيدة والفلاة الواسعة وتبار بها تنافسها: والسواهم جمع ساهمة وهي الناقة الضامرة وقوله قود اى طوال العنق والظهر: وقوله مرهوب اسم فرس وقوله اذا جاز اى سلك: وهلاك الطريق هم المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل في موضع آخر

أبيتُ مع الهُلّاك ضيفًا لأهلِها وأهلي قريبٌ موسعون ذوو فضلِ

(١) قوله وسط ربرب الربرب القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ولا واحد له: وقوله كفاثور هو عند العامة الطست او الخوان يتخذ من رخام او فضة او ذهب قال ابو حاتم في الخوان الذي يتخذ من الفضة

ونحر كفاثور اللجين يزينه توقدُ ياقوتٍ وشذرٌ نظما

وقوله تزيف اى تبختر في مشيتها (٢) قوله منفوض اليدين اى المصوت باليدين لان

يمُوتُ الهَوَى منّي إذَا مالقيتُها * ويَحيا إذا فارَقتُها فيَعُودُ
يقُولُونَ جاهِدْ ياجَميلُ بغَزْوَةٍ * وأيُّ جهادٍ غيرَهُنَّ أُرِيدُ
لِكُلِّ حَديثٍ بينَهُنَّ بَشاشَةٌ * وكلُّ قَتيلٍ بينَهُنَّ شَهيد
ومن كانَ في حُبِّي بُثَينَةَ يَمْتَرِي * فبَرْقاء ذِي ضَالٍ عليَّ شَهيدُ
أَلَمْ تَعلَمِي ياأُمَّ ذِي الوَدْعِ أنَّنِي * أُضاحِكُ ذِكْرَاكُمْ وأنتِ صَلُودُ ١

﴿ وقال عمر بن أبي ربيعه ﴾

أعبدَةُ مايَنسَى مَوَدَّتَكِ القَلْبُ * ولاهُوَ يُسْلِيهِ رخاءٌ ولاكَرْبُ ٢
ولا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ * ولابُعْدُ دَارٍ إنْ نأَيتِ ولاقُرْبُ
وماذاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصابَها * ولَكِنَّ حُبًّا مايُقارِبُهُ حُبُّ ٣
فإنْ تَقْبَلِي ياعبدَ تَوْبَةَ تائبٍ * يَتُبْ ثُمَّ لمْ يُوجَدْ لهُ ابدًا ذَنبُ

---

النقيض من الاصوات يكون لمفاصل الانسان وباقى الحيوانات مثل الفرار يج والضفدع وانشد الاصمعى * تنقضُ أيدِيها نقيضَ العِقبانِ * (١) قوله وانت صلود اى صُلبة لا رحمة فى فؤادك

(٢) قوله ولاهو يسليه اى يضنيه: رخاء اى صفو عيش: ولا كرب اى هم وكدر يعنى ان القلب حافظ لودك لا يتأثر بتأثير العوامل (٣) يقول ان مودة القلب لك ايها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملتيه بها ولكنها مودة وحب لك خالص

أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ * وإنِّي إذا ما رامَنِي غيرُكُم صَعْبُ ١

(وأَعْذُلُ نفسي في الهَوَى فتَعُوقُني * ويأصِرُني قلبٌ بكُمْ كَلِفٌ صَبُّ

وفي الصَّبْرِ عمَّن لا يُؤاتيكَ راحَةٌ * ولكنَّهُ لا صبرَ عندي ولا لُبُّ ) ٢

وعبدَةُ بيضاءُ المَحاجِرِ طَفْلَةٌ * مُنَعَّمَةٌ تُصْبِي الحَليمَ وماتصبو

( قَطُوفٌ منَ الحُورِ الأَوانِسِ بالضُّحَى

متى تَمْشِ قِيسَ الباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُو

فلستُ بناسٍ يومَ قالتْ لِأَرْبَعٍ * نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لها تِرْبُ) ٣

أَلا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كانَ صُدُودُهُ * أَعاقٍ أُخْرَى أَمْ عَلَيَّ بهِ عَتْبُ

---

لا يضاهيه حب(١ يقول انى اسير هواك فيما به تأمر بن واكنى ار باعن واتفرعن مايكلفنى به غيرك(٢)قوله و ياصرنى يقال اصر الشيء يأصِرُه أصرا عطفه والاصر ما عطفك على شيء والآصرة الرحم لانها تعطفك يقال ما تأصرنى على فلان آصرة اى ما يعطفنى عليه منة ولا قرابة. وقوله كلف اى مغرم و: قوله ولا لب اى عقل(٣)قوله قيس الباع القيس والقاس القدر اى مقدار الباع. وقوله من بهرها البهر بالضم ما يعترى الانسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس وقوله تربو اى تزيد وهذا غاية فى المدح: وقوله لها ترب اى اخدان واصحاب

## خاتمة

نحمدك اللهم ان اطلعت في سماء البلاغة شموسا وبدوراً . وأبدعت من مكنونات خزائنك من حلية الدهر اجيادا ونحورا . ومكنتهم من ذروة المفهوم . حتى ملكوا ازمة العلوم . فجاسوا خلال رياضها الدانية القطوف . وما سوا بين غياضها وعليهم من الاردية شفوف . يأوون من مبانيها الى كل قصر مشيد . ويردون من معانيها مايقول له السمع هل من مزيد . ونشكرك جلت الاؤك وتباركت اسماؤك . ان جعلت الادب انسان عينها . وسلسال معينها به تملك البلاغة بنواصيها . وتستنزل الفصاحة من حياصيها . (وبعد) فقد تم طبع الروضة الادبيه الغنية بحسنها عن اطراء المادح . البريئة عن وصمة عيب العائب وقدح القادح . فهاهي من بين الاسفار لها القدر الجليل . راقية من البلاغة أسنى رتبة يشهد بسموها كل لوذعي نبيل . تقر بضبطها وحسنها عين الودود وتكمد بها نفس الغبي الحسود . وافقت نهاية الطبع في ٢٨ يوليو سنة ١٩١١ ميلاديه الموافق ٢ من شهر شعبان المعظم . من عام ١٣٢٩ من هجرة النبي الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

# فهرست الروضه الاديه

صحيفة

## بيان الخطأ والصواب

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٣١ | ٦ | عليك | عليه |
| ٣١ | ٧ | اخوة | اخو |
| ٦٥ | ١٠ | ورُوحهُ | ورُوحه |
| ٦٦ | ٥ | عَيشُكَ | عَيشَكَ |
| ٦٦ | ٦ | روضةٌ | روضةً |
| ٨١ | ٤ | يَنظِمَ | يَنظِمُ |
| ١٠٤ | ١٤ | مُستَقِرَّةٌ | مُستَقِرَّةٌ |
| ١٠٥ | ١ | قَلِقَةَ | قلقةٌ |
| ٤٨١ | ٧ | تَنفُقُ | تُنفِقُ |
| ١٤٩ | ٥ | تُسبَقُ | تَسبِقُ |